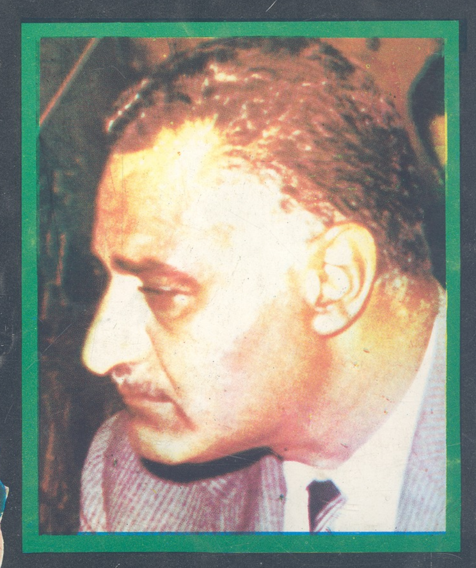


عبد الله إمام



تجربة عثمان



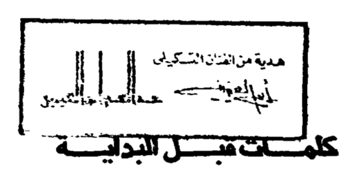
الرد على كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان

عبد الله امام

الناشر : دار الموقف العربى
٣٨ ش قصر العينى
ت : ٢٣٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

"بَل نقذف بالحَق علىٰ الباطِل فيدمغه فإذا هُوَ زاهِق وَلكم الوَيل مما تصِفون" صَدق الله العظيم



كلمـــات قبـــل البدايـــة

نشرت الصحف المصرية عن كتـــاب ــ صفحـــات من تجربتى الذى صـــدر باسم المهندس عثمان احمد عثمان فى اســـبوع واحـــد ــ اكثر مما نشرتـــه فى ســـنوات عن السد العالى ، وعن كوبرى ٦ اكتوبر ، وعن نفق الشهيد احمد حمدى ، بل عن الثورة الخضراء ايضا ، وربما اعتبرت هذه الصحف الكتاب انجازا قوميا يفوق كل هذه المشروعات جميعها ، فقد انبرى معظم المسئولين فى الصحف ، والذين يتطلعون الى المسئولية فيها الى التعليق على الكتاب ، ونشر صفحاته ٠٠ مستلهمين منه الافكار العظيمة لتوجيه الشباب حتى يسيروا على النهج العثمانى ٠٠ لكى يصبحوا مثله ناجحين ٠٠ واصحاب ملايين !

واعرف ان كتابى لن يكون ابدا فى مستوى طباعـــة وانتشار كتاب المهندس عثمان فان يصدر كتاب ــ الان عام ١٩٨١ ــ من ٧٠٠ صفحة ثمنة جنيه واحد فقط ، جعل الناس تتساءل عن الدعم الذى دفعـــه لهذا الكتـــاب حتى يصل الى محدودى الدخل باقـــل من سعر التكلفة ٠

واتوقع ان يترجم كتاب المهندس عثمان الى الانجليزية وربما الى العبرية ايضا ، حتى تقدم بلاد العالم لشبابها هذه التجربة الرائدة التى تحدث فى مصر ٠٠ تجربة أن يشوه ابناء البلد بانفسهم صفحات من تاريخ وطنهم ٠٠ تصفية لحسابات شخصية حتى لو ادى بهم الامـــــر ان يتعمدوا اغفال ذكر الحقيقة ٠٠٠

وانى لآمل ان يترجم كتابى هذا اية لغة غير العبرية ، لانى لا اريد ان اختلف مع المهندس عثمان بلغة الاعداء ، ولا على أرض بلادهم ٠

لقد كان من المنطقى ان ترتفع فى القاهرة اولا ٠٠ ومن القاهرة أولا ، اصوات تقول الحق والحقيقة ، وتنشر وجهة النظر الاخرى فى كل ما ورد بكتاب المهندس عثمان وهو كثير ٠٠

وهذا الكتاب هو احد هذه الاصوات وربما يكون اكثرها ضعفا ٠٠ فما جاء فى تجارب المهندس عثمان ٠٠ خطير ٠٠ وخطير ٠٠ وكثير وكثير ٠٠٠

ويقينى ان هناك من سوف يتصدون لذلك العمل ٠٠

وفى هذا الكتاب الذى اقدمه ، الرد على بعض ما جاء فى تجربة المهندس عثمان حول فترة حكم جمال عبد الناصر ٠٠ ليس مجرد انصاف للرجل ٠٠ فهو لا يحتاج منى ، ولا من غيرى الى انصاف ٠٠ وليس لمجرد انصاف تاريخ مصر ٠٠ فان التاريخ لا يكتبه المقـــاولون ، انما يكتبـــه المتخصصون بعيدا عن الاهواء ، والتيارات ، وعندما توضع امامهم كل الوثائق والحقائق ٠

وليس انصافا لثورة ٢٣ يوليو التى لم يجد المهندس عثمان لها حسنه واحدة ابدا ٠٠ فملأ كتابه بما اخترعه من

سلبيات غافلا اى عمل ايجابى لهذه الثورة ·· وما اكثر هذه الأعمـــال الايجابية ··

ليس لهذه الأسباب سعيت لاصدار هذا الكتاب ·
لقد كان دافعى هو مجموعة من الشباب اصدقاء اولادى الذين مزقتهم الحيرة بين ما سمعوه وما عاشوه ، وبين ما يقرانه فى هذه الايام ، خاصة اذا كان على لسان مسئول كبير مثل المهندس عثمان احمد عثمان ··· الذى لم يذكر انجازا واحدا مضيئا طوال سنوات حكم جمال عبد الناصر ووصف تلك المرحلة من تاريخ مصر بالكلمة ·· والصورة ·· بأعنف الأوصاف ، وأشدهـــا قسوة ومرارة ··

وهذا الكتاب محاولة للكشف عن بعض جوانب الحقيقة عن طريق عرض وجهة النظر الاخرى ، وجهة نظر الذين وردت أسماؤهم فى كتاب المهندس عثمان ، فلا يمكن أن يحجب رايهم تحت اية حجة ·· حتى ولو كانت أنهم انهوا دورهم السياسى ·· كما أنه ليس من المنطقى ، ولا من المقبول ، أن يقول الرجل رأيه فى كتاب لا يعطى كـــل الاخرين حق الرد ــ ليس عليه ــ ولكن على الوقائع التى تحدث فيها عنهم ··

ومن هنا ، فان هذا الكتاب لا يهدف الى ادانة المهندس عثمان ، ولا الى استعداء احد عليه ·· ولكنه يعرض وجهة النظر الاخرى فى بعض الوقائع التى وردت على لسان الرجل الذى نسب الى نفسه أمجادا كثيرة ، ناسيا ، أو متناسيا ان شخصا مهما كانت ملكاته ، ومواهبــــــه ، وعبقرياته ، لا يمكن ان يكون هو محرك كل شىء ·· ومخطط كل شىء ·· ومن حوله ــ حتى بعض المسئولين منهم ــ لم يكونوا دائما فى مستواه ··

ذلك درس نرفضه لشبابنا ٠٠ حتى ولو كان قد اوصل المهندس عثمان الى النجاح ٠٠ والى الملايين ٠

وما اكثر الدروس التى نرفض ان يتلقنها شبابنا من المهندس عثمان احمد عثمان الذى ظن انه سيختصم فردا واحدا ٠٠ ووصل به الامر الى ان اختصم مصر كلها ٠٠٠ والكلمة بعد ذلك للتاريخ ٠٠٠

القاهرة مايــــو ١٩٨١

عبد الله أمام

مقاولـــة هــدم الثــورة

بدات الحملة على جمال عبد النـاصر ، بتوفيق الحكيم ، وانتهت بالمهندس عثمان احمد عثمان !

بدأها توفيق الحكيم بكتاب صغير من ٧٠ صفحة ، وانهاها عثمان احمد عثمان بكتاب كبير فى ٧٠٠ صفحة !

ولان توفيق الحكيم ، ليس كاتبا ، وتجربته ليست غنيـة ، ولا عريضة ، فكان لابد له بالكاد ان يقدر على كتابة هذه الصفحات تقييمها لتجربة ١٨ عاما من تاريخ مصر .

ولان عثمان احمد عثمان كاتب ، وتجربته غنية ، وعريضة.. فكان لابد له بالكاد أن يقدر على كتابة هذا العدد من الصفحات .. وكان يستطيع لو اراد ان يكتب اضعفها .. فبالمال يمكن شراء الورق والاقلام التى تكتب وآلات الطباعة ..

ولقد بدأ توفيق الحكيم الحملة على جمال عبدالناصر لانه بنى السد العـالى ..

وانهى عثمــان احمد عثمان الحملــة عليــه بانه لولا عثمــان شخصيا ما استطعنا مواجهة السوفيت الذين قدموا الى مصر لا لبناء السد العالى ، ولكن لنشر الشيوعية فى اسوان !

ولولا المهندس عثمان أحمد عثمان ما تمت انجازات كثيرة فى مصر لذلك فانه يمكن أن نقول بحق « أن مصر هبة المقاولون العرب » .

وفى تلك الصفحات «المحدودة» من تجارب عثمان أحمد عثمان يبث حديثه الى الشباب ليوجههم ويعلمهم القيم ، والأخلاق ويرسم لهم الطريق الى مستقبل باسم ... عن طريق وضع القدوة ، والنموذج امامهم ... فهو يحدثهم عن المبادىء التى حرص طوال حياته حتى الآن أن يتمسك بها ، والتى حولته من صاحب ملاليم الى صاحب ملايين ..

ومن أجل تحقيق هذا الهدف ، فان الكتاب تفوح من كل صفحاته رائحة الوفاء .. لكل الناس الذين عمل معهم .. أو التقى بهم .. !

وليس مصادفة — بالطبع — الا يجد شيئا واحدا ايجابيا طوال سنوات عبد الناصر .. الا مما قام به هو .. رغما عن ارادة الجميع .

وهذا الدرس الأول الذى يجب أن يتعلمه الشباب من المهندس عثمان أحمد عثمان الذى رفض « وفاء » ان يذكر اسم جمال عبد الناصر فى الكتاب ، وأن كان قد وجه اليه أبشع الاتهامات ليس أهمها السرقة أو قبول الرشوة .

ووفاء أيضا لم يحدد اسم الراشى .. رغم أنه لابد يعرفه .. لانه يعلم ان عقوبة الرشوة تنسحب على كل من الراشى .. والمرتشى ..

ولعله من قبيل الوفاء أيضا انه اغفل اسم شركة او شركات المقاولات التى بنت الفيلات لبنات جمال عبد الناصر ، ولكبار المسئولين الذين لم يحدد أسماءهم .. وان كان ولا شك يعرفهم ، فما دام يعرف أن هناك مسئولين بنيت لهم فيلات وعمارات بأثمان

رمزية ، فلابـد انه يعرف هذه الفيـلات ، وهـذه العمـارات ..
ويعرف أسماء اصحابها .. ويعرف أيضا الشركات التى قـامت
بهذا العمل المشين لانها لم « تطلب » الا اسعارا تقل عشر مرات
عن الثمن الحقيقى .. وربما اكثر .. !!

ويشرف جمال عبد الناصر ان اسمه لم يذكر فى الكتـاب ..
وان كان قد ذكر اسماء كثيرة يحـار المرء كيف التقى بها ،
وصادقها ، ولأى الاسباب كان قريبا منها ، وهو العـازف
عن السلطة ، المتفانى فى العمل فقط ، والذى يعرف ان مقياس
تقدم المرء هو عمله ، وليست صلاته ، أو اتصالاته أو صداقاته ..

لقد ذكر أسماء : المشير عبد الحكيم عامر .. وصلاح نصر ،
وسامى شرف ، وشعراوى جمعة ، وعلى صبرى ، ومحمد احمد
وغيرهم .. وغيرهم ، جميعهم طلبوا المهندس عثمان ، او طلبهم
هو ، وتحدث اليهم ، تليفونيا ، أو زارهم شاكيا ، أو مطالبا ، أو
حاملا رايا .. وهو أمر لا يتاح لأى مقاول فى مصر ..

فقد كان عثمان أحمد عثمان طوال حياة عبد الناصر مجرد
مقاول ..

ولكنه مع ذلك التقى بكل أعوان « النظام السابق » وهو فى
« تجربته » يذكرهم بالاسم .. ويذكر أنه اقترح عليهم .. وشكى
لهم ، واستجابوا لرايه .. بعد أن اتصلوا « بالنظام السابق »
طبعا .. بل ان المشير عبد الحكيم عامر عرض عليه أن يكون وزيرا
للسد العالى ، ولكنه رفض منصب الوزارة .. ولا يتصور الرجل
الذى يقول ان جمال عبد الناصر كان يعرف ما يدور بين الرجل
وزوجته فى غرفة النوم .. لا يتصور الرجـل الذى يؤكد هذه

« الحقيقـــــة » ان ذلك كـــــان يتم فى مصر دون ان يعرف جمال عبد الناصر .. ويؤخذ رأيه فيه ويوافق عليه شخصيا ..

فعندما عرض عليه أن يصبح وزيرا للسد .. لا يتصور أن ذلك ـ اذا صح ـ كان من وراء ظهر جمال عبد الناصر .. ولا يتصور أن من يعرض عليه الوزارة لانه ناجح فى بناء السد العالى .. لا يسعى إن ينتهى السد بسرعة استجابة لراى السوفيت وخضوعا لمشيئتهم .. كمـــا أنه لا يتصـــور ـ بالمناسبة ـ أن يعرف جمال عبد الناصر ما يدور بين المرء وزوجته الا عن طريق جهـــاز مخابراته .. وقد وصف المهندس عثمان احمد عثمان رئيسها صلاح نصر بأنه رجل وطنى مخلص وذو موقف .. وهذا وحده كافيا لاثبات انـــه لم يكن ليقوم بهذا العمل .. انـــه رغـــم كـــل ما كتبت ـ زورا وبهتانـــا ـ عن مخابـــرات عبد النـــاصر وعصره لـــم يذكـــر احـــد مثـــل هـــذه الوقائـــع التـــى لا يعرف احد من اين استقاها .. او سمعها او عرفها ..

ويتضح من صفحات الكتاب ان المهندس عثمان كان قريبا من كل المسئولين السابقين .. وأن كان قد هاجمهم جميعا فى كتابه .. كما انه قريب من كل المسئولين الحاليين .. وان كان قد هاجمهم فى كتابه ايضـــا !

فقـــد هاجـــم المهندس عثمان احمـــد عثمان جميـــع الـــذين عمل معهم .. حتى انه وصف ثلاث رؤســاء وزارات عمل معهم بأنهم اقزام .. ووصف زملاءه الوزراء فى الوزارة بانهم الساكتون الصامتون ..

افيكون غريبا بعـــد ذلك ان يهاجم جميع الوزراء ، ورؤســـاء الوزراء الذين لم يعمل معهم .. !!

وهل نرضى ان يتلقن شبابنا مثل هذه الدروس من المهندس عثمان أحمد عثمان .

دروس ليتجنبها الشباب

فى البداية يتحدث عن تجربته فى السد العالى ، وكيف قدم السوفيت لنشر الشيوعية ، وليس لبناء السد وانه هو شخصيا الذى واجههم ... وفضلا عن انه لم تضبط قضية شيوعية واحدة فى اسوان حتى الآن ، فان عبد الناصر فى احد اجتماعات اللجنة المركزية شرح تجربة التعاون المصرى السوفيتى فى السد العالى ، وقال اننا علمناهم « مص القصب » ولم نتعلم منهم الشيوعية .. ذلك أن مصر تؤثر ، ولا تتأثر ... وآلاف من المهندسين والعمال والفنيين الذين كانوا يعملون فى السد يشهدون بأن السوفيت كانوا بعد العمل منعزلين تماما عن المصرين فى بيوتهم .. أو ناديهم ..

وهو يصور السوفيت على انهم كانوا يأمرون .. يمنعون .. ويمنحون فى مصر .. ويعلم المهندس عثمان بل وجماهير الشعب ان عبد الناصر لم يكن بالحاكم الذى يخضع للسوفيت ولا لغيرهم . واذا كان لم يخضع لأمريكا القوة العظمى فى العالم فكيف يخضع للسوفيت .. عبد الناصر رفض القواعد العسكرية السوفيتية على أرض مصر وسجل ذلك فى اللجنة المركزية .. وقال اننا حاربنا ضد القواعد والاحلاف العسكرية .. عندما وقفنا منذ البداية ضد حلف بغداد فكيف بعد كل هذه السنوات من الثورة ان نقبل بنـاء قواعد ، أو احلافا عسكرية ٠٠ بل أن عبد الناصر لم يوقع معاهدة مع الاتحاد السوفيتى .. ولا مع الولايات المتحدة الامريكية ٠٠

والمرحلة الشاقة التى قطعها المهندس عثمان احمد عثمان عبر حياته فيها دروس ٠٠ وعبر للشباب ٠٠ ولكن بعضا مما ذكره يجب أن يوضع أمام الشباب حتى لا يتبعوه وليبتعدوا عنه

ولقد كنت أتوقع أن تصدر الجهات المعنية بأمور تربية الشباب توجيها الى الشباب أن يبتعدوا عن بعض الاساليب التى ذكرها المهندس عثمان فى كتابه فهو يقرر انه لجأ الى بعض الحيل ليصل الى اهدافه ٠٠ كأن يخفى هدفه ، ويغرر بابن صاحب البنك فى عمان حتى يحصل منه على الضمان اللازم ٠٠ وغيرها من الأساليب ٠ رغم انه رفض أن يستوعب مفهوم الدكتور عبد القادر حاتم للسياسة أو يدور فى فلكه لان السياسة أخلاق ، والاخلاق لا تتجزأ « كما قال فى كتابه » رغم ذلك فانه يبدو أن صناعة الملايين شىء مختلف ويحتاج الى اسلوب آخر .. وهو ما يريد أن يلقنه للشباب .. انه ضد النظام السابق لانه هاجم وجود الانجليز فى أبو ظبى الامر الذى دفع الى حرمان ابو ظبى من انشاءات ضخمة كان سيقوم بها هناك ٠٠ اهكذا يصل الحرص على جمع المال .. يهاجم عبد الناصر لانه حارب الاحتلال فى ابو ظبى .. لان ذلك تسبب فى حرمانه من مكاسب ٠٠٠ وطبعا هو لا يقول ذلك ٠٠ ولكنه يقول ان هذا الهجوم حرم ابو ظبى من فرصة للتعمير كان سيقوم هو بها ٠٠٠

وهو ضد النظام السابق لانه تسبب فى ان علاقة مصر بالعرب كانت سيئة ..

وهو ضد النظام السابق لانه أمم ، وعهد بادارة الشركات التى أممها .. الى مجموعة من اللصوص الذين حرصوا على سرقتها .. أو مجموعة من الجهلاء الذين اساءوا ادارتها ..

وكان عثمان احمد عثمان واحدا من الذين عهد اليهم النظام السابق بادارة شركته بعد ان اممت ..

وحصل على أوسمة من جمال عبد الناصر ، ولكنه لا يذكر ذلك — وفاء — بل يشير الى انه حصل على اوسمة فقط .. !!

ومع كل عدائه « للنظام السابق » فانه فى كل الصفحات يقول انه وضع رايه امام النظام السابق .. وانه اقترح على النظام السابق .. ولم يوضح بأية صفة اقترح ، ولم يعرفه المصريون سياسيا او برلمانيا ، او مفكرا ، أو مبتكرا أو كاتبا .. أو ذا رأى .. او حتى اقتصاديا خطيرا ، ولا داعية لاصلاح اقتصاد البلاد .. لقد كان واحدا من رؤساء مجالس ادارة شركات المقاولات المؤممة .. !!

لقد استوقفنى فى كتاب المهندس عثمان ما ذكره من انه اتفق مع المؤسسات الصحفية « على ان اعطيها قيمة ما سينشر من مساحات اعلانية على أن تنشر الاخبار الهامة الصادقة التى لا يتجاوز مساحة الخبر منها عدة اسطر » ص ٢٨٣ .

ان هذه الكلمات تشكك فى الاخبار التى تنشر فى الصحف عن المهندس عثمان احمد عثمان بل وعن غيره .. اذ يعترف انها كانت وسيلة اعلان مستترة وهو أمر يرفضه ميثاق الشرف الصحفى . والأخلاق الصحفية .. كما انه لا يمكن ان نشكك فيما تنشره الصحف بأن نقول للشباب ان بعض ما ننشر فى صحفنا من اخبار هو من قبيل الدعاية مدفوعة الأجر ..

والكتاب من ٧٠٠ صفحة .. وكل صفحة منه تحتاج الى أكثر من رد ، وهناك أكثر من شاهد على عدم صدقها .. بل ان هناك تضاربا فى الآراء ، والمعلومات بين فصل وآخر .. بل وفى الفصل الواحد من الكتاب .

وبعض هذه الصفحات هى ما يحاول الرد عليه الذين عايشوا الأحداث التى تحدث عنها المهندس عثمان فى تجربته .. الذى عرفناه مقاولا ناجحا .. يقول انه قام ببناء كثير من المشروعات .. ولكن يبدو انه فى هذا الكتاب قد تولى مقاولة هدم ثورة يوليو ...

تجربتي مع المهندس عثمان

وانا ايضا لى تجربة مع المهندس عثمان احمد عثمان ٠٠ فقد سبق ان تعرفت عليه ٠٠ وجلست معه ٠٠ وناقشته ، كان ذلك منذ سنوات وبالتحديد فى عام ١٩٦٤ ٠

وكان مكان اللقاء الاول مطار القاهرة الدولى .. كنت فى طريقى الى أسوان ٠٠ صحفى يريد متابعة أبناء زيارة خروشوف وتفجير الصخر ايذانا ببدء احدى مراحل العمل فى السد العالى ٠٠

وهو ٠٠ عثمان أحمد عثمان ٠٠ المقاول الذى عهد الى شركته بتنفيذ بعض أعمال الجانب المصرى من اعمال السد العالى وتعارفنا ٠٠

كنت قد كتبت مقالا — فى ظل صحافة الراى الواحد — عن محافظة قنا ، بعنوان « محافظة لا شىء » هاجمت فيها تجربة الحكم المحلى فى المحافظة ، هجوما قاسيا حتى ان المحافظة اطلقت عليها اسم محافظة لا شىء وهو اسم ظل لاصقا بالمحافظة حتى فترة قريبة .. ولم يجد المحافظ امامه الا ان يلجأ الى

القضاء ونشرت جريدة الاخبـــار « ٢٦ يناير ١٩٦٤ خبر القضية بعنوان كبير فى باب اخبار الناس كان العنوان « قالت المجلة محافظة قنا لا شيء ٠٠ ورفعت المحافظة قضية » ٠

وكانت ازمة شديدة بيني وبين محافظ قنـــا اللواء عبد الله غبـــارة ٠

وفى مطار القاهرة الدولى ، وأنـــا فى طريقى الى اسوان وجدت أمـــامى المحافظ عبد الله غبارة وأردت ان ابتعد عنه واتجنبـــه حتى لا تحدث مشـــادة بيننا ، فيبدو أننا من قدم لا نستطيع ان نتحاور بالحسنى ، نتفق ونختلف بهدوء ، وبعيدا عن الاهـــواء الشخصية ، ومن هنا فقد كان منقذي هو المهندس عثمان احمد عثمان ، وعندما صافحنى المهندس عثمان أشـــاد بما كتبته عن محافظة قنـــا ، بموضوعية شديدة ، بـــل انـــه اذاب الجليد بينى وبين السيد المحافظ ، وأمضينا طوال الرحلة فى الطـــائرة المتجهة الى أسوان حتى غادرها المحافظ فى مطار الاقصر نتحـــاور — انا والمحافظ — يتفق معى احيانا ، ويختلف معى كثيرا ٠٠ ويشرح لى الظروف التى يعمل فيها بعد أن رفض المقاولون جميعا الاسهام فى تعمير المحافظة النائية وهربوا منها رغم الاغراءات الشديدة التى قدمها لهم ٠

وحفظت لعثمان احمد عثمان هذا الموقف ، حفظت لـــه ـــ انه فى ذلك الوقت — كان من انصـــار حرية الرأى ، والمدافعين عن أن يكتب الصحفى ما يراه ، وما يعتقده ٠

وكان الصحفيون الحريصون على مصلحة بلادهم والمدافعون عن تقدمها ٠٠ لا يحرقون البخور وانما ينتقدون ايمانا بأن البنـــاء لا يتقدم الا بافساح المجـــال للاراء والاقلام تكشف الاخطـــاء ، وتتصدى للانحرافات ٠٠ حمدت للمهندس عثمان احمد عثمان هذا الموقف

وقدرت فيه وقوفه الى جانب النقد ٠٠ والرأى الاخر ، مهمـــا كان متصادما مع السلطة القائمة ٠

وكان هذا هو اللقاء الاول ٠٠

عثمان وتخليـد العظمـاء

اما اللقاء الثانى ، فقد كان بعيدا عن مصر ، كان فى دولة الامارات العربية عام ١٩٧١ .

وعلى وجه التحديد فى أول ديسمبرعام١٩٧١،وكانت الدولة تحتفل باعلان قيامها ، بعد ان رحل عنها الاستعمار البريطاني ، وكان لمصر عبد الناصر الفضل فى تحرير هــذه البلاد من الاستعمار على نحو ما يقرره أبناء هذه البلاد جميعا .. حكاما ومحكومين فما ان تجلس الى أى واحـــد منهم : مواطنا أو مسئولا حتى يروى لـك تاريخ ـ الامارات السبعة المتصالحة كما كان يسميها الانجليز ـ قبل عبد الناصر وبعد عبد الناصر ، ويشيد بالدور الذى لعبـــه جمال عبد الناصر واذاعة صوت العرب فى تحرير المنطقة ، وبعث الوعى فيها الامر الذى ازعج الاستعمار البريطانى ، وساعد البلاد على التحرر ٠٠

ولا أحاول هنا ان ارصد ماذا قدمته تجربة عبد النــاصر على كل المستويات لتحرير هــذه المناطق ، فذلك حديث آخر ، ولكنى أروى اللقـــاء الثانى مع المهندس عثمان احمد عثمان الذى ذهب لحضور الاحتفال بعيد اعلان الدولة ٠

ولقد صحب الفنانة السيدة ام كلثوم على طائرتها .. وقيل فى ذلك الوقت أن له اموالا لدى الدولة ، وان أم كلثوم تتوسط له فى الحصول عليها ، وقيل أيضا ـــ وهذا فى تصورى هو الصحيح ـــ انه يلازم أم كلثوم فى تنقلاتها ، لانه معجب بفنهـــا كعبقرية ليس

لها مثيل ، وانه سوف يراس او سيكون عضوا بارزا جدا فى جمعية لانشاء دار أم كلثوم للخير .

وهى الدار التى وضع حجر أساسها ليقيمها المهندس عثمان أحمد عثمان بحيث يقيم فيها فندقا ومسرحا ، وسينما ، وقاعة للموسيقى الى جانب انشطة الرعاية الاجتماعية التى تقوم بها الدار .. وقد ظل عثمان أحمد عثمان متحمسا جدا لمشروع دار أم كلثوم .

عندما ذهبت أم كلثوم فى زيارة لدار الهلال لكى نشرح خطوط المشروع وللاتفاق على تنظيم الحملة الاعلامية الخاصة بـه كان فى مقدمة الذين صحبوها المهندس عثمان أحمد عثمان ، وقد نشرت مجلة المصور اللقاء بالصورة والكلمة « ٢٢ يوليو ١٩٧٣ » .

كان المهندس عثمان أحمد عثمان متحمسا جدا للمشروع كما قال « لانه فى تكريم ام كلثوم تكريم لكل الفنانين فى البلاد العربية » .

« ونرجو ان تتاح لنا الفرصة لتكريم كبار فنانينا خطوة خطوة .. » وفى رأيه « ان المشروع سوف ينجح باذن الله ، واعمال الخير تحتاج لمثل هذه الانشطة .. اننا سوف نبدأ فى البناء بمجرد وضع الحجر الاساسى واتوقع ان يتم بناء المبنى الرئيسى فيه فى خلال عام وبقية المبانى تتم على مراحل .. كما قال فى حديثه لمجلة الكواكب ٥ يونيو ١٩٧٣ .

وكان المشروع مخططا كى يقوم الى جوار فندق الميريلاند على النيل .

والأمثلة كثيرة على هذا الحماس ، وقد تعرضت لها كل الصحف ، والتليفزيون فى ذلك الوقت ...

وبعد وضع حجر الاساس ، أصيب المشروع بالسكتة القلبية

ولقد كان فى تصورى ان المهندس عثمان احمد عثمان الذى ذكر تفاصيل صغيرة كثيرة فى حياته .. سوف يخصص جزءا من ذكرياته عن كوكب الشرق ام كلثوم التى لازمها فى مشروع اجتماعى كبير .. فأم كلثوم تستحق منـــه ولو بضعة سطور فى كتـــاب ضخم تقترب صفحاته من ثلاثة ارباع الالف صفحة ..

كان عثمان أحمد عثمان فى « أبو ظبى » عندما غنت أم كلثوم فى الاحتفال باعلان الدولة وكان هو فى الصفوف الاولى .. وكانت هـــذه هى المرة الثانية التى رأيته فيها .

مرة ثانية ازداد اعجابى به .. كمشجع للفن ، ومساهم فى تكوين الفنانين ولانه وضع كل جهوده ــ اى جهـــود الشركة التى يرأسها ــ فى خدمة تحقيق هـــذا الهدف وهو تخليد ذكرى الذين رفعوا اسم مصر وأدوا اعمالا جليلية لها ، وان يقول ان مصر لا تتنكر ـــ وفـــاء ـــ لمن وضعوا لبنه فى اعلاء صرحها .. عن طريق السياسة . أو الاداب . أو العلم . أو الفن وأم كلثوم نموذج واضح على ذلك فى مجال الفن والمنطق يقول : ان من يريد ومن يسعى لتخليـــد ام كلثوم لا يمكن أن يتجاهل تخليد وتكريم جمال عبد الناصر .

مـــع القطـــاع العـــام

وكانت المرة الثالثة التى التقيت فيها بالمهندس عثمان احمـد عثمان فى شهر مايو من عـــام ١٩٧٨ بصحبـة صديق لـــه ولى ويومها دار حديث طويل بينى وبين الرجل .. وتذكرنا موقفه معى ضد محافظ قنا .. وعدت لاسجل بعضا مما دار فى هـــذا الحديث فى مجلة روز اليوسف، « ٢٢ مايو ١٩٧٨ على اربع صفحات ... نقلت خلالها تجربته ورأيه كاملا وفى البداية كتبت انـه بمجرد ان التقينا حتى ذكرنى بموقفـــه عندما كتبت عن محافظة لا شىء وقال

الرجل انه لا يملك شيئا وان مشروعاته كلهـــا ملك للمقاولين العرب • عندما قلت له انت حاقد على جمال عبد الناصر لانه أمم كل ممتلكاته قال انه زعل « لكن حقد لا •• زعلت نعم •• فنحن بشر • »

وتحدث عن نمو « المقاولون العرب » فى ظـــل التأميم .. وعندما قلت له : اذا كان هذا نموذج للقطاع العام فلماذا تهاجمه قال : انه ليس ضد القطاع العام .. بل ضد اسلوب ادارته .

وسألته سؤالا محددا هل انت مع القطاع العام أم ضده وقال : كيف أكون ضد القطاع العام والمقاولون العرب قطاع عام ناجح انني مع القطاع العام ولابد أن ينمو ويتطور .

كان الحديث كما كتبت ليس للنشر ولكنى استأذنته فى نشر بعض ما دار بيننا فوافق .. وكان الحديث طويلا ويعرض لكل وجهات نظر المهندس عثمان احمد عثمان فى قضايا عديدة •• وفى نهاية المقال كتبت على لسانه ردا على ســـــؤال لى ما قاله بالنص .. انا مؤمن بالاشتراكية .. فمن طبعى الا انفرد بشىء ، كل تاريخى وتجربتى فى الحياة تقول ذلك .. انا ضد الفقر .. وضد اشتركية الفقر والقهر .. أنا مع الاشتركية الديمقراطية » و .. انتهى الحوار .

وهذا يعنى انه ليست بينى وبين المهندس عثمان احمد عثمان اية مسألة شخصية .. .

فلا انا احقد عليه .. ولا أغـــير منه .. ولا اطلب لنفسي ما أعطاه له الله نتيجة جده واجتهاده وعمله واسلوبه فى العمـــل والحيـــاة ••

لقـــاء فى الاسماعيليـــة

هكذا انصفت عثمان احمد عثمان عندما رايت مواقف تستحق الانصـــاف ، ولعل هذا الأمر هـــو الذى دفعه الى ان يطلب اكثر من مرة ان يرانى ..

ولم يتحقق هذا اللقاء الا عندما قال لى المرحوم مرسي الشافعي رئيس مجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف السابق راجيا امام زملاء أحياء : ان عثمان احمد عثمان التقى بى فى اسرائيل و امتدحك بشدة وهو يريد ان يراك ٠٠ وانا امل ان تذهب اليه ٠٠ انا أحدثك كأخ ٠٠ وصديق يأمل ان تحقق رغبته ٠٠

ولم اكن عازفا عن مقابلة المهندس عثمان احمد عثمان .. ولكن ذلك ما حدث ..

وحملتني سيارة الى حيث استراحة المهندس عثمان ى الاسماعيلية واشهد انها استراحة متواضعة جدا ٠٠ والتقيت بالرجل فى الثامنة والنصف صباحا وجلسنا نتكلم وقطع الحديث بيننا اتصال تليفونى مباشر من القاهرة وفهمت ان المتحدث هو الأستاذ عبد الله عبد البارى وكان مديرا لاعلانات جريدة الاهرام ولم يكن قد عين بعد رئيسا لمجلس ادارتها ومرة ثانية قطع الحديث بيننا اتصال تليفونى آخر من صحفى بجريدة الاهرام ، أصبح كبيرا بعد ذلك ، وتحدث هذا الزميل مرة ثانية وثالثة .. ويبدو أنه كان يتابع المعركة الانتخابية التى تدور فى الاسماعلية لعضوية مجلس الشعب ، وكان المهندس عثمان أحمد عثمان أحد المرشحين الذين يخوضعون هذه المعركة ..

وتحدثت مع الرجل .. حديثا طويلا ومضت ساعتان .. تكلمت خلالها طويلا وروى لى الرجل تجربته مع بعض الزملاء الصحفيين ولقد أحسست أن كلامى لم يصادف هوى عند المهندس عثمان حتى انني قلت له فى نهاية اللقاء : أظن انك لن تطلبنى بعد ذلك .. وقال الرجل ابدا .. سنلتقى فى القاهرة ، ونتحدث كثيرا .. وعدت الى القاهرة وأنا أسأل نفسى طوال الطريق : ماذا كان يريد

المهندس عثمان احمد عثمان .. ولماذا حرص على طلبى للقائه .. ولم اجد اجابة واحدة مقنعة ردا على هذا السؤال الذى طرحته على نفسى ... الا-ان منطقى لم يعجبه ، لذلك آثر الا يفاتحنى فيمـــا أرادنى من اجله .. تلك هى تجربتى مـــع المهندس عثمان احمد عثمان .. تجربة شخصية نعم .. لا تستحق أن تسجل نعم ·· وما كنت اظن اننى ســوف احتــاج الى تسجيلها فى يوم من الايام ·· ربما أردت كتابتها حتى لا يظن أحد اننى حاقد عليه ·· وان بينى وبينه ثأرا شخصيا أو حسابات قديمة .. ووجدتهـــا فرصة لتصفيتها ... فليس الأمر مسألة شخصية ولكنها قضية تاريـــخ وسمعة مصر التى تعمد أن يشوهها ويزيفهـــا لحساب نفسه ...

عبد الناصر ·· ينحنى أمام من ··؟

صورة واحدة نشرها المهندس عثمان احمد عثمان فى كتابه اصبحت محور حديث كل الناس .. وموضع عجبهم .. واستغرابهم .. الصورة لجمال عبد الناصر ، وهو ينحنى مصافحا عثمان احمد عثمان .. وقد علق عليها « عندما انحنى راس نظام الحكم السابق فى مصر للمرة الوحيدة فى حياته أمام عطاء سواعد مصر فى السد العالى » .

ولقد كان حديث الناس ، وتعليقاتهم على هذه الصورة ، هو اعظم شهادة لجمال عبد الناصر ·· فلم يتصور احد ابدا ان جمال عبد الناصر يمكن ان ينحنى لمخلوق أيا كان ··

ووقوف الناس عند هذه الصورة ، وحديثهم عنها ، وحتى عدم تصديقهم لما تراه اعينهم نابع من معرفتهم بشخصية جمال عبد الناصر ·

وانا لا اريد ان اقف طويلا امام تعليقات الناس المختلفة حول الصورة ·· فمن بينهم من قال ان الصورة التقطت بينما كان جمال عبد الناصر يهبط السلم ·· ومن بينهم من راح يشكك فى الصورة

ذاتها على اساس انها مصنوعة من عدد من الصور ٠٠ ويقول هؤلاء ان الصورة كما يظهر منها هي لجمال عبد الناصر بعد عام ١٩٦٧ .. بينما صوره المهندس عثمان وهو فى ريعان الشباب ٠٠ وان ذراع الرئيس الذى يسلم به فى الصورة لونه«اغمق» من لون باقى البدلة التى يرتديها الى جانب ملاحظات اخرى عديدة حول الذين كانوا يقفون خلف الرئيس مقارنه بجسمه ٠٠

لا أريد ان أقف طويلا امام هذه التعليقات ٠٠ وسوف اتصور ان الصورة صحيحة .. واقول انه يشرف جمال عبد الناصر الذى لم ينحن أمام اكبر قوة فى العالم ، ان ينحنى امام « عطاء سواعد مصر فى السد العالى » تلك شهادة لجمال عبد الناصر ، الذى وقف امام القوى العاتية صلبا مرفوع الرأس والهامة ٠٠ وانحنى امام عمل مصرى ٠٠ تقديرا لهذا العمل ٠٠

وقضية الصورة التى شغلت الناس ٠٠ ليست اهم ما فى الكتاب ، وان كانت تعكس رؤية المهندس عثمان احمد عثمان لجمال عبد الناصر ٠٠ تلك الرؤية التى تغيرت تماما بعد رحيله ٠٠

الهدف هو الثورة وليس عبد الناصر

لقد قال المهندس عثمان انه يرفض ذكر اسمه .. وانهال عليه بأوصاف كثيرة لا يليق أن توجه الى مواطن عادى ، فضلا عن زعيم وطنى كبير مثل جمال عبد الناصر ..

والناس ـ الذين يتحدثون عن الصورة ـ يعرفون موقع عثمان احمد عثمان ايام جمال عبد الناصر ، يعرفون حجمه ٠٠ (١) ويعرفون ما اذا كان عثمان فى تلك الفترة الذى راح يدعم موقعه خلالها بالتقارب حتى الى اقل المعاونين والمشاركين فى السلطة ..

(١) بالنسبة من نصائح عثمان احمد عثمان للشباب ص ٥٣٩ ـ تصرف حدود حجمك ٠٠

وقد تكون هذه احدى مميزات رجال الاعمـــال ، الذين يسعون لتدعيم مراكزهم .. وضمان استمرارهم .. معتمدين على كـل الوسائل ·· وهـم يعتبرون ان عملهـم يمكن أن يكون مكملا ··· وليس الاساس الوحيد للتقدم ..

وهذه خاصية فى بعض رجال الأعمـال دائما ·· فهم يحاولـون توثيق صلاتهم بمن يملكون السلطة او القرار ·· خاصـة القريبين من محيط عملهم ··

والمهندس عثمان لم يكتف بتوثيق صلته بالمسئولين فى قطاع التشييد والاسكان ، وهو القطاع الذى يعمل فيه ، بل انه سعى بكـل الطرق حتى يكـون قريبـا من كل المسـئولين ، وعلى علاقة طيبـة معهم حيث يتحـدث عن لقاءاتـه بهم ·· وتجاربهم معه ·· وليس مصادفة أن المهندس عثمان الذى كان وثيق الصلة بهذا الحشد من المسئولين ، والذى استمرت صـلاته ببعضهم حتى الآن ·· ليس مصادفـة ، انه لـم يمتدح واحدا منهم ، وقـد كـان على علاقـة معهم تصـل الى مرتبـة الصداقـة ··· ، فقـد انهال عليهم جميعا بالاتهامات .. فالهدف اذن واضح .. انـه ليس عبد الناصر وحده .. الهدف هو مرحلة .. هو ثورة يوليو كلها .. هو النظـام السابق كله .. ولما كان عبد النـاصر هو « رأس هذا النظام » كما يقول لذلك كان تركيز المدفعية التى اريد لها أن تهدم هذه الثورة عليه ..

ولـو كان المهندس منصفا ، لاعترف انه لم يكبر ولم ينـم ·· ولم يشتهر ويعرفه الناس ·· الا فى فترة حكم عبد الناصر حتى ولو كـان قد بدأ قبل ذلك بسنوات ، وهذا ما جعله يشيد بجمال عبد الناصر طوال مدة حكمه ·· وحتى عقب وفاته ··

ان يشيد المهندس عثمان احمد عثمان بعبد الناصر فى حياتــــه فذلك امر قد يعلله ، بأنه كان يقع تحت ضغوط تجعله ينشر فى الصحف باسمه شخصيا كاعلانات صفحات يتحدث فيها عن الانجازات الهائلة تحت قيادة « الزعيم والبطل جمال عبد الناصر الذى أم الجمهورية كلها ، وقد وقفت وراءه بنيانا مرصوصا لتؤدى فريضة العمل الخلاق صلاة اسلامية فى محراب السد العالى » الاخبار ١٦ مايو ١٩٦٤ ٠٠ وغيرها ٠٠ وغيرها ولكن الموقف يختلف بعد وفاة جمال عبد الناصر ٠٠

عهـد أمــام الله والوطن

ماذا كان موقفه بعد ان علم بوفاته ، وقد روى ذلك فى صفحات ٠٠ متشفيا فى الموت ٠٠ ولكنه لم يذكر الحقيقة بكل اسف ٠٠ الحقيقــة تسجلها الصحف التى صدرت فى ذلك الوقت ٠٠ لقد كان من شدة حماس عثمان احمد عثمان واحساسه بالفاجعه ان نشر اعلانا دفع قيمتـــه فى جريدة الاهرام « ٣٠ اكتوبر ١٩٧١ » تحت عنوان بالعمل والامل على طريق عبد الناصر لتحقيق النصر ٠٠ نحو مزيد من العمل الخلاق والانتـــاج ٠٠ المقاولون العرب » ٠

ولا شـــك ان احساسه بالوفاء وبالفاجعة هو الذى دفعـــه الى هذا الحماس ، قال المهندس عثمان أحمد عثمان باسم العاملين فى المقاولين العرب « انه اذا كانت ارادة الله قد اختارت فى رحابها البطل والزعيم والمعلم قائد ثورتنا ، وباعث نهضتنا ورمز نضالنا ، واذا كنا قد تذرعنا بالصبر ايمانا بالله وحكمته وقدره ، فقد جزانا الله خير الجزاء على هذا الصبر ، ويتمثل ذلك فيما تركه لنا المعلم من ثروة ضخمة من المبادىء والتعاليم التى تنير لنا الطريق ٠٠ ان عبد الناصر لم يترك فراغا كما يدعى الاعداء لكى يوهنوا من قدرتنا وعزيمتنا ، لقد ترك لنا تعاليمه ، وهو يعيش بيننا الان روحا ، وفكرا ٠٠ مبدا وعقيدة واسلوب عمــل وايمانا بالمبدأ والعقيدة سنحافظ على كل ما تركه لنا المعلم الكبير من ثروات وسنتمسك باصرار بالثورة ومبادئها مهتدين بما جاء فى الميثاق

الوطني وما جاء في بيان ٣٠ مارس وهو اخر برنامج متكامل قدمه الرئيس عبد الناصر » وعدد عثمان احمد عثمان في نفس المقال الاعلان المنجزات التي حققها جمال عبد الناصر ، والتي يتمسك بها العاملون في المقاولين العرب وهو على راسهم ومنها « حقوق العمال ، وتأمينهم .. وأنه ارسى دعائم العدالة والكفاية .. وأعطانا تراثا لا يفنى ومعينا لا ينضب من المثل والقيم والمبادىء لنصونها » و « لقد كنا غرباء في ارضنا فجعلنا نحن أصحاب الارض » ·· وتحدث عن الفلاح الذى أصبح سيدا والعامل الذى اصبح سيدا ·· وقال « ان العاملين في المقاولين العرب يقطعون على انفسهم عهدا امام الله والوطن بحق القواعد التي ارساها القائد المعلم ·· بحق التحولات الكبرى التي شهدتها الامة العربية ·· بحق الكفاح من اجل الاشتراكية ·· بحق النضال من أجل التحرير والنصر ·· سنظل على العهد باقين ، وعلى الطريق سائرين ، وعلى تحقيق التحرير والنصر مصممين والله ناصرنا ومؤيدنا ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم (١) » ·

فأين ذهب ذلك العهد أمام الله ·· والوطن · وكيف حنث المهندس عثمان بالعهد ··

كان ذلك هو راى المهندس عثمان احمد عثمان في عبد الناصر بعد وفاته ··· فما الذى حدث حتى يبدل هذا الموقف نهائيا ·· وهل هذا درس يرضى ان يلقنه للشباب ليتعلموه ··· وهل يرضى ان ينقلب عليه العاملون معه ·· والمناصرون له بعد فترة من رحيله ، أطال الله في عمره ··

ولم يكن ذلك هو الموقف الوحيد للمهندس عثمان احمد عثمان عقب وفاة ناصر ولا أريد ان اتحدث عن مواقفه في حياته فقد يستطيع ان يقول

(١) النص الكامل في وثائق الكتاب ·

انه تعرض لضغوط لمسايرة الجو ـ وهو امر ينفى انه رجل ذو موقف ـ ولكنى سأواصل المسيرة مع المهندس عثمان احمد عثمان بعد وفاة عبد الناصر ..

عثمان أمـــام ضريح عبد الناصر

لقد كان من شدة اخلاصه لمبادىء جمال عبد الناصر ان حرص على حضور حفل التأبين الذى اقامة العاملون بوزارة الاسكان والمرافــق لجمال عبد الناصر برئاسة د . حسن مصطفى وزير الاسكان ، وكان العاملون قد ناقشوا فى هذا الحفل ـ «استمرار مسيرة الثورة، ودراسة الواجبات عليهم فى هذه المرحلة الدقيقة بعد ان فقدت الامة العربية قائدها وبطلها ورائدها ، وتأكيد اصرارهم على مواصلة السير فى طريق جمال عبد الناصر » على نحو ما نشرت جريدة الاهرام بالنص فى ١٣ اكتوبر ١٩٧٠ ، كمـــا كـــانت جريـــدة الاهـــــرام قـــد نشرت يـــــوم ٦ اكتوبــــــر الخبـــر التالـــى « توجـــه صبـــاح امس وفـــــد من المقاوليـــن العـــرب على رأســـه المهندس عثمان احمـــد عثمـــان رئيس مجلس الادارة ، ويضم اعضاء مجلس الادارة ، ولجان الوحدات الاساسية وممثلين عن جميع قطاعات الشركة الى مسجد جمال عبد الناصر حيث وضعوا باقات من الزهور على ضريح الرئيس الراحل وقــــراوا الفاتحة على روحه » .

وبعدها فى ١٢ اكتوبر نشرت الاهرام صـــــورة وتحتها التعليق التالى : « المهندس عثمان احمد عثمان ومعـــــــه فريق النادى الاسماعيلى ووقفه امـــام ضريح البطـــل الراحل » .

اما الخبر الذى نشرته الاهرام فكان نصه « قام المهندس عثمان احمد عثمان رئيس مجلس ادارة فريق النادى الاسماعيلى ومدربوه ولاعبوه ، الذين هزتهم الفجيعة فى استشهاد البطل والرئيس القائــــــد جمال عبد الناصر بمسيرة الى ضريحه حيث وضعوا اكاليل الزهور وقراوا الفاتحة على روحه الطاهرة معاهدين الله بأن يواصلوا طريقه ومسيرته

لتحقيق الاهداف التى ناضل من أجلها ، واستشهد فى سبيلها ان فريق النادى الاسماعيلى الذى ودع قائده ومعلمه بالامس يستمد اليوم القوة والعون من روحه الطاهرة لكى يواصل رسالته ويحافظ على انتصاراته التى حققها نتيجة تأييد الرئيس ومؤازرته وتعضيده للنادى الاسماعيلى الذى ينتمى أفراده الى مدينة الاسماعيلية المجاهدة المناضلة ٠٠ وكان من مآثر الرئيس الراحل على فريق الاسماعيلى منحه الأوسمة والنياشين للاعبى النادى ، واداريه مرتين ، وذلك تشجيعا لهم بمناسبة فوزهم ببطولة الدورى العام فى ج٠ع٠م وحصولهم على كأس اندية أفريقيا » ٠

فالرجل وفاء لم يكتف بأن ينشر رايه فى الصحف ٠٠ ولم يكتف بأن يزور الضريح عرفانا مع اعضاء مجلس ادارته ، ولم يكتف بأن يحضر المؤتمر الذى خصص للتعهد على بالسير على مبادئه واكمال مسيرته ٠٠ لم يكتف بكل ذلك ٠٠ بل انه صحب أعضاء فريق النادى الاسماعيلى الى ضريح هذا الوفاء ٠٠ هو الدرس الذى فات المهندس عثمان أن يذكره ٠٠ وأن يلقنه للشباب ليتعلموه ٠٠ وربما اعتمد الرجل على ذاكرته فقط ٠٠ والذاكرة كثيرا ما تخطىء ٠٠ ولكن ذاكرة الشعوب لا يمكن ان تنسى او تخطىء

ليلة وفاة عبد الناصر

يروى المهندس عثمان احمد عثمان فى كتابه ص ٣٤٦ « وكان أن عرفت فيما بعد انه ودع الدنيا وانتقل الى الحياة الاخرة ورحمه الله » فى الساعة الرابعة والنصف ٠٠ واعتبارا من الساعة الخامسة من نفس اليوم ٠٠ اى بعد وفاته بنصف ساعة . بدا تحرك مراكز القوى ٠٠ وكان ان عقد اول اجتماع مصغر بينهم فى الساعة الخامسة تماما ، وضم ذلك الاجتماع كلا من على صبرى ، وسامى شرف ، والسفير الروسيى فى القاهرة ٠٠ ولم يخطر احد بالخبر ٠٠ وظل اجتماعهم السرى ساعة كاملة حيث

انتهى فى السادسة والنصف ، ولم يخطر الرئيس محمد أنور السادات مع انه الرئيس الشرعى للبلاد اعتبارا من الساعة الرابعة والنصف الى أن انتهى الاجتماع » .

ولا ادرى كيف فات الرجل الذى يقول عن نفسه ص ٢١٩ « فأنا رجل لا اجيد الحوار بالكلمات ، ولكنى اجيد الحوار بالأرقام لانها اقوى حجج المنطق على الاطلاق » كيف فات على الرجل الذى لا يجيد الحوار الا بالارقام .. كل هذه الاخطاء فى الارقام ..

١ ــ عندما يعقد اجتماع **فى الخامسة ((تماما)) ويستمر ساعة ((كاملة))** كما يقول فانه ينتهى فى الساعة السادسة وليس فى السادسة والنصف كما كتب .. وهذا خطأ فى الحساب لا يقع فيه تلميذ بالمرحلة الابتدائية ، فضلا عن مهندس ومقاول يجيد لغة الأرقام .

٢ ــ تقرير الاطباء عن وفاة الرئيس الراحل والذى نشرته كل الصحف يوم ٢٩ سبتمبر بتوقيع الاطباء الدكاترة رفاعى محمد كامل ، منصور فايز ، زكى الرملى ، الصاوى حبيب ، طه عبدالعزيز يقول بالنص فى نهايته «وقد أجريت لسيادته جميع الاسعافات اللازمة بما فى ذلك استعمال اجهزة تنظيم ضربات القلب ، ولكن مشيئة الله قد نفذت ، وتوفى الى رحمة الله فى الساعة **السادسة والربع** اثناء اجراء هذه الاسعافات » .

٣ ــ اذا كان الرجل يعترف بأن « الأرقام اقوى حجج المنطق على الاطلاق » فلابد انه سوف يعترف ان كل ما ذكره عن وفاة عبدالناصر ، وكيف علم بالنبأ .. ومن اخطره به كذب حيث يقول فى موضع آخر من الكتاب ص ٣٤٢ انه تلقى النبأ « حيث كنت اتناول الشاى واستعد للذهاب لمكتبى فى السادسة تماما ، وبينما كنت فى انتظار

الشـــاى اذا بجرس التليفون يـــدق لأجـــد على الطرف الاخـــر من يقـــول لى : انت المهندس عثمان قلت نعم ·· قال البقية فى حياتـــك فى نظـــام الحكم ·· حاولت ان احصل على مزيـــد من المعلومات او او حتى على الأقـــل اعرف اسمه ، ولكنه لم يعطنى الفرصة لذلك » ·

اظن انـــــه بعد كل هذه الارقام الرسمية ، وبعد التضارب فى اقواله .. يتضح أن الواقعة كلها لم تحدث ؛ ولم يكن هناك « فاعل خير » مجهول اتصل بالمهندس عثمان بالذات ليبلغه النبأ .

٤ ـــ كيف علم المهندس عثمان ـــ وحـــده ـــ بهذا الاجتماع الذى اذا صح لكان من قبيـــل الخيانـــة التى تستوجب التحقيـــق ، لأن الخيانة اشد جرما من السرقة التى يتحدث الناس عنها ، ولماذا لـــم يتحدث أى عن المسئولين عن هذا الاجتماع ، ثم لماذا لم يفضح هو مراكز القوى ، ويعلن عن هذا الاجتماع ، وقـــد كانـــوا يحاكمون ·· فلماذا لم يذهب للشهادة اذا كان قد عرف هذه الواقعة دون الناس جميعا ... ثم الم يسائل نفسه .. أو يعرف ماذا كانت نتيجة هذا الاجتماع المزعوم ربما كان الوحيد الذى شذ عند اختيار أنور السادات رئيسا هـــو السيد حسين الشافعي وقد أشـــار الرئيس السادات الى ذلك فى كتابه البحث عن الذات وقـــد كان ذلك فى الاجتماعات السياسية المغلقـــه التى تمت بعد ذلك بأيـــام ··

٥ ـــ كنت ارجـــو ان يرجـــع المهندس عثمان الى الوثائـــق قبل أن يكتب حتى لا يقـــع ضحيـــة هذه الاخطـــاء الفادحـــة ، خاصة فى وقائـــع ثابتـــة نشرتها كل الصحف ·· ثـــم هـــل يمكن بعد ذلك ان نصـــدق شـــيئا مما ذكره المهندس عثمان فى كتـــاب من عبد الناصر او عن غيره ·

مصر هبة ٠٠ « المقاولون العرب »

الذين سيأتون من بعدنا ، وينقبون فى تاريخ مصر ٠٠ ويقراون كتاب تجربة ((عثمان احمد عثمان)) سوف يقررون بسهولة وفى وضوح ان ((مصر هبة المقاولون العرب)) !

اذ يرجع اليهم وحدهم — بل والى المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا — الفضل فى بناء صرح حضارتها وتقدمها ٠٠ بدءا من السد العالى ٠٠ وانتهاء بمشروعات الأمن الغذائى ، مرورا بحائط الصواريخ ٠٠ ومعديات العبور وبناء كوبرى ٦ اكتوبر ، ومدن القناة ونفق الشهيد احمد حمدى ٠٠ ومئات الشركات والمصانع ٠٠ والبنوك ٠٠ والمشروعات ٠٠

وسوف يكتشفون ان المهندس احمد عثمان كان يقف وحده ، فى مجلس الوزراء وغيره من المحافل والمؤتمرات حتى تكون مصر للمصريين ٠٠ والا يشترى العرب او الآجانب أرض مصر ٠٠ والا ينهبوا ثرواتها والفضل كل الفضل فى تقدم مصر لا يرجع حتى الى المقاولين العرب ، ولكن الى المهندس عثمان شخصيا .

فقد أهدر جهود آلاف الخبراء ، والمهندسين ، والفنيين ، والعمال ووضع نفسه شخصيا وراء كل الانجازات ٠٠ ليس فى مجال التعمير والبناء فقط ٠٠ بل وفى ميادين اخرى لا علاقة له بها !

انه يقرر كل المسائل ٠٠٠ وكل المشروعات هو صاحب فـكرتها أو منفذها ٠٠ فهو يسير وراء طلعت حـــرب ((ص ٦١٤)) ويبت فى الأمور بنفسه دون أن يستمع الى راى الخبراء « قلت للرئيس أنــه بالطريقة التى يريدها الخبراء فلن تتحول بور سعيد الى منطقة حـرة قبل مائة عام من الآن ، اما اذا أردنا حلا عمليـــا سريعـــا فليس هناك الا أن نغلق الباب امام كل هـــذه الاجتهادات ، بأن نعلن بأن المدينة قد اصبحت منطقة حرة ، ونقيم بوابات على مداخلها ٠٠ على كل بوابة نقطة جمارك » ص ٥٩٨ وهكذا وبهذه البساطة تحولـت بورسعيد الى منطقة حـرة !

وطريق الاسماعيلية يقول عنه ((وعندما اردت انشاء طريق جديد ملاصق لطريق ــ القاهرة الاسماعيلية ، وطريق القاهرة السويس لكى يكون كل منهما مزدوجا ٠٠ وجدت من يقول لى لا بد من الاستئناس بآراء الخبراء والمستشارين ولا بد من عمل الجسات اللازمة والتجارب الضرورية » ص ٤٩٢ » اعترض المهندس عثمان على هذا الرأى . وبـدأ التنفيذ الفورى » (١) كان الاستئناس براى الخبراء بيروقراطية لأن هنـــاك طريقا والمطلوب هو مجرد ازدواجه ٠

ويوم واجهته مشكلة أزمة المرور وزحـــام السيارات وهـــو ذاهب الى عمله ، قرر انشاء كوبرى اكتوبر .. وهكذا كـــل المشروعات الكبرى ٠٠ فكر فيها بالمصادفة ٠٠ أو انه مقاول ملهم ٠

---

(١) مع هذا الرأى للمهندس عثمان فى المستشارين ، ورفضه الاســتماع الى نصائحهم ، فقد جاء فى تقرير مجلس الشـعب ١٨ ابريـــل ١٩٧٦ ان لـــه ٤٩ مســتشـارا ٠

ورغم التسلط ((ورغم ما تعرض له من مضايقات الا انه بنى السد العالى ، واستكمل قواعد الصواريخ)) (ص٨٥) ٠

وفى مجال الصناعة ((شجعت واقمت عددا من المصانع مثل مصانع القنالتكس والخيوط الطبية والسيارات ، وعددات المياه ، والآلات الثقيلة للحفر والردم والأقلام الرصاص ، وعددات النور ٠٠ والمواسير ٠ والورش البحرية (ص ٥٨١) ٠

كان ذلك كله فى الستينات ومع ذلك فهو يقول فى موضع آخر ٥٨٥ « الا أن عثمان احمد عثمان كان مجمدا طوال سنوات ما قبل السادات » ٠
وفى هذه السنوات التى كان مجمدا فيها ، اقام كل هذه المشروعات،بل ويقول انه عرضت عليه الوزارة مرتين ٠٠ مرة اثناء العمل فى السد العالى واعتذر للمشير عامر ، ومرة أخرى بعد نكسة ١٩٦٧ ، ((وكانت النية تتجه الى تعيينى وزيرا للاسكان ، وعندما علمت انهم يبحثون عنى ، تركت مصر كلها وسافرت فى نفس اليوم الى ابو ظبى ومكثت هناك الى ان تمَ الانتهاء من تأليف الوزارة واعلانها)) ص ٤٦٠ ٠٠

هذا هو الرجل المجمد ٠٠ عثمان أحمد عثمان ٠٠ أقام كل المشروعات الكبرى ـ كما يقول ـ انشأ تسعة مصانع كبرى كما يقول ٠٠ بنى السد العالى كما يقول ٠٠ عرضت عليه الوزارة مرتين كما يقول ، المعديات التى عبر عليها جيشنا كان له الفضل فيها.. وخراطيم المياه .. وغيرها .. كل ذلك .. وكان مجمدا . ولكنه الان وبعد انطلاقه ، أعاد الى مصر حياتها ٠٠

فهو صاحب فكرة انشاء البنوك المصرية فى مواجهة البنوك الأجنبية ٠٠

وهو صاحب فكرة انشاء شركات التنمية ٠٠ وقد انشأ منذ تخرج حتى الآن ١٥٠ شركة وكانت تشغله فكرة غزو الصحراء بالطرق العلمية السليمة (ص ٦٢٣) ، وهبت شركة المقاولون العرب للتصدى لتلك المشكلة » (ص ٦٢٥) ، حيث اكتشف المقاولون العرب عنبساك — فى الصالحية — نقطة البدء نحو الانطلاق الى غــزو الصحراء)) (ص ٦٤٦) ٠٠

ويؤسفنى ان ذاكرة المهندس عثمان احمد عثمان قد خانته وهو يتحدث عن اكتشاف المقاولون العرب لنقطة البدء فى الصالحية ، ذلك ان المقاولين العرب سبق ان تعاقدوا مع مؤسسة استصلاح الأراضى — قبل النكسة — على استصلاح سهل الصالحيــة ، وان الشركة حصلت على مليون جنيه حتى تبدأ العمل فيه ٠٠

شهادة مجلس الشعب

ما هى قصة شركة المقاولون العرب .. التى تشعبت .. وامتدت الى كل مكان والى كل عمل .

ان عثمان احمد عثمان ينسب لنفســه شخصيا كــل الانجازات الكبرى ، وليته اعطى العاملين فى الشركة حقهم .

ولعل افضل من يروى قصة شركة المقاولون العرب بموضوعيتــه ودون ان يتهمه احــد بالتحامل هو تقرير لجنة الاسكان والمرافق العامة فى مجلس الشعب « مضبطة ١٨ ابريــل سنة ١٩٧٦ » وكان المهندس عثمان احمد عثمــان وزيرا للاسكان والتعمير ، وقد وجــه اليــه د٠ محمود القاضى عــدة اتهامات احيلت الى لجنة الاســكان والمرافق بالمجلس لدراستها ٠٠

كان د . محمود القاضى قد اتهم الشركة بانها مؤسسه عائلية (١) وان تشكيل مجلس الادارة يخالف القانون فعدد اعضائه ٢٣ عضوا ، ولا يوجد بالشركة اعضاء منتخبون ، وأنه انشىء بالشركة منصب جديد هو نائب رئيس مجلس الادارة ومعين له ٤ نواب ..

وقد ردت لجنة الاسكان فى تقريرها على هذه الاتهامات ، ونشر التقرير بالمضبطة رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٦ واورد التقرير تاريخ تأسيس شركة « المقاولون العرب » ورأسمالها ، وتطورها وقالت بالنص .

((تابعنا تاريخ انشاء هذه الشركة فتبين انه صدر قرار رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٥٥ المرخص بانشاء الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية شركة مساهمة مصرية)) ونصت المادة الأولى من هذا القرار على أن ((يرخص للسادة عثمان احمد عثمان ، حسن بهجت محمد حسنين ، محمد صلاح الدين على حسب الله ، على محمد حسب الله ، محمد احمد عثمان ، حسين احمد عثمان ، حسن ثروت محمد حسنين ، بأن يؤسسوا على ذمتهم وتحت مسئوليتهم فى مصر شركة مساهمة مصرية تدعى ((الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية)) .

كما نصت المادة الخامسة من القرار الوزارى المشار اليه المرخص بانشاء الشركة أن رأس مال الشركة قدره ١٦٠ الف جنيه قيمة ٤٠ الف

---

(١) قال ان اعضاء مجلس ادارة الشركة بينهم رئيس الشركة المهندس حسين عثمان شقيق الوزير صلاح حسب الله ابن خالته ونسيبة ، عباس لطفى الدين زوج ابنة اخيه محمد عثمان ، يحيى ابو النيل زوج ابنة الوزير نفسه ، محسن رفعت زوج ابنة اخيه محمد عثمان ايضا ، ادهم زاهر زوج ابنة احد اشقائه ايضا ، بهيج رجب ، قريبة ونسيبة واعتقد ان الباقين من الاقارب حيث لم اتمكن من تتبع شجرة العائلة .

سهم ، وقيمة كل سهم الاسمية ٤ جنيهات مكتتب فيها بالكامــل ٠٠ (من هذا يتبين ان هذه الشركة من الشركات المساهمة **التى يقول عنها كتاب القانون التجارى انها شركة عائلية** تنشـــأ بطريق التأسيس الفورى بالتطبيق لأحــــكام القانون ٢٦ لسنة ١٩٥٤ والتى ينبغى الا يقل مؤسسوها عن سبعة اشخاص ٠

وبتاريخ ١٩٦١/٧/٢٠ اممت هـــذه الشركة تأميما نصفيا بمقتضى القانون ١١٨ لسنة ١٩٦١ . « ١ »

وبتاريخ ١٩٦٤/٣/٨ أممت الشركة تأميما كاملا وبأثر رجعى من ١٩٦١/٧/٢٠ وذلك بمقتضى القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦٤ ٠

وبتاريخ ١٩٦٤/٣/٢٧ صدر القرار الوزارى رقم ٤٤٦ لســنة ١٩٦٤ من وزير الاسكان والمرافق الذى نص فى مادتيه الأولى والثانية على ما يأتى :

مادة ١ : ترخص للشركة الهندســية للصناعات والمقـاولات العمومية ((عثمان أحمد عثمان وشركاه)) سابقا بممارسة نشــاطها خارج الجمهورية ٠ (١)

مادة ٢ : يعدل اسم الشركة المذكورة الى اسم ((شركة المقاولون العرب عثمان أحمد عثمان وشركاه)) ٠

---

(١) يقول المهندس عثمان أحمد عثمان انــه كــان فى الكويت عــام ١٩٦١ عندما سمع بتأميم شركته ، مع أن التاميم حـدث بعد ذلك بسنوات ٠

(١) ارجــو ملاحظة ان اسم الشركة وفيه اســم صاحبها عـدل بقــانون وأن قانونــا صدر بالترخيص لها بالعمل فى الخــارج ، فذلك وحده يرد على صفحـة من كتاب المهندس عثمان ٠

ويستعرض التقرير أسماء أعضاء مجلس ادارة الشركة ثم يقول : ((ومن هذا العرض لتشكيل مجلس الادارة فى مراحل الملكية للشركة اى منذ كانت قطاعا خاصا عند انشائها ، أو بعد تأميمها جزئيـا او كليا ، يتبين انه لم يطرأ عليها تغيير يذكر على تشـكيل المجلس من ناحية رئيسية أو اعضائه . وهى سياسة اتبعتها الدولة فى شـأن الشركات المؤممة حيث ابقت ملاكها الأصليين قائمين على ادارتها بعد التأميم)) .

واورد هذا التقرير تصريحا للسيد ممدوح سالم رئيس الوزراء يقول فيه : ان جميع شركات المقـاولات الكبيرة المؤممة يـديرها أصحابها حتى هذه اللحظة مثل شركة النصر للمقاولات حسن عـلام الله يرحمه ويوم توفى أصدرت قرارا بتعيين ابنه رئيسا لمجلس الادارة رغم انه مهندس شاب صغير ، وشركة مختار ابراهيـم ما زالت تدار بمعرفة اصحابها وكذلك شركة أبو يوسف)) .

ويقول تقرير مجلس الشعب انه ثبت أن من اعضـاء مجلس الادارة من ينتمون الى السيد الوزير ــ عثمان احمد عثمان ــ بصـلة القرابة والمصاهرة والتقويم السليم لعمل مجلس الادارة انما يرتبط بما يكون قد حققته الشركة من اهداف التنمية ، وذلك فى الاطار العام **للعمل المنوط بالقطاع العام الذى انشىء ليس اعتناقا لايدلوجية** معينة وانما كان القصد خلق قطاع عـام قوى وقادر على تنفيذ خطة **التنمية ، ومن ناحية اخرى مدى يصل اليه الوضع المالى للشركة وما حققته من قيمة مضافة تكافىء عوامل الانتاج ((١)) .**

وفى التقرير ارقام عما قامت به الشركة سنة ٦١ كان حجـم اعمالها ٣٫٩٦٣٫٦٣١ جنيها . وفى سنة ٦٤ كان حجم الأعمـال ٧٫٤٥٤٫٢١٠ جنيها ، وفى سـنة ١٩٧٠ كان حجم هذه الأعمـال ٢٠٫٩٢٠٫٣٧٤ جنيها . داخل الجمهورية و ٢٫٣٦٩٫٦٠٠ جنيهـا

خارج الجمهورية ((يقول التقرير ان الشركة بدات اعمالها خـــارج بالجمهورية فى سنة ١٩٦٦)) ٠

ويتحدث التقرير عن أرباح الشركة قبل خصم الضرائب فقد كانت سنة ١٩٦١ مبلغ ٨٣٫٠١٣ جنيها وفى سنة ٧٠ بلغت الارباح ٦٦٨٫٩٤٧ جنيها ٠ اما عن تطور راس مال الشركة فقال مجلس الشعب ان راس المال كان سنة ٥٥ عند التأسيس ١٦٠ الف جنيه ، وعند التأميـــم النصفى ٤٠٠ الف جنيـــه ، وفى عـــام ١٩٦٥ وبلغ راس المــــال ٢٫١٢٥٫١٨٨ جنيها بزيادة ١٫٧٢٥٫١٨٨ نتيجة مساهمات الحكومة والاعانـــة التى قدمتها للشركة ٠

ويقول تقرير مجلس الشعب : ((انه من الثابت قيام صـــلة القرابة بين رئيس واعضاء مجلس الادارة منذ قيام هذه الشركة عـــام ١٩٥٥ وهم ملاكها الأصليون ، والذين استمر وجـــودهم فى مجلس الادارة بعد التأميم ، ولا شك أن وراء الدوافع الانسانية للانســـان غرائزه ومنها غريزة حب التملك))

اى ان التقرير يعترف بأن الشركة عائلية ، ويرجـــع ذلك الى اسباب غريزة التملك . وان العبرة فى المؤاخذة لا تكون الا على قصور الشركة عن تحقيق الاهداف »

وتقرير لجنة الاسكان بمجلس الشعب حافل بمعلومات وفيـــرة عن الشركة ، والمخالفات فيها ، وأسباب هذه المخالفات والدفاع عنها ٠

حقائق من التقرير :

من هذا التقرير الذى اعده مجلس الشعب وأغلبيته كانت من حقائق مصر ، وكـــان المهندس عثمان احـــد قياداتـــه ووزيرا فى وزارتـــه يلاحظ ما يأتى :

١ ــ ان المهندس عثمان لم يؤمم سنة ١٩٦١ ٠ وانما امـــم بالكامل عام ١٩٦٤ ٠

٢ ــ ان الشركة فى ظـــل القطاع العام قفزت قفزات واســـعة الى الأمام ، وان الحكومة قدمت لها اعانة ٠

٣ ــ ان القانون سمح لها بالعمل فى الخارج ٠

٤ ــ ان قانونا خاصا قد صدر باعفاء شركة المقاولون العرب وشركة حسن علام من كل قواعد القطاع العام حتى تنطلق للعمـــل فى الخارج وهو القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٤ ٠

٥ ــ ان الحكومة ابقت على أصحاب شركات المقاولات لادارتها وعندما يهاجم عثمان احمد عثمان القطاع العام بعد ذلك يقول انه ليت الحكومة ابقت على أصحاب الشركات ليديروها فيكون غير محق فى هجومه ٠

٦ ــ يقول مجلس الشعب ان التأميم كان هدفه دفع عمليـــة التنمية » وليس رغبـــة شخصية كمـــا يقـــول المهندس عثمان فى كثير من صفحات كتـــابه » ٠

٧ ــ ان الشركة لم تكبر ولم تشـــــتهر الا فى ظل القطاع العـــام ٠

٨ ــ ان عبد الناصر ابقى على افراد من اقاربه فى مجلس الادارة ... وهو امر ضد عبد الناصر وان كان فى صالح عثمان ٠ ٠ وما كان يتنكر للجميل الى هذا الحد .

٩ ــ ان قانونـــا صدر باسم الشركة وينص على ان تســـمى الشركة باســـمه على عكس مـــا ذكره من الحـــرب التى لاقاهـــا والمحـــاولات لحـــذف اســـمه ٠٠ وان هـــــذه

ميزة لا ينفرد بها ، فشركات المقاولات الكبرى احتفظت بأسماء اصحابها ((حسن علام ، العبد ، مختار ابراهيم)) وغيرها ..

وليت المهندس عثمان كان قد راجع هذا التقرير وهو يكتب تجاربه .. ففي هذه النقاط رد على معظم ما ورد في تجاربه ..

قطاع عام .. أم خاص :

يقول المهندس عثمان انه تلقى شيكا من سيدة مصرية بمبلغ ٣٧٠٠ جنيه .. باسمه شخصيا .

وعرف من خطابها انها **لا تستحق** المبلغ ولا تحتاجه فقد حصلت عليه من الدولة بعد ان استشهد ابنها فى حرب اكتوبر .. وانها تتمنى أن تبنى فى قريتها مسجدا يحمل اسم شهيدها .. « ص ٥٤٧ وبعدها » « وانها سمعت أن عثمان رجل طيب وصالح ولم تستأمن احدا على القيام بهذه المهمة غيرى ، لذلك ارسلت لى المبلغ وكلفتنى بتنفيذ المهمة ..

« وعندما فرغت من قراءة خطابها **فوجئت** بالدموع تسيل من عينى لقد هز تصرف هذه السيدة الطيبة كل مشاعرى ليس بما قالته لى من كلمات فى خطابها ، ولكن بتصرفها .. فهى لم تتعامل معى ، ولكن فقط سمعت عنى » .

ويمضى المهندس عثمان فى روايته للقصة الى ان يقول « وعلى الفور ارسلت احد المهندسين من شركة المقاولين العرب الى قرية هذه السيدة والتقى بها .. وحاول ان يحذرها من ان تفعل مثل هذا التصرف مرة أخرى مع احد لم تعرفه من قبل ..

« كان رد السيدة .. ماذا حدث فى الدنيا يا ولدى ، ان الدار امان ، وهل عثمان محتاج لسيدة مثلى كى يسئولى منهـا على هذا المبلغ ، وهو الرجل الذى تعود أن يقدم الخير دائما فى كل صوره » .

« وفعلا تولت شركة المقاولون العرب بنـاء المسجد فى القرية ، وباسـم الشهيد وأعدت لها المبلغ الـذى أرسلته لى ، وطلبت منها أن تنفقه فى أى وجه من أوجه الخير الأخرى » .

والمهندس عثمان الذى حرص على أن يذكـر فى كتابه أسماء كل النماذج السيئة .. لم يذكر اسم هذه السيدة النبيلة ، ولا اسم القرية التى بنى فيها هذا المسجد » .

وما كان له أن يغفل نشر اسم هذا النموذج المضىء .. الذى استأمنه وهو لا يعرفه ٠٠ حتى يبيض م صـفحات الكتـاب الذى ملأها بالسواد .. فلم يذكر اسما واحدا من الذين تعـاون معهم وامتدحه .

ولو كانت هذه الواقعة صحيحـة لاستحقت مساءلة المهندس عثمان من كافة اجهزة الرقابة والمحاسبات فى مصر ..

شركة « المقاولون العرب » شركة عامة وليست شركـة خاصة لعثمان احمد عثمان يمكن أن يقيم مسجدا لان سيدة هزته شخصيا بشهامتها ٠٠

فما هكذا يمكن أن يتم التصرف فى الأموال العامة .

ان اجهزة الرقابة مطالبة بفحص ملفات المقاولين العرب .. ومساءلته عن هذه الواقعة .. فاذا كانت صحيحة فانه يستوجب

المحاسبة ، واذا كانت كاذبة فليعلن ذلك على الناس حتى تطمئن الى الحفاظ على الأموال العامة ..

خاصة وانه يقول ان الذى قام بالبناء هم « المقــــاولون العرب » ٠٠ ولم يقل انه اقامه شخصيا من أمواله الخاصة شخصيا ٠

قصة انشاء كوبرى أكتوبر ٠٠

من النماذج التى يقدمها المهندس عثمان احمد عثمان ، يعتمـد فيها على ضعف ذاكرة الناس ٠٠ ما كتبه تحت عنوان قصــة كوبرى ٦ اكتوبر ص ٤٦٧ ٠٠٠

هذا العمل العملاق يعرضه عثمان احمد عثمان على انه فــكرة طارئة خطرت فى ذهنه وهو يعانى من زحمة المرور ، وكان معه صديقه المهندس الاستشارى احمد محرم ((وتساءلنا وقتها لماذا لا نفكر نحن فى هذه المهمة ، فهو المهندس الاستشارى الذى يعد التصميمات وانــا رئيس شركة مقاولات تستطيع ان تنفذ اى حل يمكن ان نتفق عليه ٠٠ وفعلا اتفقنا على أن نقيم كوبرى جديد يساعد على تخفيف ضغط المرور وتحقيق السيولة فى الحركة)) هكذا المشروعات الكبرى ٠٠ فــــكرة فى راسه فجأة ٠٠ يقوم بتنفيذها ٠٠

ويحكى المهندس عثمان بعد ذلك كيف اعد تصميم الكوبرى حتى يصل الى المنطقة التى وصل اليها الآن ٠

واعد التصميم « وقمنا بعرض المشروع الذى اعددناه على محافظ القاهرة فى ذلك الوقت ، وابدى تفهما كاملا للفكرة ، ولكن بقدر ما كان متفهما كان مترددا لأنه لا يملك القرار لذلك طلب مهلة ، لمـدة عشرة ايام يوافينا بعدها برده ، وقام بعرض الأمر على نظام الحــكم السابق كما قال لنا بعــــد ذلك ، ورفضت الفــكرة ليس لأى سبب الا الخوف من ان تقوم اسرائيل بتدميره)) ٠

ولا يكتفى المهندس عثمان بأن ينسب الى نفسه وحده فضل التفكير المفاجىء فى انشاء الكوبرى بعد ان صادف اختناقا فى المرور — اذا لم يصادف الاختناق ما كان ليقام الكوبرى بالطبع — فقرر انشاء كوبرى ، واعد تصميمه ، وذهب ليعرضه على المحافظ ، ورفض المحافظ ، ولا ادرى لماذا لم يقل انه قرر ان يتحدى المحافظ ويقيم الكوبرى — كما فعل بالنسبة للسد العالى ..

شهادة سعد زايد :

ان حجر الاساس فى كوبرى رمسيس وضعه وزير الاسكان ومحافظ الجيزة قبل العدوان .

وكوبرى اكتوبر — رمسيس سابقا — ليس وليد المصادفة ذهن المهندس عثمان ، فما هكذا يمكن ان نعطى الدروس للشباب حول مشروعاتنا الكبرى .

قال الفريق اول احمد حلم امام رئيس اللجنة الفنية التى شكلت لبحث مشكلة — المواصلات بالقاهرة الكبرى فى حديث بجريدة الأهرام ٣١/٥/١٩٦٥ ، انه روعى فى الخطة التى وضعتها اللجنة استبدال الكبارى فى القاهرة بكبارى جديدة مع استحداث كوبريين جديدين هما كوبرى رمسيس الذى سيقام امام بلدية القاهرة وامتداده عبر البحر الأعمى عند شارع توال ، مع استبدال كبارى الجيزةو الملك الصالح وقصر النيل والجلاء وابو العلا والزمالك لكبارى حديثة .

ويقول السيد سعد زايد محافظ القاهرة السابق :

— لقد اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بانشاء لجنة اسمها لجنة القاهرة الكبرى ، يراسها وزير الاسكان وعضوية

وزراء الخزانة والنقل والتخطيط ومحافظو القاهرة والجيزة والقليوبية كما تضم عددا من السادة اساتذة الجامعات المتخصصين ٠

وكانت مهمة هذه اللجنة التخطيط لمدينة القاهرة الكبرى ٠٠ التى تقع فى نطاق المحافظات الثلاث المتجاورة ٠

وقد بدا المهندس محسن ادريس المسئول عن اللجنة يستعين بالمختصين فى اعداد الدراسات لحل مشكلة المرور والمواصلات والقضاء على الاختناقات ، واستعان بعدد من الاساتذة والخبراء فى هذه الدراسات التى تمخضت عن ثلاث حلول لهذه المشاكل ٠٠

المونوريل ٠٠ وقد استبعد لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها ٠٠

الانفاق : وقد طرحت مناقصات لعمل الدراسات والابحاث الخاصة بها ، وتقدمت لها شركات يابانية وانجليزية وفرنسية ، واعطيت الدراسات لاحدى الشركات الفرنسية التى طلبت مهلة ٣ سنوات لعمل الدراسات لثلاث خطوط لمترو الانفاق ٠

الحل الثالث هو الكبارى العلوية وقد كان لها الاسبقية لانها اسرع فى التنفيذ ، ولأن تكاليفها أقل ٠٠٠ وقد أسندت لجنة القاهرة الكبرى عمل جميع التصميمات والانشاءات لهذه الكبارى الى مكتب السيد الدكتور احمد محرم وزير الاسكان السابق ٠

وكانت هذه الكبارى ستبدأ من المتحف الزراعى بالدقى الى جوار مبنى الاتحاد الاشتراكى ٠٠ ثم تليها مراحل اخرى بعد ذلك ٠

واعطى التنفيذ الى المقاولين العرب على مرحلتين ٠

المرحلة الاولى على ان يبدأ الكوبرى من المتحف ، ويعبر نادى الجزيرة ، وينتهى عند الشاطىء الغربى للنيل ٠

المرحلة الثانية يعبر النيل الكوبرى الى جوار الاتحاد الاشتراكى ..

وقد تم اعتماد المرحلة الأولى ، وكلف المهندس عثمان بالعمل فيها ووضع حجر الاساس لها وبدا التنفيذ وكانت هناك عقبات بالنسبة للمرحلة الثانية من بينها مشكلة هدم الكنيسة .. وقد حضر البطريرك المسئول عن الكنيسة الكاثوليكية من القدس وتفاهمنا معه ، على التعويض اللازم ومنحه قطعة أرض أخرى لتقام عليها كنيسة بدلا منها ...

المهم ان المهندس عثمان اتم المرحلة الاولى التى عهد اليه بها .. ثم جاء الى ، وقال انه يريد أن يبدأ المرحلة الثانية .. لأن جميع مهندسيه وعماله بدون عمل وان مهماته مكدسة على الشاط الغربى ..

وقال انه حلا لهذه المشاكل ، فانه سوف يبدأ فورا وقبل بداية الميزانية الجديدة فى عمل قواعد الكوبرى وسط النيل ((البغال)) وهذه تحتاج الى وقت ..

ويقول **سعد زايد** انه وافق المهندس عثمان فورا ، ثم اتصال بوزير الخزانة الذى اخبره ان الميزانية الجديدة سوف تتضمن مبالغ لاستكمال الكوبرى وان المشروع لن يتوقف بسبب العدوان .. وقد استمر العمل فيه بعد ذلك .

دروس الأمانــة للشباب ..

وهكذا فقد بدأ العمل فى الكوبرى بموجب خطة وضعتها لجنة القاهرة الكبرى ، وليس لأنه فكر فى الأمر وهو يسير فى زحمة المرور .. وان هذا العمل الذى بدأ قبل العدوان لم يتوقف بسبب الحرب والا لكنا قد اوقفنا العمل فى كل المنشآت من مدارس ومصانع ، وغيرها خوفا من ان تدمرها اسرائيل ..

كانت بداية العمل في كوبرى رمسيس قبل الحرب ٠٠ ومن الظلم ان يستولى المهندس عثمان على جهد كل لجنة القاهرة الكبرى وينسبها الى نفسه ٠٠

ان الرجل الذى يقول (ص ٥٤٣) ((لا بد ان يكون الانســـان امينا ٠٠ لأن الأمانة صفة هامة جدا من الصفات التى يجب أن يتحلى بها أى انسان يريد أن يبنى لنفسه مستقبلا مشرقا على قواعـــد من الثقة المتينة)) ٠

الرجل الذى يوصى الشباب بالامانة عليه ان يعيد صياغة تجاربه من جديد ليحذف منها الكثير .. والكثير جدا مما خانته ذاكرته ٠٠ وهو يمليها او يسجلها ٠

سد مصر .. وليس سد عثمان

السد العالى ، واحد من اعظم انجازات الشعب المصرى ان لم يكن اعظمها على الاطلاق ..

ورغم أن بناء السد العالى كان ملحمة تفاعل فيها الشعب المصرى كله مع قيادته السياسية وخاض معها معركة من اكبر واروع معارك البناء فى القرن العشرين .. رغم ذلك كله ، فان هذه الملحمة الشعبية لم تكتب بعد ..

والذين شاركوا بالعمل فى السد العالى فى موقع المسئولية ، لم يسجلوا بعد تجاربهم على الورق فى عمليات البناء .. وان كانت المعارك السياسية والعسكرية التى خاضها الشعب المصرى من اجل اقامة هذا الصرح قد سجل معظمها ..

الوحيد الذى كان له الفضل فى تسجيل تجربته فى السد العالى من بين كل الذين عملوا فيه ، هو المهندس عثمان احمد عثمان .. ومن يقرأ ما كتبه المهندس عثمان حول ملحمة السد العالى ، يحس انه هو الذى بناه بواسطة المقاولين العرب .. او ان له الفضل الاول فى انجازه .

ويروى المهندس عثمان كيف تخلص من شركة مصر للاسمنت المسلح لينفرد بالعمل فى هذا الانجـــاز الوطنى الكبير ٠

وكيف ان عبد الناصر كان يغار منه فقد « كانت النار قد اكلت قلب النظام الحاكم عندما وجد لافتات المقاولون العرب تحمل اسمى فى كل مكان ووجد ان الاسم يكبر يوما بعد يوم ، ليس على الورق ولكن فى ساحة الانشاء والتشييد وكان الاسم يكبر فى مجال لا علاقـــــة له بما يمكن ان يثير الغيرة عنده ، ولن يفكر صاحبه ان يكون له دور

« وكان نظام الحكم فى زيارته لتفقد مواقع العمل فى الســـد العالى ويبدو ان لافتات الشركة لفتت نظره وكان ان عـــز عليه ان تحمل اسمي او ان يجد اسما اخر يلمع او يكبر الا اسمه (ص ٢٦٦) ٠

ويحكى بعد ذلك كيف انه وجد من يلفت نظره الى ان يكتب اسمه بحجم أصغر ٠٠ ثم تطـــور الامر فطلبوا رفـــع اسمه ٠٠ ثم « اعماه حقده عن كل الجهود التى كنت ابذلها ، ولم يمتد بصره لان يـــــرى ان مثل هذا التصرف يمكن ان يؤثر تأثيرا سلبيا فى معنوياتى مما تنعكس آثاره على المشرع » ص ٢٦٦ ٠

وبعد ذلك طلب المهندس عثمان مقابلة على صبرى ٠٠ وشرح لـــه الموقف وتمت الموافقة على ان يعود الاسم ولكن يكتب بخط صغير ٠٠

بهذه الكلمات يتحدث المهندس احمد عثمان وهو يعطى المثـــــل والقدوة للشباب عن جمال عبد الناصر فهو يغـــار منه ٠٠ رغم انه لن يفكر ان يكون لــــه دور سوى المقاولات ٠٠

ورغم انه قد « أعماه الحقد » الا انـــه استجاب لمـــا طلبه المهندس عثمان ٠٠ وظلت الشركة تحمل اسمه ٠٠ وان كانت هنـــاك شركات اخرى ظلت تحتفظ باسماء اصحابها مثل شركة حسن علام ٠٠ والعبد مختار ابراهيم وغيرهـــا ولا اعرف كيف تمكن هؤلاء من اقناع عبد الناصر بالابقـــاء على اسمائهم ٠

المقـــاول الصـغير والوزير

من الطريف أن يقول المهندس عثمان ان السوفيت ذهبوا الى نظام الحكم السابق يطلبون منه تأجيل موعد تنفيذ المرحلة الاولى من السد العالى لمدة عامين (ص ٢٣٩) ٠ ولكنه هو الذى رفض طلب وزير السد المهندس موسى عرفــه بالتأجيل ٠٠

اى ان عبد الناصر كان موافقا على التأجيل ولكن المهندس عثمان هو الذى أصر على مواجهة الوزير والقى خطبة رائعة ، وبخ فيهــــــا الوزيـــر والحكومة والنظام لعـــدم حرصـهم على بنـــاء السد العالى وانتهى به الامر عندما ذهب ليشكو الى صلاح نصر الذى انصفه ٠٠ ثم التقى بالمشير عامـــر الذى عرض عليه ان يكون وزيرا للسد ٠٠

قال المهندس عثمان لوزير السد وهو مقاول صغير قطاع خاص ولم يكن قد اصبح صاحب شركة كبيرة ٠٠ وذو نفوذ كبير فبعض ذلك حدث بعد مساهمة المقاولون العرب فى أعمال الحفر الخاصة بالسد العالى ٠٠

قال لوزير الرى (ص ٢٤٠) والتفت اليه وانا اتساءل فى غضـــب شديد ٠٠ نادرا ما اجد نفسى مضطرا اليه ، الم يعلق نظام الحــكم كل آماله على السد العالى اليس معركة تحد كبيرة لمصر ٠٠ الم تسخر الدولة كل امكانياتها من اجل المشروع ٠٠ هل نسيت لهفة الشـــعب والحكومة على أن تراه وقد راى النور اليوم قبل الغد ٠٠ قلت لـــــه لمصلحة من ، ومن اجل اى شىء يتم تأجيل تنفيذ المرحلة الأولى عامين كاملين ٠

وقلت له بعد تلك الاسئلة : تقول الدولة ان مشروع السد العالى سيزيد الدخل القومى مائة وسته ملايين جنيه فى السنة ، اى ان الدخل القومى سيزداد بما يعادل مائتين واثنى عشر مليون جنيه فى سنتين

مرة أرجو ان يلاحظ القارىء ان هذه المرافعة من المقاول عثمان عن السد العالى أمام الوزير ٠٠٠ وكان المقاول غاضبا وواجه الوزير بهذا العنف ٠٠٠ فماذا كان رد فعل هذه القسوة من المهندس عثمان وغيرته الشديدة على ان يتم السد فى موعده يقول المهندس عثمان ص ٢٤٠ « وحاول الوزير ان يعتذر عما بدر منه ٠٠ ولكن الموقف كان قد تازم الى حد كان لابد أن اذهب بعده لكى احاول مقابلة نظام الحكم لاروى له ما حدث » ٠

ولكن لماذا هذا التأجيل ٠٠ والتأخير فى بناء السد العالى ٠٠

الخلايا الشيوعية ٠٠ وأسوان

يقول المهندس عثمان احمد عثمان ص ٢٢٨ « وكان قد اتضح لى مع أول رؤية للمشهد العام لتواجدهم هناك ــ السوفيت ــ انه لا يهمهم الانتهاء من العمل فى السد العالى ، بل يتمنون لو أن العمل فيه امتد الى ما شاء الله ٠٠ فكلما طال الوقت كانت فرصتهم اكبر فى تكوين الخلايا الشيوعية ٠٠ وبث افكارهم المسمومة فى عقول الشباب ارادوا ذلك لكى ينجحوا فى تحقيق أقصى افساد سياسى ممكن ، وكان ان وضعت أحد اهدافى ان اضرب لهم ذلك الهدف اللئيم لكى احمى بلدى ، ودينى من كل آثاره المدمرة » ثم مرة ثانية يعود المهندس عثمان ليكرر نفس المعنى عندما يقول ان السوفيت ص ٢٣٢ « قاموا بوضع برنامج غير طموح واعطونى من المعدات ما لا يمكننى من ان انجح فى انجازه ٠٠ » ٠

« فكانت تلك المؤامرة التى استهدفوا منها وبها ازاحتى وابعادى حتى يخلو الجو ، لا لينجزوا السد العالى ولكن لينشئوا **مزيدا من الخلايا** الشيوعية التى كانوا يستهدفونها » ! ٠

كان هدف السوفيت اذن انشاء خلايا شيوعية لابناء السد العالى ٠٠ وقد انشاوا بعضها ٠٠ ديريدون انشاء « مزيدا » منها !

ويبدو ان المهندس عثمان احمد عثمان لا يتابع باهتمام ما ينشر حول التيارات السياسية المختلفة فى مصر ٠٠ ذلك انه لم يطن ابدا منذ

عام ١٩٦٠ وحتى الان عن ضبط اية خلايا او تنظيمات شيوعية فى اسوان ٠٠

المهندس عبد العظيم أبو العطا يرد :

ويتحدث الرجل الذى تكلم عنه المهندس عثمان فى كتابه كثيرا ٠٠ لم يذكره بالاسم ٠٠ ولكنه تحدث عنه كمدير لمكتب المهندس موسى عرفه وزير السرى والسد العالى ٠٠ المهندس عبد العظيم ابو العطا ٠٠

وكان المهندس ابو العطا مدير مكتب وزير السد أثناء المفاوضات التى سبقت بدء العمل فى انشاء السد ٠٠ ثم سكرتيرا للجنة بناء السد العالى ٠٠ ثم مديرا لمكتب السد العالى فى موسكو ٠٠ ثم وكيلا لوزارة السد العالى اثناء التنفيذ لمدة ثلاث سنوات ٠٠ واخيرا شغل منصب وزير الرى ٠٠ والزراعة حتى عام ١٩٧٨ ٠

وهو بحكم هذه المواقع التى شغلها كان متابعا لكل ما يدور فى السد العالى ٠٠ ولا احد يتهمه بالحماس للشيوعية او الماركسية ٠٠ كما انه كان وزيرا فى نفس الوزارة التى شغل فيها المنهدس عثمان مقعد الوزير لاول مرة فى حياته ٠٠٠

قال **المهندس عبد العظيم ابو العطا** ٠٠ تعليقا على ما ذكره المهندس عثمان احمد عثمان :

السد العالى أنجاز للشعب المصرى

« اذكر ان احد الزملاء ، فى مجلس الشعب ، فى ديسمبر ١٩٧٨ وقف يهاجم السد العالى ويهاجم الذين بنوه ، ويطالب بمحاكتهم ويحملهم مسئولية خراب مصر ، من اثار السد العالى الجانبية ، ثم من تسرب النفوذ الشيوعى خلال فترة التعاون مع السوفيت فى بناء السد العالى ٠

واذكر يومها انى وقفت فى نفس الجلسة ، ورددت على السيد العضو فى كل ما قاله ولم انسى ان اعقب بالاتى ٠٠٠٠ ان معركة بناء السد العالى كانت تجربة رائعة للتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتى رغم اختلاف مذهبنا السياسى ، كانت تجربة ناجحة بكل المقاييس وليتها تكون بنفس القدر فى كل ميادين التعاون الاخرى ٠٠٠

وقلت ٠٠٠ ان السد العالى ليس من صنع عبد الناصر ، ولا من صنع السوفيت ، ولكنه من انجاز الشعب المصرى كله ومن عرقه وماله ودمه ، وحرام ان نهدر قيمة اكبر انجازاتنا وان نشكك فى كل انتصاراتنا ٠٠

وليس هناك فى نظرى فارق كبير ، بين نغمة السيد عضو مجلس الشعب ، الذى طلب هدم السد العالى ، واى نغمة اخرى تدعى لنفسها انها خاضت معركة فى السد العالى ، ٠٠٠ معركة وهمية ، لم تحدث الا فى خيال صاحبها ، معركة لم تكن هناك على ارض النيل فى موقع السد ، ولم تكن هناك على ارض مصر بين مذهبين ، ولم يكن هناك ابدا لها صوت او هدير بين الالات والمعدات فى ساحة معركة البناء ٠٠٠

واذكر فى بداية العمل فى السد العالى ، ان جهة مسئولة اثارت الخشية من تواجد عدد كبير من السوفييت فى اسوان ، وخطورة ذلك على انتشار المذهب الشيوعى ، او الدعوة له ، وكان السيد زكريا محى الدين وزير الداخلية آنذاك ، ٠٠٠ فكان رده ، « دعوا العمل والفنيين يعملون معا بأى عدد ، ودعونا نحن نؤدى مهمتنا ، بلا خوف أو انزعاج » ٠٠

ومن ثم لم تكن من مسئولية احد او من حقه ان يصطنع معركة مع الجانب السوفييتى او يتصور انه خاض صراعا مع الفكر الماركسى على ارض اسوان ، ويسرح به خياله الى انه انتصر ، وحقق لمصر السلامة ، وفوت على الشيوعيين الملحدين !! غرضهم ومؤامرتهم ٠٠

ذلك أمر شديد الازعاج للنفس السليمة ، وشديد الايلام لكل شعور وطني مخلص ، عاصر التجربة وعايشها ، وعرف ابعادها وحجمها وحجم كل من قاربها او واكب ركبها ٠٠

لقد شاركت في مفاوضات السد العالى لاتفاق المرحلة الاولى عام ١٩٥٨ بالقاهرة ، وفي مفاوضات اتفاق المرحلة الثانية للسد العالى في موسكو عام ١٩٦٠ ٠٠

وكنت كشاب يشهد تجربة مثيرة أعد على الجانبين انفاسهم ، وأحمل كل حركة وورقة وحديث كل الاحتمالات الممكنه وغير الممكنه ٠٠

واشهد الله ان الاتفاقيتين جاءتا شهادة عظيمة لقدرة المصريين المفاوضين وعلى راسهم القيادة السياسية المصرية ، التي لم تتدخل بكلمة واحدة في سير المفاوضات ، وتركت الفنيين يخوضون التجربة بكل تفاصيلها ، حتى عندما تعثرت مفاوضات موسكو في اغسطس عام ١٩٦٠ ، واوفدني رئيس الوفد المهندس موسى عرفه وزير الاشغال الى القاهرة بتعليمات محددة ، لاعرض على السيد الرئيس الراحل ، نقاط توقف المباحثات وابعاد الخلاف ، حتى في هذا الامر وافق الرئيس الراحل ، على كل النقاط الفنية التي ارتآها المفاوضون المصريون وامر بالمضي في المفاوضات على اساسها ٠٠٠

وهي شهادة مني ايضا للتاريخ ان السوفييت لم يحاولوا ان يستغلوا موقعهم في السد العالى للضغط على مصر او للتغلغل في المجتمع المصرى أو للتسلل الى التجمعات العمالية الهائلة ، اثناء البناء ، في اسوان ٠

اشهد انه على مدى عشر سنوات كاملة ، لم تحدث حادثه واحدة من ذلك القبيل ، ولم نوجه تهمة واحدة او شبهه واحدة في هذا الاتجاه ٠٠ لقد حرص الفنيون الروس على مسئولياتهم الفنية بالسد العالى

ولم يتجاوزوها ، وحرصوا على احترام الارادة الوطنيـة والمشـاعر الوطنية والتقاليد الوطنية ، ولم يحاولوا لحظة ان يعبثوا بها ٠٠ أو يعتدوا عليها ٠٠

ولقد كنت بموسكو وعاصرت فترة الخلافات السياسية العنيفة بين الزعيمين عبد الناصر وخروشوف ، وتبادل الاتهامات الجارحه بين الطرفين ، واقرر هنا للتاريخ ، أن برامج العمل فى السد العالى . لتوريد المهمات والالات ، وفتح الاعتمادات وايفاد الخبراء ، واجراء البحوث والدراسات كانت فى واد والمعركة السياسية فى واد اخر ٠٠ بل لقد استطعنا ابان معركة الخلافات السياسية ان نحصل من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى على قرار خطير هام برفع قيمة القرض بما يسمح بتوريد مائة وعشرين الف طن اضافية من المهمات لخطوط كهرباء السد العالى ، لم تكن مدرجة فى اتفاقية المرحلة الثانية ، واضـطر المهندس محمد صدقى سليمان وزير السد العالى ؛ أن يلتمس توريدها من الاتحاد السوفييتى لعجز المصانع المحلية عن الوفاء بذلك طبقا لما كان متفق عليه بين الطرفين فى عام ١٩٦٠ ٠٠٠

ويومها سعيت وسعى معى سفيرنا الوطنى الدكتور مراد غالب ، حتى عرض الامر على المكتب السياسى ، للحزب الشيوعى السوفيتى واتخذ القرار وكانت مفاجأة لنا غير متوقعه ، وبغيرها ما كان من الممكن ان تصل كهرباء السد العالى الى القاهرة قبل عدة سنوات ، وليتنا نعرف انه لولا تشغيل محطة كهرباء السد العالى عام ١٩٦٧ لاظلمت مصر تاما ابان حرب الاستنزاف مع العدوان الاسرائيلى بسبب توقف معظم المحطات الحرارية لعدم توفر المازوت لها ٠

ولكى أصور جو العمل فى السد العالى ، ومناخ التعاون ، أذكـر ان وزير الكهرباء السوفيتى ، فى لقاء لـه مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، ابدى تخوفه من قدرة جهاز السد العالى على اتمـام

خطوط الكهرباء في موعد مناسب لتشغيل محطة توليد الكهرباء ..
وكان المهندس محمد صدقي سليمان وزير السد العالي حاضرا هـذا اللقاء فبادر الى توجيه الحديث الى الوزير السوفيتي قائلا : .. « ليس هذا من شأنك انه مسئوليتي انا .. » ولم يخف الرئيس الراحل عبد الناصر اعجابه بصراحة المناقشة ووضوحها بين الجانبين ..

تلك كانت روح السد العالي وتجربة بنائـه ، لـم تتأثـر بالمناخ السياسي ، ولم تتبع التفكير المذهبي ، ولم تكن نهجا شخصيا ، او سلوكا فرديا ، أو تربصا بأي طرف ، حتى ساد غبار اتربه الحفـر فغطى كل نوازع الفزع التي أراد البعض ان يصور او يوهم بها ..

ان تقاريري من موسكو ، على مدى سبع سنوات ، لا زالت موجودة في ملفات السد العالي ، ولعل الرجوع اليها يؤكد ما ذكرت بالحوادث والتواريخ ، ويصور ما كان خافيا وراء الكواليس ..

دور عثمان ١٢٪ فقط من أعمال السد

قلت له : يقول المهندس عثمان احمد عثمان ان السوفيت بذلـوا قصارى جهدهم لتأخير بناء السد العالي عامين ... وانه استطاع ان يفوت عليهم ذلك وان هدفهم من التأخير كان انشاء خلايا شيوعية في اسوان ..

وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ..

ليسمح لي سيادته ان اقرر حقيقة هذا الامر ، واسأله : الم يكن الخبراء الروس موجودين في كل موقع عمل بالسد العالي ومشاركين في مسئولية التنفيذ ؟ .. الم تكن كل مهمات السد العالي تورد من الاتحاد السوفيتي بعشرات الالاف من الاطنان كل شهر ، الم تكن المراكب السوفيتية هي المسئولة عن نقل مهمات السد العالي ؟ .. الم تكن

المصانع السوفيتية ترتبط ببرامج خاصة لتصنيع معدات السد العالى ؟ الم يكن الخبراء السوفييت يوفدون وفقا لبرامج محددة ؟ ٠٠ الم تكن بحوث ودراسات السد العالى تجرى فى موسكو فى معظم الاحوال ؟!

هل ــ والحال كذلك ــ يعجز الروس عن تأخير العمل لو ارادوا ذلك؟ ٠٠ هل كانوا يحتاجون الى اذن أو تصريح أو موافقة من السيد المهندس عثمان احمد عثمان ؟ ٠٠٠

وماذا كان فى يد سيادته ليوافق أو لا يوافق ؟ ٠٠٠ ان الامر كله كان فى يد رئيس هيئة بناء السد العالى ووزير السد العالى ، ويعلم المصريون جميعا ان قيادة السد العالى كانت قيادة قادرة تمسك بكل الامر فى يدها ، وتحرك كل الاحداث فى اتجاه ارادتها وحدها ٠٠ وان الروس تعاونوا معها الى اقصى الحدود ، ورغم كل المعوقات ٠٠

ولم يكن للمقاولين العرب دور أو رأى فى ادارة مشروع السـد العالى وقيادة العمل به ٠

ولم تكن الاعمال المسندة الى المقاولين العرب ، اعمالا تمثل نقاط اختناق فى بناء السد العالى ، فقد كان مسندا لهم اعمال حفر قناة التحويل وكانت اخطر الاعمال فى السد العالى بالنسبة لبرامج التنفيذ هى اتمام الانفاق فى موعدها لتحويل مجرى النهر فى مايو ١٩٦٤ ٠٠

وكان التركيز كله على انفاق السد العالى ، وكانت المشكلة الفنية العويصه كلها فى حفر وتبطين انفاق السد العالى ، وكان يتعاون فى تنفيذ هذا العمل الفنى الدقيق والخطير جهاز السد العالى بخبراته من المصريين والروس ، وشركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح ٠٠

ويوم لاح فى الافق ان هناك مشاكل فنية تحول دون اتمام الانفاق قبل مايو ١٩٦٤ ، (كانت القناة المكشوفه المسندة للمقاولين العرب قد تم منها حتى نهاية عام ١٩٦٣ نحو ١٠٢٢٥٣٢٦ متر مكعب ولم

يكن باقيا غير ٥١٠ر٤٨٤ مترا مكعبا تتم عام ١٩٦٤ ولم يكن هناك اى اختناق أو تفكير يتصل بالقناة) أشار الخبراء السوفيت الى ـ امكانية تأجيل تحويل مجرى النهر الى مايـــو ١٩٦٥ ، وكان ذلك فى عهد السيد المهندس محمد صدقى سليمان ، ولم يكن فى عهد المهندس المرحوم موسى عرفه الذى ترك السد العالى عام ١٩٦٢ ٠

ويومها رفض وزير السد العالى تأجيل تحويل المجرى ، حتى يتكشف الموقف فى برنامج التنفيذ والى اخر فرصة ممكنه ٠٠٠ وكان الاقتراح السوفيتى اقتراحا عاديا لانهم كانوا مسئولين عن ، وضع البرامـــج والخطط مع الجانب المصرى ٠

ولو كان للجانب السوفييتى رغبة حقيقية فى تعثر السد العالى لما تم تنفيذ كل مراحل العمل فى السد العالى ، وفق البرامج المقدرة تماما ٠٠ لقد تم توريد كل المعدات والالات للمرحلة الاولى باجمالى ٠٠٠ر٢٠٠ طن فى مواعيدها تماما ، ولقد تم وضع تصميمات ومحططات المشروع وابحاثه فى مواعيدها تماما ٠٠

ولقد التزمت المصانع ببرامجها تماما ٠٠

ولقد تم تحويل مجرى النهر فى ١٩٦٤/٥/١٤ كما كان مقدرا تماما وتم اتمام جسم السد فى ١٩٦٨ كما كان مقدرا تماما ٠

ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الاولى فى ١٩٦٧ كما كان مقدرا تماما

ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الثانية فى ١٩٦٨ كما كان مقدرا تماما

ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الثالثة فى ١٩٦٩ كما كان مقدرا تماما

ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الرابعة فى ١٩٧٠ كما كان مقدرا تماما

لقد تم انجاز خطوط كهرباء السد العالى ٥٠٠ كيلو فولت بطـــــول ١٧٥٠ كيلو متر وشبكات الجهد العالى ٢٢٠ كيلو فولت و ١٣٢ كيلو فولت بكل انحاء الوجهين البحرى والقبلى وانشاء ١٣ محطة محولات

كبرى فى انحاء مصر لربط كهرباء موحدة لخدمة الطاقة فى مصر ، كل ذلك تم فى مواعيده تماما عام ١٩٧٠ ٠٠٠

لعلنا ننصف الحقيقة ، لو ذكرنا ان معجزة التعاون الصادق فى بناء السد العالى ، لا تقل عن معجزة الانجاز الرائع نفسها ٠٠

ولعلنا ننصف انفسنا وشعبنا ان نذكر لكل انسان فضله ودوره بأمانة وصدق مهما كانت الظروف او تبدل الاحداث ، فذلك خير وابقى ٠٠٠ واريد بعد كل هذا ان اسأل السيد المهندس عثمان احمد عثمان ، عن حجم العمل الذى كان مسندا اليه فى السد العالى ٠

ان قصة السد العالى اكبر بكثير من ان يلتهم الحقيقة فيها فرد واحد ٠٠ مهما كان مركزه وقدرته وامتداد نفوذه ٠

لقد عاش معركة بناء السد العالى اكثر من ٣٢ الف مهندس وفنى وعامل على مدى عشر سنوات كاملة ٠٠

ويعلم المصريون ان المقاولون العرب قد أسندت اليهم اعمال المرحلة الاولى للسد العالى بعطاء كانت قيمته ١٥ مليون جنيه ٠٠

ثم كلفوا فى المرحلة الثانية بنقل ناتج الحفر والقائه فى الجزء الصخرى الركامى من جسم السد العالى ٠٠

واعلم كما يعلم سيادته ، أن ختامى جميع هذه الاعمال التى قام بها المقاولون العرب لم تتجاوز ٤٠ مليون جنيه ٠٠ من نحو ٣٢٠ مليون جنيه تكاليف اعمال السد العالى كلها ٠٠

اعنى ان حجم العمل الذى قام به المقاولون العرب لم يتجاوز ١٢٪ من حجم العمل الكلى للسد العالى ٠٠

فهل يمكن ان يلتزم سيادته بالحديث فى اطار هذا الحجم عند الكلام عن دوره فى السد العالى ...

لقد كان دوره مجرد حفر القناة المكشوفه ، وردم الجزء الصخرى الركامى من جسم السد العالى فقط .

ولكن اين الاعمال الكبرى والاخرى فى السد العالى ، وهى الاعمال التحضيرية

انشاءات محطة الكهرباء والاعمال المدنية

التربينات والمولدات

خطوط كهرباء السد العالى

محطات محولات السد العالى

الستارة الراسية لجسم السد العالى

الستارة الافقية لجسم السد العالى

الجزء الراسى المكثف فى جسم السد العالى

انفـــاق السـد العالى

نفق المواصلات فى السد العالى .. الخ

اين كل هذه الاعمال الكبرى من الاعمال التى قام بها المقاولون العرب !؟

لماذا نخفى الحقيقة عمدا :

وقلت للمهندس عبد العظيم ابو العطا : ان المهندس عثمان احمد عثمان يقول ص ٢٤١ : انه قال للمشير عبد الحكيم عامر « وطلبت منه نصف مليون جنيه عملة اجنبية لكى اشترى بها بعض المعدات اللازمة للعمل فى المشروع لضمان التنفيذ فى الموعد المحدد دون تأجيل (١) »

---

(١) يقول المهندس عثمان ان المبلغ كان لشراء معدات لان المعدات السوفيتية غير صالحة ، وقد نشرت الاهرام فى ١٩٧١/١/١٨ صورة وتحتها تعليق نصه : الرئيسان انور السادات وبودجورنى فوق جسم السد يستمعان الى شرح المهندس عثمان احمد عثمان رئيس المقاولين العرب . لقد وصلت معدات الحفر فى اخر مرحلة لبناء السد العالى الى ٢٤ الف متر مكعب فى اليوم بفضل المعدات السوفيتية وهذا رقم قياسى » .

وانه بهذا المبلغ الذى وافق عليه المشير عامر استطاع ان يرتفع بالانتاج وينجز العمل
وقال المهندس عبد العظيم أبو العطا ردا على ذلك :

« أكثر عجبى أن المعدات التى استخدمت فى بناء المرحلة الاولى للسد العالى والتى عمل بها المقاولون العرب فى حفر القناة قد كانت نحو :
١٦ حفارة عملاقه ٤ متر مكعب
٧٤ حفارة مختلفة
٢٠٠ سيارة قلابه ٢٥ طن
٢٠٦٩ ماكينة تخريم
٣٨٣ سيارة قلابه أحجام ٥ر٣ ـــ ١٠ طن .

الى غير ذلك من مئات الطلمبات والجرارات والاوناش والبلدوزرات والسيارات والصنادل ووحدات التخزين والنقل ٠
فهل كان استيراد ٧ ماكينات حفر دواره من السويد ، و ٤٥ عربه قلابه رولزرويس انجليزى ٢٥ طن ، هى العامل الحاسم فى انجاز السد العالى وهى قطرة فى بحر من المهمات العاملة فى المشروع ؟ !
فهل كانت معدات المرحلة الاولى التى بلغت ٣٥ مليون جنيه عالة على مهمات استوردها المقاولون العرب بنصف مليون جنيه تسلمها سيادته من المشير عبد الحكيم عامر ٠٠٠

ثم لماذا لا نذكر الحقيقة عند التعرض لدورنا فى بناء السد العالى ٠٠ وتظلم دور الاخرين ؟! ولماذا لا يكون الحديث فى اطار الامانة العلمية وحدها وليس على حساب الابطال الحقيقيين ؟!!

لقد كان حفر القناة المكشوفه هى مسئولية المقاولين العرب فى المرحلة الاولى للسد العالى وكان مكعب الحفر ضخما ناهز ١١ مليون متر مكعب من الصخور الصلبة ، ولكن هل كان يتم ذلك لو لم يقـــم بعمليات التخريم والنسف ووضع التكنيك اللازم والتخطيط الدقيق لعمليات النسف خبراء من هيئة السد العالى من المصريين والسوفيت ،

لقد كان دور المقاولين العرب شاقا فى نقل ناتج الحفر بالعربات والقلابات والحفارات وبتشوينه فى موقع مجاور للقناة أو القائه بعد ذلك فى جسم السد الركامى .

ولكن هذا القدر من المشقة لم يكن ليقارن بذلك القدر من الدقة والمشقة ايضا التى لقيها العاملون فى هيئة بناء السد العالى وشركة مصر للاسمنت المسلح فى حفر وشق وتبطين الانفاق الستة . ولم يكن ليقارن بتلك المشقة والدقة والجهد الذى بذلوه ايضا فى بناء محطة الكهرباء ... من الذى خطط لحفر القناة ؟ ، ومن الذى ورد المعدات لحفر القناة ، ومن الذى درب على تشغيل مهمات حفر القناة ..

دور شركة مصر للاسمنت المسلح

قلت للمهندس **عبد العظيم ابو العطاء** وزير الرى السابق والرجل الذى تابع العمل فى السد العالى منذ بدايته .

يقول المهندس عثمان احمد عثمان انه تخلص من شركة مصر للاسمنت المسلح فما هو دور هذه الشركة فقال :

ان دور شركة مصر كان فى اعمال الخرسانة لم تكن قد بدات بعد عندما انفصلت الشركتان ـ شركة عثمان ، وشركة مصر للاسمنت ـ طبقا لما ذكره سيادته .

ولم تطرد شركة مصر من العمل ، بل قامت باعمال جليلة كانت تزيد عن حجم ما هو مسند للمقاولين العرب بمقدار ٥٠٪ اى مرة ونصف من حجم العمل الذى انجزه المقاولون العرب لان هذه الشركة قامت بتبطين الانفاق ، وانشاء جميع الاعمال المدنية لمحطة كهرباء السد العالى وهو عمل ضخم ناهزت تكاليفه ٦٠ مليون جنيه .

لقد كانت رغبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عند العمل لبناء المرحلة الأولى للسد العالى ان يشترك مع [illegible] احدى شركات القطاع العام المتخصصة .

واختيرت شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح باعتبارها الشركة الوحيدة المتخصصة فى اعمال الخرسانة المسلحة فى مصر فى ذلك الوقت ، وكان يراسها استاذ كبير هو المرحوم الدكتور المهندس محمود طلعت استاذ اجيال كبيرة من المهندسين ..

وعندما حدث الخلاف بين الشركتين فى الادارة اتخذ ذلك ذريعة من اسباب التاخير ، ومن الغريب دور شركة مصر كان فى اعمال الخرسانة للسد العالى ، وهو عمل ضخم قد واهزت تكاليفه ٦٠ مليون جنيه .

واذا كان المقاولون العرب يقولون انهم انفردوا بالموقع فلعلهم يقصدون موقع الحفر فى قناة التحويل فقط ..

فقد كان عملهم فى السد العالى قاصرا على الحفر فقط ..

المرافق والسكن والمياه

وقلت للمهندس **عبد العظيم ابو العطا** يقول المهندس عثمان احمد عثمان ص ٢٢٩ « وكان ان بدات اواجه مشكلة السكن ، ووجدت حلها فى سبايت البوص الصعيدى من مخلفات عيدان الذرة الرفيعة التى تنتشر زراعتها هناك ، فكان لابد ان استفيد من امكانيات البيئة ، وتلك ميزة اخرى لابد ان يتفق عنها ذهن اى رجل من رجال الأعمال » .

وواجهت مشكلة مياه الشرب بأن قمت بشراء مائة زير قناوى كنت ابحث دائما عن حلول سريعه للمشاكل لتؤدى الاغراض المطلوبة ، ثم اعود بعد ذلك لابحث عن الحلول الافضل ، فى جو اكثر هدوءا » . وكان ان رحت اوفر تدريجيا جميع وسائل الراحة والخدمات لجميع العاملين ... الخ ..

وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ـ انه منذ بدات الثورة فى دراسة السد العالى منذ عام ١٩٥٣ فقد تم انشاء جميع الأعمال التحضيرية اللازمة لبدء العمل الذى كان مقررا فى سنة ١٩٥٦ .

وعندما تأخر العمل بسبب سحب الحكومتين البريطانية والامريكية والبنك الدولي لعروض تمويل السد العالي .. ثم وقوع العدوان الثلاثي ..

عندما تأخر بدء العمل لهذه الاسباب عام ١٩٦٠ كان جهاز السد العالي قد استطاع ان يتم بناء جميع الاعمال التحضيرية من الطرق والمساكن والمواصلات .. والمياه وكل المرافق اللازمة ، حتى الجمعيات التعاونية والنوادي والمساجد كان قد تم انشاء كل ذلك قبل بدء العمل .

ومن ثم فقد إستطاع جهاز السد العالي ان يأوي ويحقق مأوى كريما ، وحياة كريمة لما يقرب من ٣٢ الف عامل هم الذين كانوا يمثلون القوى العاملة في هيئة بناء السد العالي والمقاولون العرب ، وشركة مصر الاسمنت المسلح ، والخبراء السوفيت وعائلاتهم ، والمهندسين المصريين وعائلاتهم وبالتالي فانه لم توجد في اية مرحلة من مراحل السد العالي ازمة اسكان .. او اعاشة .. ولذلك فانى ادهش لهذا الذي ذكره المهندس عثمان احمد عثمان .. الذي لم يكن يقيم هناك بل كان يحضر زائرا ولاستقبال المسئولين فقط ولعل كل من عاصر بناء السد العالي ، يدهش لذلك ..

جهد الشعب المصري كله :

وبعد هذه الشهادة الوافية ، من رجل تابع اعمال السد العالي منذ كان في مرحلة الدراسة الى ان اصبح عملا مكتملا ... هل يمكن ان نصدق ان « المقاولون العرب » هم بناة السد العالي ... وحجم أعمالهم فيه ١٢ ٪ فقط .. وجملة اعمالهم هي ٤٠ مليون جنيه من اجمالي تكاليف السد العالي وهي ٣٣٠ مليون جنيه ..

مؤامرات الاخوان وحقيقة موقف عثمان

لا احـــد يناقش ايمـــان وتقـــوى وورع المهندس عثمان احمد عثمان ، فتلك قضية بينه وبين ربـــه ، وما كان عليه ان يؤكدهـــا فى كتابه بهـذا الالحاح المستمر ٠٠٠

وفى الحقيقـــة ـــ كانت مفاجـــأة ان اعـــرف من الكتـــاب ان اسباب ذلك ترجع ايضـــا الى انه تلميذ وفى للمرحوم الشيخ حسن البنـــا ٠٠ ، وانـــه تلقن على يـــديه المبادىء ٠٠ ففى فصـــل كامل من كتـــاب يبدى المهندس عطفـــا ، وتعاطفـــا مع جماعة الاخوان المسلمين ، ويستميل اعضاءها اليـــه ٠٠

« وكانت لى مع الايمان والاخـــوان قصـــة عندما بدأت اسأل امى ماذا تقصـــد عندما تقـــول « ان الله يدافع عن الذين آمنـــوا » ص ٣٥٢ وتعـــود المهندس عثمان « على الاســـتيقاظ المبكر منذ ذلك الوقت ، وظلت تلك العـــادة الحميدة تلازمنى حتى الان ، فاخـــرج من البيت لمباشرة اعمالى قبـــل شروق الشمس ، وبعد صلاة الفجر ، وتلاوة ما يتيسر من كتـــاب الله الحكيم » ص ٣٥٢ ٠

« وكان حظى ان اتتلمذ على يـــد المرحـــوم حسن البنـــا الذى اكـــد عندى الحظ الدينى الذى نشـــأت عليه فى منزلنـــا ، حتى اصبح هذا الحظ محـــورا لكل حياتى » ص ٣٥٤ ٠

« خرج موكب الدعـوة الاسلامية مع حسن البنـا من منـهرة خـالى لاول مـرة ص ٣٥٧ ويتحدث كتـاب المهندس عثمـان عن ارتباطه بالاخوان المسلمين والمعاونات المتعددة التي قدمها لهم ٠٠

رغم انني اعرف ان المهندس عثمان وقف في الاسماعيلية عدوا لحسن البنا عندما رشح نفسه لعضوية مجلس النواب ، وكان يعمـل لحساب قريبه د ٠ سليمان عيد ٠ رغم ذلك سنصدقه لان كل ذلك كان مقبـدمة قبـل أن يصـل الى ذكر عـدد من الحكـايات بمجد مواقفه ٠٠ وتسيء الى الاخرين ٠٠

يقول المهندس عثمان « اسجل هنا ان الاخوان المسلمين ظلموا كثيرا عندما نكل بهم بغير سبب عام ١٩٥٤ ، وكذلك عام ١٩٦٥ » ٠ ص ٣٦٢ ٠

أما ان الاخوان المسلمين ظلموا ٠٠ فهذا ليس بصحيح ٠٠ أما ان هذا ظلم كان بغير سبب ٠٠ فهذا ليس صحيحا ايضا ٠٠ لقـد اشهر الاخوان المسلمون السلاح ضد الثورة ، ومارسوا الارهاب وحوكموا ٠ وربمـا يكونـوا قـد عذبـوا ولكن ان نقول انهـم ظلموا وبـدون سـبب فهـذا افتـراء على التاريـخ ويبـدو أن ذاكـرة المهندس عثمان ، قـد خانتـه في زحمـة حماسـه لتقديم نفسـه امـام الاخوان المسلمين كواحد من اعوانهم ٠٠ وانصارهم ٠٠ وابنـا بـارا لفضيلة المرحوم حسن البنـا المرشـد العـام ٠ وانـه لقي اضطهادا كبيرا من أجلهم ٠٠ وهذه الصورة هي التي حرص على ابرازها في هذه الايـام ٠٠بـ عـد ان اصبح الاسلام قـوة سياسية وبعد أن اصبح لـه دور اقتصادى ايضا ٠٠

والكتـاب الذي يوجه حديثه للشباب ، وينصحهم بالبعـد عن الارهاب ٠٠ يقول ان الاخوان ظلموا بدون سبب ٠ وطبعا لـم لـم يستطع ان يستشف السبب من حوادث الارهـاب التي ارتكبها الاخوان قبل الثورة والتي تحدث عن بعضها ٠٠ ولكنـه يقول « ان دعوتنا الاسلامية » ضربت بغير سبب ص ٣٦٠ ٠

وطبعا لم يقرأ المهندس عثمان كتاب الرئيس السادات البحث عن الذات الذى قال فيه بالنص ص ١٦٥ : انهم حاولوا فى اكتوبر ١٩٥٤ قتل جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية »٠

واعتقد ان هذه الشهادة وحدها كافية لكى تقنع المهندس عثمان بالخطأ الذى وقع فيه عامدا متعمدا رغم حديثه عن ايمانه الشديد الذى كان لا شك يحول بينه وبين تجاهل الحقيقة ٠٠

مؤامرة الاخوان سنة ١٩٦٥

ولم يقرأ المهندس عثمان احمد عثمان طبعا كتاب السيدة زينب الغزالى واحدة من قادة مؤامرة ١٩٦٥ ٠٠ وقد نشرت تجاربها عام ١٩٧٨ وقالت ص ٣٤ و ٣٥ انها التقت بعبد الفتاح اسماعيل في الكعبة وقال لها: « عندما هممنا بالانصراف : يجب أن نرتبط عنا ببيعة مع الله على أن نجاهد في سبيله لانتقاعس حتى نجمع صفوف الاخوان » « وكانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد العمل للاسلام ليضم الينا ، كان ذلك مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقتنا ، فلما اردنا ان نبدأ العمل كان لابد من استئذان الاستاذ الهضيبى باعتباره مرشدا عاما لجماعة الاخوان ، لان دراساتنا الفقهية حول قرار الحل انتهت الى انه باطل لان عبد الناصر ليس له اي ولاء ولا تجب له طاعة على المسلمين حيث أنه يحارب الاسلام ولا يحكم بكتاب الله تعالى » ٠

وتقول السيدة زينب الغزالى ان أول قرار لبدء العمل كان « ان يقوم الاخ عبد الفتاح عبده اسماعيل بعملية استكشاف على امتداد مصر كلها على مستوى المحافظة والمركز والقرية ، والمقصود من هذا أن نتبين من يرغب في العمل من المسلمين ومن يصلح للعمل معنا ، مبتدئين بالاخوان المسلمين لجعلهم النواة الأولى لهذا التجمع ، وبدأ الاخ عبد الفتاح جولته بامضنا بالذين خرجوا من السجون

من الاخوان والذين لـم يدخلوا لنختبر معادنهم ، وهـل اثرت المحنة مى عزيمتهم وهـل دخـول السجن جعلهم يبتعدون عما يعرضهم للسجن مـرة اخـرى ام انهم لا يزالون على ولائهم للدعوة مستعدين للتضحية بكـل غـال ورخيص في سبيل الله ، ونصرة دينـه ·

وتقول السيدة زينب الغزالي فى كتابها الذى لم يقرأه المهندس عثمان ان الهضيبى « قـد اوكل كل المسـئوليات لسيد قطب ، وكانت اتصـالاتنا كلها بـه حسب امـر الهضيبى ، وكان علينـا بعـد إعتقاله ان نرجع الى المرشـد العـام نستأذنه فيمن يتولى المسـئولية بدلا من سيد » ص ٤٣ ·

هذه هى شـهادة السيدة زينب الغزالى ، وهى توضـح بعض أسباب القبض على جماعة الاخوان عام ١٩٦٥ ·· وتوضح للمهندس عثمان السبب الذى ينفيه حول مؤامرة الاخوان فى ذلك الوقت ··· على الاقـل انهم أعـادوا الاخوان المسلمين ·· وأقاموا تنظيما سريـا ··

تصفية المعتقلات :

ومن الحواديت التى يرويها المهندس عثمان فى كتابـه قصـة المهندس حلمى عبد المجيد ·· الذى اتصـل بـه ذات يـوم الدكتور ميشيل باخـوم ليرجوه ان يلحقه بالعمل عنده بعد أن خـرج من الاعتقـال ضمن جماعة الاخوان ··

وذهب المهندس عثمان الى مباحث امـن الدولة ، واسـتطاع أن يحصل للمهندس حلمى على الموافقـة بالعمل معه « بعد ان أقنعت الاجهزة بأنهم عندما يتركون هؤلاء الرجـال يبحثـون لانفسهم عـن فرص عمل ، فان عملهم يستوعب وقتهم » المهندس عثمان هو صاحب هذه النظرية فى الأمن ·· وقـد اقتنـع الأجهزة بضرورة الموافقة على ان يعمل الاخوان امتصاصا لوقتهم ·· وتجاوبت أجهزة الامن مـع المهندس عثمان ، واستوعبت منطقه واقتنعت بـه فلم ترفض طلبه ·· وقـد فـات المهندس عثمان ان تشغيل المفرج عنهم لـم يكن ليتـم

عشوائيا أو نتيجة اقتناع بمنطق المهندس عثمان أو بفضل وساطاته ·· فقد كان هناك قانون ينص على ذلك ··

وكان جمال عبد الناصر قد تحدث فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومى اثناء مناقشته مع خالد محمد خالد عن الاخوان المسلمين قائلا « نحن لم نظلم حاكمنا ، من هم الذين حاكمناهم ·· حاكمنا الاخوان المسلمين ·· نتكلم اذن على المفتوح ولماذا ·· هل حاكمناهم افتراء أم لانه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب ·· الم يحدث هذا فى سنة ١٩٥٤ ·· هل بدأنا بالعدوان · وهل تركناهم فى السجون ·· خرجوا من السجون ، وأكثرهم أفرج عنه قبل ان تنتهى مدة العقوبة وأكثرهم ممن كانوا فى وظائف ، وفصلوا وضع لهم قانون خاص كى يعودوا الى وظائفهم هذا هو العدل الذى كنا نتبعه ونسير عليه ، لم نقل ابدا أن هذه فرصة ليبقوا فى السجن ، امامهم ١٠ او ١٥ سنة نتخلص منهم ·· أنا لا اريد ان اتخلص من اى شىء فى هذا البلد اريد ان اجمع كل أبناء البلد ، وقد خرج منهم بعد سنتين ، وثلاث واربع عدد كبير جدا من الذين هداهم الله ، وارجو ان يهديهم الله » ·

لقد فات المهندس عثمان اذن انه عقب خروج المعتقلين صدر قانون خاص بعودتهم الى وظائفهم · ولعل لو تذكر هذا القانون لقال انه صاحب فكرته ·· وواضع مواده ··

وفى يوم ٧ اغسطس ١٩٦٥ اعلن عبد الناصر عن اكتشاف مؤامرة اخرى للاخوان المسلمين ، « بعد أن رفعنا الأحكام العرفية منذ سنة ، وصفينا المعتقلات ، واصدرنا قانونا لكى يعودوا الى أعمالها ·· عادوا ليتآمروا » ··

ولقد بدا تنظيم الاخوان منذ عام ١٩٥٧ بتجنيد الشباب تحت ستار اجتماعى هو معاونة أسر المعتقلين المسجونين ، كما تقول السيد زينب الغزالى - ثم بدا نشاط التنظيم يتسع فى ظل المنهاج الذى يرسمه كتاب « معالم فى الطريق » لسيد قطب والذى يقول فيه « ان جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الارض تدخل موضوعيا فى اطار المجتمع الجاهلى ص ١٢٠ » الى آخر هذه الافكار ٠٠ وبدا التنظيم يجمع اسلحة ، كما اعد خطة للقيام بسلسلة اغتيالات سياسية لعدد من السياسيين ورجال الدولة ، والفنانين ، ونجوم التليفزيون ، وايضا اغتيال عدد من السفراء لخلق مشكلة بين الجمهورية العربية المتحدة وهذه البلاد ٠٠ وكما ضبطت الاسلحة ، فقد ضبطت خرائط لنسف عدد من المنشآت لاحداث بلبلة فى البلاد ٠٠ وهذه الاعترافات كلها لا يمكن ان ينكرها قوم قاموا فى سبيل الله ٠٠ ولا يبغون غير وجهه ٠٠

ووثائق هذه القضايا وما كتبه الاخوان وغيرهم حولها موجودة وكان يمكن للمهندس عثمان الرجوع اليه لو انه اراد الموضوعية والانصاف ٠٠

مواقف بطولية لم تحدث

يتحدث المهندس عثمان عن مواقفه البطولية الى جانب الاخوان المسلمين يقول بالنص ص ٣٧٤ : اتصل بى فى احد ايام ١٩٦٥ شعراوى جمعه وزير الداخلية فى ذلك الوقت ، عندما قام النظام الحاكم بالقاء القبض على جماعة الاخوان المسلمين ٠

« وطلب منى وزير الداخلية ان اذهب لمقابلته ظهر اليوم التالى فى مكتب صلاح نصر مدير المخابرات ٠٠ وعندما ذهبت دارت بينى وبينه مناقشة بداها بان سالنى : هل عندك فى الشركة مهندس اسمه حلمى عبد المجيد وسالنى عن المهندس عبد العظيم لقمه » ٠

وقال المهندس عثمان لوزير الداخلية — فى مكتب صلاح نصر على حد روايته — ان حلمى عبد المجيد يعمل مديرا للشركة فى ليبيا ٠٠ اما عبد العظيم لقمه فقد انتهت علاقة العمل بينهما ٠

وعندما قال له وزير الداخلية انهما عضوان فى تنظيم الاخـــوان المسلمين اجاب « لا أعرف عن ذلك شيئا ٠٠ وكل ما اعرفه عنهما انهما مهندسان فقط ٠٠ ومن انظف المهندسين » وقد رفض ان يقول له غـــير ذلك « لانهما منى ولى وفوق ذلك اخوة فى الله » وهما لبسا عضوان فى التنظيم ٠٠

ودار حوار طويل ملخصه ان شعراوى جمعه وزيو الداخلية يريـــد استدعاء المهندس حلمى عبد المجيد من ليبيا ببرقية يرسلها عثمان احمد عثمان باسمه ليقبض عليه « وأصر شعراوى جمعه بعد نقاش طويـــل ومرير على ان أرسل البرقية » ٠

وبعد محاولات متعددة اقتنع المهندس عثمان ويقول « كان ان كتبت البرقية ، وتركتها لشعراوى جمعه لكى يقوم هو بارسالها ، واستاذنت وانصرفت من مكتب صلاح نصر » ٠

وينهى المهندس عثمان قصته بأنه بعد ان كتب البرقية وجـــــد ميكانيكيا أجنبيـا كان فى هيئـة قناة السويس وخرج على المعـــاش ويريد أن يعمل معه يسير فى الشارع فناداه : ستيرى ٠٠ ستيرى ٠٠ وأعطاه تذكرة طائرة ليسافر الى ليبيا ٠٠ لكى يخبر أخـــاه المهندس حسين عثمان هناك بانه اذا جاءت برقية استدعاء للمهندس حلمى فلا يدعه يحضر لان هناك ما يدبر له ٠٠

والقصة تعكس مفاهيم كثيرة نرجو الا يتبعها الشباب ، ولا ياخذون منها الدروس ٠٠

شهادة صلاح نصر ..

هذه الواقعة التي يرويها المهندس عثمان احمد عثمان يقول انها حدثت في مكتب صلاح نصر .. وقد روى لي صلاح نصر قصة مؤامرة الاخوان عام ١٩٦٠ قائلا : في ربيع ١٩٦٥ علمت المخابرات العامة ان حسين توفيق وعبد القادر عامر — وتاريخهما معروف في الاغتيالات السياسية — يقومان بشراء اسلحة وتخزينها ..

ولم يكن قد ظهرت بعد الجهة التي يعملان لحسابها . وقد ابلغت جمال عبد الناصر عن نشاطهما فكان رده على :

— دول عيال مجانين ...

وطلب مني الاستمرار في متابعتهم .. وتمكنا — فيما بعد — من العثور على هذه الاسلحة بارشادهما ..

وذات يوم كنت عند عبد الناصر .. في منزله بمنشية البكرى ، وكان ذلك في شهر يوليو ١٩٦٥ — على ما اذكر — وقبل القبض على الاخوان المسلمين ، واذا بالتليفون ، يدق ، وكان المتحدث كما فهمت هو المشير عبد الحكيم عامر وجرت محادثة بينهما ، وسمعت عبد الناصر يقول له :

— ما هو صلاح قال لي عليهم ... دول عيال مجانيين .

وبعد انتهاء المكالمة اخبرني عبد الناصر ان عبد الحكيم كان يحدثه عن نشاط حسين توفيق وعبد القادر عامر ، وانهما يجمعان الاسلحة لحساب الاخوان المسلمين .

وان هناك نشاطا كبيرا للاخوان لمحاولة القيام بعمليات اغتيالات لبعض المسئولين ، وهناك ايضا تجميع لاسلحة في بعض القرى .

وكان راى جمال عبد الناصر ان يتابع نشاط الاخوان لمعرفة مـــدى انتشاره ··

وبعد ذلك بفترة علمت انه تم القبض على اعداد كبيرة من الاخوان المسلمين ، وانهم رحلوا الى مبنى الشرطة العسكرية بمابـــــدين ، واستمرت عملية القبض على اعداد كبيرة حتى إن بعضهم قد حول الى السجن الحربى ·

كما قامت المباحث العامة التابعة لوزارة الداخلية باعتقال اعداد كبيرة منهم ·

وقد جاءنى فى مكتبى احد مساعدى وهو منير حسبو واخبرنى انه علم انه تم اعتقال اعداد كبيرة من الاخوان بطريقة عشوائية ، وانهم يعاملون معاملة سيئة ·· فقلت له : اننى سأتصل بالرئيس وابلغه ··

وما ان غادر مكتبى منير حسبو ، حتى دق جرس التليفون ، وكان المتكلم شمس بدران وقال لى :

ــ الرئيس بيقول المخابرات تاخد قضية الاخوان ··

فرفضت ، وقلت له ان الذى بدأ العملية عليه أن يستمر فى التحقيق ، كما ان هذا ليس من اختصاص المخابرات ، ويمكن للمباحث العامـــة ان تكمل التحقيق ··

واصررت على الرفض ، ويبدو ان شمس بدران كان قد اتصـــــــل بعبد الناصر فورا ، لانه ما ان وضعت سماعة التليفون حتى كـــــان عبد الناصر يطلبنى وتحدث معى بانفعال وقال لى : هو كل ما نقولك حاجة تقول لا ·· ده مش شغل ··

وحاولت ان اقنعه بان من الصالح ان يستمر اولئك الذين بدأوا القضية وخاصة انه ليس عندى اية خطوط او وثائق ، وكلها لـــدى من تتبع القضية من البداية وهذا ليس عمل المخابرات ·· فلم يكن بين

مهام المخابرات متابعة الاخوان ، ولا الشيوعيين،ولا الاحزاب٠٠وكانت مهمة المخابرات فى الداخل قاصرة على ما يتعلق بمكافحة التجسس ، او بعض قضايا التآمر التى يحيلها اليها رئيس الجمهورية ٠

اما نشاط الجماعات السياسية بأنواعها ، فهو من اختصـــــاص المباحث العامة ،ما لم يكن فيها عنصر التجسس ٠٠

وفهمت من صوت عبد الناصر ، ولهجته فى الحديث انه لم يقتنع . ووجدت انني افضل ان اقدم استقالتى ، فاستدعيت النائب عمر محمود علي ، وكان اقدم النواب لى ، وذكرت له انني سأقدم استقالتى لهـذا السبب ٠٠ وطلبت منه مباشرة الامور دون ان يذكر لاحد اى شيء عن هذه الاستقالة حتى يبت فيها منعا للبلبلة في الجهاز ٠

وفعلا ذهبت الى منزلى ، وقضيت فيه حوالى اسبوع وفى نهايـة الاسبوع اتصل بى عبد الناصر فى الساعة الحادية عشر صباحا وقال لى : أنت قاعد في البيت لغاية دى الوقت ليه ٠٠٠ البس وتعالى ٠٠

وتوجهت اليه فى منزله بمنشية البكرى ، ولم يذكر لى شيئا ، عن الاستقالة ولكنه قال : انا فكرت ولقيت كلامك مضبوط وخليت شمس بدران يستمر فى تحقيق القضية ٠٠

هذه هى قصة الاخوان المسلمين معى : وقلت لصلاح نصر :

ـــ هـــل تعرف عبد العظيم لقمه او حلمى عبد المجيد ٠٠

وقال صلاح نصر : هذه اول مرة اسمع اسميهما ٠٠ ولا اعرفهما لا شكلا ٠٠ ولا موضوعا ٠

وقلت لصلاح نصر : هـل التقى المهندس عثمان احمد عثمان مـع شعراوى جمعه فى مكتبك ؟

وقال ــ لا ٠٠ لـم يحدث ٠٠٠

هذه هى رواية صلاح نصر حول الاجتماع الذى تم فى مكتبه ٠٠٠ وهذه الرواية فى حد ذاتها تقول ان عبد الناصر لم يكن مسـتبدا برأيه ٠٠ وأن الاخوان كانوا يجمعون الاسلحة ٠٠

شهادة شعراوى جمعه ٠٠

الواقعة التي يرويها المهندس عثمان ، اطرافها ثلاثة ٠٠ هو ٠٠ وصلاح نصر ٠٠ وشعراوى جمعه وزير الداخلية ٠٠

وقد أدلى صلاح نصر برايه ٠٠ فما هو راى الطرف الثانى ٠٠ شعراوى جمعه ٠٠

يقول شعراوى جمعه عن عثمان احمد عثمان « اننى اعرفه ، وهـو صديق ٠٠ فلماذا لا استدعيه الى مكتبى ٠٠ ولماذا اطلب منه ان يقابلنى فى مكتب صلاح نصر ٠٠٠ ان وزير الداخلية له مكتب ٠٠ وقريب منه وليس بعيدا مثل مكتب صلاح نصر ٠٠ !

ثم اذا كان هناك موظف او اكثر مطلوبين للتحقيق ، فلماذا لا نسعى لاحضارهم ٠٠ او طلبهم بوسيلة شرعية ، وطبيعية بدلا من ذلك ٠٠ الأسلوب الملتوى ٠٠ ثـم ان قضية الاخوان لـم تـكن من اختصاص وزارة الداخلية فقد تولتها المباحث الجنائية العسكرية ٠٠ وهـذا امـر يعرفه الجميـع ٠٠

ثم حتى اذا كان الامر يخص وزارة الداخلية ــ وذلك ليس صحيحا كما يعلم الجميع ــ فلماذا نستدعى هذا المهندس بالذات ، ولا نستدعى مئـات من الاخوان الذين كانوا يعملون فى الخارج ولم يقـل احـد عنهم ــ حتى الآن ــ انه تم استدعاؤه ٠٠ بوسيلة أو بأخرى ٠

واذكر انني في الاسبوع الاول من يناير عام ١٩٧٧ ، وعقب خروجي من السجن ذهبت الى منزل المهندس عثمان احمد عثمان لأهنئـــه بمناسبة زفاف ابنه ، واشكره لوقوفه الى جانبي ... وكان يجلس معه شخص لا أعرفه .. وعرفني به المهندس عثمان .. وكان هو حلمي عبد المجيد .. وقال له المهندس عثمان : انت مش فاكر فضل شعراوي عليك يا حلمي وروى المهندس عثمان واقعة لم اكن اذكرها .. ملخصها ان حلمي كان موجودا بالخارج .. ومرضت إمه .. مرضا شديدا . وكنت وزيرا للداخلية عندما سألني المهندس عثمـــان وقلت لـــه : ما بيجي .. وقال عثمان .. اصـــله من الاخوان .

وقلت له ارسل له برقية بأن يحضر وانا مسئول عن سلامته وبعـــد ايـــام جاءني المهندس عثمان ليقول لي : الولد جاي بكره ..

وعدت وطمأنته .. وجاء حلمي عبد المجيد .. وزار امه .. ولم يمسه أحد بسوء ..

ثم جاءني المهندس عثمان ، وقال لي ان حلمي يريد ان يظل في مصر .. وقلت انه لا مانع .. فلم يكن عليه اى شيء .. ولكن حلمي عـــاد وسافر من تلقاء نفسه ..

هذه هي القصة التي رواها عثمان امام حلمي عبد المجيد ، وامامي ونحن نجلس في منزله في عام ١٩٧٧ وكنت قد نسيتها ..

واذكـــر انـــه جاءني ذات مـــرة وانـــا وزيـــر للداخليـــة المهندس عثمـــــان ... وقـــال لي ان المهنـــدس كمـــال خليفة قـــد افرج عنـــه ، وكـــان عضـــــوا بمكتب الارشـــــاد لجماعة الاخـــوان يريد السفر الى المغرب . وسمح لعضو القيادة العليا للاخوان بالسفر الى الخارج للعمل هناك .. وقد صحبه عثمان معـــه ، وحضرا الى ليشكراني ..

هذه الوقائع كافيه للرد على ما جاء فى كتاب المهندس عثمان احمـد عثمان .. ولكن ربما كان هناك من يقول ان شعراوى جمعه يتهمه

ولابد انـه سيدافع عن نفسه ، ورغم اننى ارفض هذا المنطق .. فقد اردت اشرح الوقائـع كاملة على لسـان الذين عاصروهـا وكان يمكننى ان اكـذب هذه الواقعـة منذ البدايـة بسـطر واحـد . وهو **ان شعراوى جمعه لـم يكن وزيرا للداخلية عام ١٩٦٥** .. فى ١٢ مايو ١٩٦٥ عين شعراوى جمعه وزيرا للدولة واستمر وزيرا للدولة حتى ١٠ سبتمبر ١٩٦٦ عندما عين وزيرا للداخلية

كان وزير الداخلية سنة ١٩٦٥ هـو اللواء عبد العظيم فهمى وهو الذى عاصر قضية الاخوان المسلمين . التى حققتها المباحث الجنائية العسكرية كمـا ذكرنـا ..
والمهندس عثمان يقول ان هذه الواقعة حدثت عام ١٩٦٥ . عند القبض على الاخوان المسلمين .. ولقد تم القبض عليهم فعلا فى ١٩٦٥ ، وقدموا للمحاكمة بتهمتى احياء التنظيم والتآمر ..

ويقول عثمان احمد عثمان .. ويكرر .. ان شعراوى جمعـه بصفته وزيرا للداخلية طلب منه احضار حلمى عبد المجيد ، وما كان له ان يطلب ذلك الا بصفته وزيرا للداخلية .. ولكن شعراوى جمعه ـ لم يكن قد تولى وزارة الداخلية بعد ..

ولقد كان من المنطقى على من يريد تزييف وقائع على الناس .. ان يراجع التواريخ والاحداث .. حتى لا يقع فى مثل هذا الخطأ الـذى اوقع المهندس عثمان نفسه فيه ..

مصالح المليونير .. والتأميم ..

ليس غريبا أن يهـــاجم أى رأسمالى التأميم .. ولا أن يهاجم أى اقطـــاعى الاصلاح الزراعى ..

لقد كان عثمان احمد عثمان رأسماليا طبقت عليه قوانين التأميم لذلك فانه هـــاجم التـــأميم .. ولـم يكن المهندس عثمان فى ذلك الوقت اقطاعيا يملك أرضـــا زراعيـــة ، لذلك فانــه لم يتعرض لقوانين تحـــديد الملكية .. لم يهاجمها .. كما انه لـم يمتدحها . لان ذلك أمر لا يخصـــه .. والغريب انـــه لا يتنكر فقط لكل المنجزات التى حققتها القطاع العام ، بل أنـــه يصف قياداته « بأنه تولى الشركات المؤممة « أمـا مجموعة من اللصوص حرصوا على سرقتها ، بـــدلا من ان يحرصوا على تنميتها ، وامـــا مجموعة من الجهـــلاء الذين اساءوا ادارتها وكلاهما لا يهمـــه أمرها ســـواء تدهورت او أغلقت أبوابها فان أيا منهم ـ اللصوص والجهلاء ـ سيجد له مكانا آخر فى شركة اخرى يغلقها بالضـــبة ويلقى بالمفتاح فى عرض النيل » ص ٢٨٧ .

هذا هو راى المهندس عثمان فى كل قيادات القطـــاع العام فى تلك الفترة وبعضهم مازال مستمرا فى عمله حتى الآن .. !

ولست اجــد ســبباً واحــداً مقبولا لكى يتهم المهندس عثمان كل القيادات الادارية فى مصر بالسرقة ، والجهــل ٠٠ وهى لتهامات خطيرة ، لا يجوز ان تلقى جزافا .. من رجــل مسئول .. وهــذه القيادات هى التى قــادت عمليات التنمية فى مصر وبعض دول العالم العربى ٠٠ وكان المهندس عثمان واحــداً من قيــادات القطاع العام ٠٠ فهــل يريد ان يقول انــه هــو وحده العالم ٠٠ والشريف ٠٠ وان الباقين كانوا جهــلاء ٠٠ ولصوصا ٠ ذلك أن يرفضــه المنطق السليم ٠

التأميم ٠٠ كان ضرورة للتنمية :

يقول المهندس عثمان أحمد عــمان ص ٢٨٦ « كان التأميم غلطه كبرى وقعت مصر كلها ضحيه لهــا ٠ ودفع الشعب وحــده ثمنها ٠ غرر نظام الحكم بالناس ، وضحك عليهم وحجب الحقيقة عنهم ، راح يضــدق عليهم بالشعارات والكلام ، ثم اكتشفوا بعد فــوات الاوان انهم كانوا يطاردون خيط دخــان ٠ وقطع الطريق على كل من يريــد أن يدلى بدلوه من أجــل بلده ، فتراجــع وسحب يــده من جيبه ، واعــاد أمواله الى ما تحت بلاطته ٠

« وسيطر شبح التأميم والحراسات والمصادرة واستولى النظام على ما وصلت اليــه يــده ، وكان كل همــه ان يحتفظ بكرسيه ، ووجد وسيلة الى ذلك فى ربط كل الناس يحبل واحــد الى الكرسى يتحكم فى اقدارهم ، أو أرزاقهم ، ولقمة عيشهم ٠٠ وليصبح لــه فى يــده كل مصيرهم » ٠

ويــروى المهندس عثمــان ص ٥٩٦ قصــة مجموعــة من « عمال مصر المعالقة فى حلوان زاروه شاكين ولمــا سالهم عن شركتهم قالوا انهم وزعوا الشربات عندما اممت اما اليــوم

فهم يلعنون اليوم الذى اصبحت فيه قطاعا عاما وقالوا : لقد ضحكوا علينا ،وبحثنا عن شيء مما قالوه لنا لم نجده .. ويكفى ان نقول لك ان زملاءنا فى القطاع الخاص احسن منا » .

لقد كان من واجب المهندس عثمان ان يذكر اسم هذه الشركة حتى يدلل على وجهة نظره ·· وكان من واجبه ـ وهو مسئول ــ ان يسائل المختصين ، لماذا لم يشارك عمال هذه الشركة فى الادارة والربح ·· وما يقولونه من أن زملاءهم فى القطاع الخاص افضل منهم ·· فعمال القطاع الخاص يناضلون منذ سنوات لاصدار قانون يحقق لهم بعضا مما تحقق لعمال القطاع العام ··

ان المهندس عثمان لم يتعرض فى حديثه عن القطاع العام للقوانين التى صحبت التأميم بانصاف العمال ومشاركتهم فى الادارة والربح ، واشراكهم بالنصف فى مقاعد المجالس المنتخبة مع الفلاحين ، لم يتعرض لهذه القوانين . ولكنه صب غضبه كله على التأميم ، وعلى القطاع العام ، وصور التأميم على انه كان نزوة فردية من عبد الناصر ليس لها هدف سوى الاستيلاء على « أموال الناس بغير وجه حق » وكانت نتيجة التأميم ان « خربوا ما كان قائما من مشروعات ، أمموها · « احجم راس المال الخاص ان يشارك فى تنمية بلده » ص ٢٨٧

مجلس الشورى يرد :

ولعل أبلغ رد على المهندس عثمان أحمد عثمان هو تقرير لجنة الشئون المالية والاقتصادية بمجلس الشورى الذى صدر قبل صدور الكتاب بأيام قليلة يوم ١٩٨١/٤/١٢

بعد أن استعرض التقرير معنى القطاع العام تحدث عن نشأته واسباب قيامه قائلا بالنص :

« لـم يكن للاستثمار دور يذكر فى مجال الاعمال قبـل عـام ١٩٥٢ وبعد الثورة انطلقت الدولة فى محاولات متلاحقة للتنمية فلم يمض على قيامها عدة أشهر حتى انشأت المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى بهدف العمل على زيادة الدخل القـومى عن طريق النهوض بالصناعة اودراسة المشروعات المختلفة والمساهمة فى رؤوس أموالها وعلى هذا الاساس ظهرت فى السنوات الاولى للثورة مشروعات جديدة مثـل الحديد والصلب ، كيما ، الخزف والصينى . الخ . وقـد أنشئت شركات لادارة هـذه المشروعات تعمل تحت النظام العام وكانت هذه الشركات بداية مشاركة الدولة فى هذا المجال .

« وفى عام ١٩٥٦حدث تطور آخربالموافقة على الخطةالخمسية الاولى للصناعة التى استهدفت أكثر من ٥٠٠ مشروع انتاجى وقدرت استثماراتها بحوالى ٢٣٠ مليون جنيه وتم انشـاء الهيئة العـامة للتصنيع بعد ذلك لتتولى دراسة وتنفيذ هذه المشروعات .

وفى منتصف عـام ١٩٥٦ أممت شركة قنـاة السويس العالمية وبتطور الاحداث اتجهت الى تمصير المصالح البريطانيـة والفرنسية وشهدت بداية عـام ١٩٥٧ تطورا جـذريا بانشاء المؤسسة الاقتصادية التى انتقلت اليها ملكيـة انصبة الحكومة فى رؤوس أموال الشركات القائمة وقتئذ وفى ابريل ١٩٥٧ تم بيـع الاموال والانصبة التى كانت مملوكة لرعايا المملكة المتحدة وفرنسا واخضعت للحراسة عقب العدوان الثلاثى للمؤسسة الاقتصادية .

وفى عـام ١٩٥٨ أمم بنك مصر وانشئت مؤسسة مصر لتتـولى ادارة المشروعات التى يساهم البنك بأنصبة فى راسمالها ، كمـا انشئت بعد ذلك مؤسسة للصناعات الحربية ومؤسسة نصر لتتولى المشروعات الجديدة التى أنشأتها هيئـة التصنيع وغيرها .

وفى عام ١٩٦١ بـدأت مصر تتبع نظـام التخطيط الشامل الذى تمخضت تجارب شهوره الاولى عن صـدور قوانين يوليـة

١٩٦١ الاشتراكية التى قضت بتأميم العديد من المشروعات وتحديد حـد أقصى للملكية فى مشروعات أخرى ، الامر الذى انتهى الى ان آلت للدولة حقوق الملكية فى رؤوس أموال المئات من المنشآت وكان الهدف المعلن حينئذ ان رأس المال الخاص عجز عن تحقيق معدلات التنمية المطلوبة فوجب على الدولة ان تأخذ دورا أكثر ايجابية فى النشاط الاقتصادى لتعمل على دفع عجلة التنمية ٠

« وفى بداية عام ٦٢ تحولت المؤسسات القائمة الى مؤسسات نوعية تشرف كل منها على قطاع معين » .

مجلس الشورى يقول ان القطاع العام لم يكن نزوة أو عملا عشوائيا ويقسم القطاع العام الى وحدات حسب نشأتها هى :

١ ـ منشآت دعت الدولة للمساهمة فى رؤوس أموالها وشاركت فيها بنصيب معين ومازال للقطاع الخاص نصيب فيها ٠

٢ ـ منشآت أجنبية وضعت تحت الحراسة عام ١٩٥٦ أو ما بعده (البلجيكية) ثم تم بيعها للقطاع العام ٠

٣ ـ منشآت مؤممة طبقا للقوانين الاشتراكية فى يولية ١٩٦١ ٠

٤ ـ منشآت طلب اصحابها مشاركة الدولة لهم فى رؤوس اموالها (قطاع المقاولات والخدمات الملاحية) وانتهت الى التأميم الكامل ٠

---

١ ـ لم يفت تقرير مجلس الشورى ان يهاجم قرارات التاميم بعد يوليو ١٩٦١ لشمولها انشطة لم تندرج تحت قرارات يوليو ، كما هاجم التقرير الحراسات ايضا ٠

٥ ـ منشـــآت آ لت ملكيتها للقطـــاع العـام نتيجة لقرارات الحراسة والمصادرة ٠

ويتضح من شهادة مجلس الشورى أن قيـــام القطاع العام كان نتيجة اتباع مصر لسياسة التخطيط، وهى فى سبليها الى التنمية الشاملة .. وبعد وضع خطة التنمية الأولى .

ويتضح من تقرير مجلس الشورى ايضـــا ان اصحاب شركات المقاولات هم الذين طلبوا مشاركة الحكومة لهم بالنصف عام ١٩٦١ .

القطاع العام بالارقام :

هـل فشل القطاع العام ، وهـل حكمـه لصوص وجهلة ؟

من لا يعرف السياسة قد يعرف فى الأرقام ــ وخاصة اذا كان مهندسا أو يعرف فى شؤون المال وخاصة اذا كـان مقـاولا تقـول الإرقـام التى اذاعهـا مجلس الشـورى ، ان فائض شركات القطاع العام ــ دون الهيئات التى تضم البترول وغيره ــ قـد بلغ عـام ١٩٧٩ حوالى الف مليون جنيـه ٠ أى ثلاث ملايين جنيها كل صـباح ٠ والتحديد بلغ هـذا الفائض (٩٥٨) مليون جنيه . وبلغت نسبة الربحية بالتالى ٧ر٨٪.وفى السنوات الأولى للانتاج كـانت نسبة الربحية ٣ر١٠٪ . وذلك بالرغم ممـا يشير نه التقرير والمؤرخ فى ١٢ ابريل ١٩٨١ من صعوبات تضعها الدولة أمام القطاع العام سواء بالاستيلاء على فوائض،أو التقتير عليـه فى الأستثمارات اللازمة للتجديد ، أو بتحميله أعبـــاء العمالة والزامه بالاسعار المنخفضة عن التكلفة فى بعض الاحيان ٠

ويعدد التقرير أوجــه مساهمة القطاع العام فى تمويــل الحكومة · من خلال الضرائب ، ومن خلال حصته بشأن الارباح ، ومن خلال بنك ناصر ، ومن خلال شراء الســندات · أوجـه كثيرة متعددة بلغ حجمها (٨٦٩) مليون جنيه خلال ١٩٧٩ فقط · وذلك بالطبع خلاف الرسوم الجمركية وانواع الضرائب الاخرى ..

ان مفاجأة التقرير لم تكن الاشارة الرقمية بنجاح القطـــاع العام · الذى يمثل الركيزة الاساسية للاقتصاد ، والذى كان اداة الصمود قبل واثناء حرب اكتوبر · لكن المفاجأة هو ما أعلنه التقرير ـ ربما لاول مرة ـ من ان بعض أصحاب المنشآت كانوا وراء قرار التأميم وبالتحديد فهم أصحاب شركات المقاولات الذين طلبوا من الــدولة ان تشاركهم ·

قال التقرير ذلك فى الصفحة الثالثة ، ولم يضع التفسير ، الذى يمكن ان نفهمــه الآن من كتاب عثمان · لقد أراد هؤلاء ـ ان يلبسوا عباءة القطاع العام · يشاركونه · فيربحون اكثر ، ولكنهم أصبحوا أعداء للتجربة عندما أممت بالكامل ، رغم ان بعضهم كان على رأس الادارة لفترة طويلة من الزمان ، وبما جعل الثورة محل نقد من انصارها « فكيف تسمح الثورة لمن أضيروا ان يتحكموا فى المشروعات »

وبالفعل كان ذلك أحــد السلبيات التى شــابت تجربة التأميم فى قطاع المقاولات ·

شهادة الدكتور على الجريتلى :

الدكتور على الجريتلى واحد من ابرز الاقتصاديين ، الذين لا يمكن ان نصفهم الا بالحياد الكامل ، وخاصة فى كتبــه التى

نشرها عن الاقتصاد المصرى . انه يرى ان التأميم لم يكن عقوبة للقطاع الخاص . ولكنه كان نتيجة عجز هذا القطاع عن الوفاء بتحقيق معدلات تنمية معقوله . يقول د . على الجريتلى فى كتابه التاريخ الاقتصادى للثورة « مرت العلاقات بين الثورة والثروة بمرحلة من التعايش السلمى » ولكن وكما يقول الكتاب حرفيا « بعد مرحلة التعايش السلمى مع القطاع القطاع الخاص فقد المشرفون على قيادة الثورة الامل فى قدرة ذلك القطاع على تحقيق معدلات النمو السريع المنشود ، ومن هنا اضطرت الحكومة الى توسيع قاعدة القطاع العام ، وتحمل تبعات الاستثمار حتى تفى بوعودها فى زيادة معدلات التنمية » .

لم يكن التأميم اذن اختيارا ايدلوجيا اذن ، أو سيرا وراء نظرية مستوردة .

كذلك لم يكن عقوبة للقطاع الخاص ، بل كان ضرورة حتمية للتنمية .

وهو « ضرورة » أوجدتها طبيعة القطاع الخاص المصرى الذى يقول عنه الدكتور الجريتلى « انه قد فقد قبل الثورة اهم مقومات بقائه الا وهو تحمل مخاطر الاستثمار مقتصرا على زيادة أوجه الاستثمار التى يتوفر لها الضمان التام . اذ تستند نظرية الرأسمالية الى وجود منظمين يتحملون مخاطر انشاء المشروعات الجديدة وتوسيع المشروعات الحالية وتمثل الارباح فى المفهوم الاقتصادى المكافأة التي يستحقونها من أجل مخاطرتهم بثرواتهم وان انطبق هذا على المنظمين فى الولايات المتحدة أو أوزبا الغربية فانه يصعب الادعاء بأن أصحاب المشروعات فى مصر كانوا فى سنوات ما بعد الحرب يتحملون من المخاطر ما يتحمله اقرانهم فى الدول الرأسمالية ، وبالتالى يصعب اعتبارهم منظمين وتبرير حصولهم على الربح بالمعنى الاقتصادى » .

ويقول الدكتور الجريتلى المؤرخ الاقتصادى المحايد ان الحكومة قـد هيأت للراسمالية المصرية كل العوامل التى تخفف المخاطرة ، واحاطتهم بحماية جمركية ، وأمدتهم بالقروض الخارجية والمحلية، وكفلت بتعويضهم عن الخسائر من خلال صناديق الدعم ثم « واذا ما لقيت الشركة نجاحا عمد المنظمون الى اخفاء الارباح وتأخير سداد الضرائب » .

ديستطرد د . الجريتلى فى مناقشة أسباب احجام القطـاع الخاص المصرى عن تحمل اعباء الاستثمار الصناعي خلال مائـة عام كاملة فهو « حديث النشأة ... الغلبة فيـه للاجانب وحفنة من المصريين ، وبمرور الوقت وضـح التعارض بين تطلعات المجتمع المصرى الى النمو وبين المزايا الطبقية التى يحصـل عليها الممولون وأرباب الاعمال » .

هكذا كان الواقع الذى سبق التأميم ، سواء كان تأميم بعض الشركات عام ١٩٥٦ أوتأميم القناةفىنفس العام. أو التأميمات الكبرى عـام ١٩٦١

مرة أخرى نسأل : هل كان التأميم عقوبة ...

ان ادانـة القطاع الخاص التى انتهى اليها الدكتور الجريتلى وانتهى لها معظم المؤرخين الاقتصاديين تقول ان التأميم لـم يـكن كذلك بـل انـه كان ضرورة .

لقد بدأ الاتجاه للتنمية وهناك دعوة منذ الخمسينات للقطاع الخاص والقطـاع الاجنبى من أجل المساهمة فى التنمية .

وبدأت الخطة الخمسية الاولى ، فى وقت تعـددت فيـه أسـاليب الصـدام مـع الراسمالية الاجنبية ، ولكن القطـاع الخاص المصرى كان مازال مدعـوا للعمل .

خلال السنة الاولى للخطة الاولى اتضح الخطر · الرأسماليون يحجمون ، ربما عن غير رغبة ، وربما عن غير قدرة · ولكنهم على أى حال عجزوا عن أن يحققوا ما طلبه المخططون من جهد لمضاعفة الدخل في عشر سنوات ·· وكان لابد للثورة ان تتدخل ··

وكانت قرارات التأميم للاسراع بالتنمية وتنفيذ الخطة ، وهو ما حدث بالفعل طوال سنوات ٦١ ـ ٦٦ ، قبل النكسة ·

والاكثر من ذلك ، ورغم العدوان فقد ظل القطاع العام الصناعى وهو الجزء الاكبر من القطاع العام يقود التنمية ·

وبنى القطاع العام لنفسه أضعاف ما تسلمه من منشآت مؤممة ، وبينما كانت بعض هذه المنشآت عبئا على الحكومة حيث حيث تركها اصحابها مثقلة بالديون متهالكة الآلات والاصول ·· فان معظم الاستثمارات الحكومية خلال العشرين عاما الماضية قد اتجهت لبناء قطاع عام يقود التنمية ، ويتولى الاقتصاد طبقا لما جاء في ميثاق العمل الوطنى عام ١٩٦٢

انجازات لا يحققها اللصوص :

وهذا القطاع العام نفسه هو الذى جعل وزير الصناعة عام ١٩٧٣ يعلن ما حققه في أرقام حيث قارن بين انتاج ١٩٥٢ ، ١٩٧٢ في بعض الصناعات وكانت النتيجة ·

حديد تسليح كان ٧٠ الف طنا وصل الي ٥٦٠ الف طنا ـ الاسمنت كان ٩٠٠ الف طن وصل ٣٫٩ مليون طن ـ السكر كان ١٩٦ الف طنا ووصل ٦٠٠ الف طنا ـ الورق كان ٢٠ الف طن ووصل ١٥٠ الف طن ـ المنتجات الزجاجية كانت ٤ الف طن ووصلت ٨٣

وتحدث عن بعض مصنوعات لـم تكن تنتج عام ١٩٥٢ انتجها القطـاع العـام وهى :

لوارى ١٧٠٠ سيارة سنويا ـ سيارات ركوب ٥٦٠٠ سيارة سنويا ـ فحم الكوك ٥٦٠ الف طن سنويا ـ خشب جبى ٣٨ ألف طن سنويا ـ كابلات كهربائية ١٦٫٥ ألف طن سنويا .

اما عن الصادرات : كانت ١٩٥٢ : ٣ مليون جنيه . وفى عـام ٧٢ ـ ١٩٧٣ وصلت الى ١٦١ مليون جنيه للقطاع العام فقط ـ ٢٩ مليـون قطـاع خاص .

فهل حقق هذا الجهد اللصوص .. والجهلة . وهل كانت اقامة القطاع العام غلطة كبرى .

مديرو القطاع العام فى رأى الاجانب :

اذا كان المهندس عثمان احمد عثمان يدين المـدير المصرى الذى تولى الشركات المؤممة ، ويتهمه بالجهل او اللصوصية .. فان استاذا انجليزيا فى الاقتصاد يدافع عن هذا المدير .. الذى تولى ادارة القطاع العـام .. يقول « د . باتريك ادبريان » استاذ الاقتصاد السياسى والتنمية بالجامعـات البريطانية فى كتابه « ثورة النظام الاقتصادى فى مصر » والذى ترجمه خيرى حماد ص ٣٠١ بالنص :

« ولقد اختير مديرو الشركات العامة الى حد كبير من القطاع الخاص ومن الجهاز الحكومى والى حد اصغر من رجال الجيش واساتذة الجامعات وتشـير الانطباعات العـارفة الى ان البورجوازية القديمة ، قد جلت عن مواقعها ليحل محلها اناس من ذوى الخبرات الادارية او المهارات الفنية ، ارتقى معظمهم من مناصب ادارية متوسطة المكانة فى الشركات المؤممة .وليس ثمة ما يوحى بصورة جادة بان مجالس ادارات الشركـات العامة متكظة الآن

بالاصدقاء او اقارب رجال الحكم واصبحت الادارات الآن مجالا متفتحا أمام ذوى المواهب » ويقول أيضا صفحة ٣٨٢ :

« ومن الواضح أن نوعية الصفوة الادارية الجديدة التى عينتها الحكومة ليست أقل كفاية من الصفوة السابقة . ولقد ظل الربح يمثل المؤشر للنجاح عندها وتعززت الرغبة عندها فى السعى الى الحصول على أقصى حد من الارباح » .

« وما فتئت الاسعار توجه قراراتهم ، ومازال التنافس يمثل نفس القوة والضعف اللذين كان يمثلهما فى النظام السابق وأخيرا أصبحت الوزارات والمؤسسات العامة فى وضع استراتيجى أفضل يمكنها من اكتشاف الاهمال واللافاعلية ومعالجتها وبصورة تفوق اكتشافهما ومعالجتهما من جانب الجمعيات العمومية السابقة ، للمساهمين أو الملاك الغائبيين عن اراضيهم » .

اليس غريبا بعد ذلك أن تكون شهادة الاساتذة والخبراء الاجانب فى صالح الذين تولوا قيادة القطاع العام ، وأن يشيدوا بهم .. بينما ينهال عليهم السيد المهندس عثمان احمد عثمان ويصفهم بالجهل .. أو اللصوصية .. !

تأميم عثمان .. وايمانه

يحكى المهندس عثمان كيف صدرت قرارات التأميم وكيف سمع بها وكيف واجهها فى صفحات عديدة .

يقول ص ٢٨٩ « كان ان قمت بزيارة لعـــدد من الـــدول العربية ، وفى يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ استمعت ونحن فى الكويت الى خطاب نظام الحكم السابق الذى ألقاه بمناسبة الاحتفال بعيـــد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، **واعلن فى تلك الليلة ، وفى ذلك الخطـــاب عن قوانين التأميم »** .

ومرة اخرى تخون المهندس ذاكرته .. ولابد ان يكون ذلك متعمدا ...

ان عبد الناصر لم يعلن فى تلك الليلة ، ولا فى ذلك الخطاب عن قوانين التأميم ..

لقد صدرت قوانين التأميم قبل الخطاب بثلاثة أيام ..

صدرت بالضبط يوم ٢٠ يوليو .. ونشرت فى كل صحف يوم ٢١ يوليو ...

ولم يعلن عبد الناصر فى خطابه التأميم ، ولكنه تحدث فقط عن مغزى هـــذه القوانين وأسبابها .. ولم يكن « المقاولون العرب » ممن شملتهم هذه القوانين ٠٠ فى ذلك الوقت ٠٠ ولكن عثمان يروى تلك الواقعة ، وينسج حولها صفحات عن ردود الفعل .. وما كان يدور في ذهنه طوال رحلته للبلاد العربية ومواقف الحكام العرب منـــه وعطفهم عليـــه وحواراتـــه معهم حتى عـــاد الى ارض الوطن .. وليس فى ذهنه الا المحافظة على الشركة من ان تقع فى يد غيره ..

وعندما ذهب الى المشير عامر يسأله عن سبب تأميمه قال له المشير : انه لا استثناء فى القانون !

والدرس الذى كان يجب أن يقوله للشباب .. انه كـــان سعيدا لانه يكن هناك استثناءات في تطبيق القانون ٠٠ وانه أخطـــأ عندما حـــاول لنفسه هـــذا الاستثناء ٠

ان صفحات الكتاب التى تروى قصة تأميمه وكيف سمع به .. تقوم كلها على وقائع لم تحدث ... فالتأميم لم يحـــدث الا عام ١٩٦٤ ... لان المقصود هو تشويه صورة « النظـــام السابق » بكل الوســائل .. والطرق .. عن طريق الافتراء .

غيرة عثمان على الاسلام :

عندما صدرت قرارات التأميم كان المهندس عثمان احمد عثمان فى الكويت كما يقول ٠ وقد تأثر المهندس عثمان احمد عثمـــان عندما سمع خطاب الرئيس يعلن التأميم وهو لم يتأثر لان التأميـــم شمل شركته ، ولكن المقــاول المؤمن تأثر لان عبد الناصر هاجـــم رجال الدين وذكر اسم النبى « محمد » عليه الصلاة والسلام مجردا من صفاته الحميدة ٠ « وكان تأثرى بما سمعته فى تلك الليلة اكبر بكثير من تأثرى من التأميم ذاته » ص ٢٩٣

ويؤسفني ان اقرر أن هذه الواقعة لم تحدث .. ففي سنة ١٩٦١ لـم يؤمم عثمان أحمد عثمان وانما امم عـام ١٩٦٤ وعلى نحـو ما رأينـا في تقرير مجلس الشعب .. وما حـدث عـام ٦١ هو ان الحكومة دخلت في شركات المقاولات بالنصف بناء على طلب هذه الشركات كما يقول مجلس الشورى .. وبذلك فهو لم يفاجىء بمشاركة الحكومة له لانه هو وزملاؤه الذين طلبوا ذلك .. فعلى ماذا تكون المفاجأة اذن ..

ويؤسفني ايضا ان هذه الغيرة الشديدة على الدين من المهندس عثمان لم يكن لها داع ، ذلك ان عبد الناصر لم يذكر في خطابه اسم النبي محمدا عليه الصلاة والسلام مجردا وانه هاجم بعض « المشـايخ » الذين كانوا يصدرون الفتاوى لصـالح الاقطاعيين ولحساب مصالحهم الخاصة . ايام الاقطاع وقبل الثورة .

ولم يتعرض عبدالناصر لرجال الدين ، كما انه لم يتعرض لكل للمشايخ ولو كان المهندس عثمان أحمد عثمان رجع الى كل الصحف التي نشرت خطاب الرئيس جمال عبد الناصر مسـاء ٢٢ يوليـو ١٩٦١ ، لمـا أوقع نفسـه في هذا الخطأ الذى اثبت ان هدفه هـو التهجـم بـدون حـق ، وانـه يدافع عن نفسـه مستترا وراء قضية دينية لم تحدث .

قال المهندس عثمان احمد عثمان مؤكدا ص ٢٩٣ ان عبد الناصر « **قال بالحرف الواحد** .. محمد رسول الله قال في حديث ان الناس شركاء في ثلاث الماء والكلا والنار . ثم عـاد يقول مرة أخرى : محمد قال ايه .. وراح يفسر الحديث النبوى الشريف الـذى قاله اكرم الخلق وأشرفهم جميعا سيدنا محمد .. تأثرت كثيرا عندما نطق لسان نظام الحكم السابق بالاسم الكريم مجردا من صـفاته الحميدة .. كم كان تأثرى بالغا .. ولم يقف نظـام الحكم السـابق عند هـذا الحد ولكنه قال : همـه رجال الدين بيقولوا ايـه . بديك رومى تقدر تأخذ من اى واحد منهم الفتوى اللى انت عاوزها

هكذا أصبحت نظرة نظام الحكم السابق للدين ولعلماء الدين ..
كان تأثرى فى تلك الليلة أكبر بكثير من تأثرى من التأميم ذاته .

عبد الناصر .. والاسلام :

ولو كان المهندس عثمان أحمد عثمان حريصا على الدين ، لذكر ان نظام الحكم السابق هو الذى انشأ محطة اذاعة القرآن الكريم ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ومدينة للبعوث الاسلامية وأقام مئات المساجد شارك فى أعمال تشييد بعضها شركة المقاولين العرب ، ولقال ان عبد الناصر هو الذى ادخل الفتاة الازهر بعد ان طوره ، وأصبحت فيه كليات عملية الى جانب كلياته التقليديةالمشهورة ، وانشأ كليات خاصة للفتيات تابعة لجامعة الازهر ولو كان يريد ان يرصد رصدا أمينا نظرة الحكم السابق الى الدين ، لطلب من وزارة الاوقاف قائمة بالمساجد الاهلية التى ضمت الى وزارة الاوقاف ، ولعرف انه أقيمت فى عهد عبد الناصر مساجد حكومية واهلية ضعف المساجد التى بنيت فى مصر منذ عرفت الاسلام طبقا للاحصائيات الرسمية لوزارة الأوقاف (١) ولذكر ان كل كتب التراث الدينية طبعتها الهيئات الرسمية . وانه ضاعف ميزانية الازهر والدعوة الدينية مرات عديدة ..

وأن عبد الناصر انشأ فى الاتحاد الاشتراكى امانة للشئون الدينية وان الحكومة اصدرت مجلات دينية ، وطورت مجلة الازهر ، وانشأ مجمع البحوث الاسلامية ، وطبع المصحف الشريف مرتلا ومجودا — لأول مرة — على نفقة الدولة .

(١) زاد عدد المساجد الحكومية والاهلية من ١١ الف الى ٢١ الف .

فتوى علماء الدين الاسلامى :

ليت المهندس المؤمن المتدين عثمان أحمد عثمان قبل ان يتعرض لعبد الناصر وللدين ولرجاله بما لم يحدث . ليته قد اطلع على قرار مجمع البحوث الاسلامية في اجتماعه الاول ، والمجمع يضم علماء من جميع انحاء العالم الاسلامى · لقـــد تعرض المؤتمر لدراســـة موقف الديـــن من التأميـــم الـــذى وصفـــه المهنـــدس المؤمن ايام الرئيس عبد الناصر غير المؤمن بانه أخذ أموال الناس بـــدون وجـــه حق » لقد قالوا هم أيضا انهم ضـــد الذين يصدرن فتاوى تتعارض مع الدين ، عندما قرروا بالنص : « ان حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التى قررتها الشريعة الاسلامية وكفلت حمايتها كما قررت ما يجب في الاموال الخاصة من الحقوق المختلفة وان من حق أولياء الامر في كل بلـــد ، أن يحدوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة ، وتحقيق المصالح الواجبة ، وان أموال المظالم والاموال الخبيثة ، والاموال التى تمكنت منها الشبهة على من في ايديهم ان يردوها الى أهلها ، ويدفعوها الى الدولة فان لم يشغلوا صادرها أولياء الامر ليجعلوها في مواضيعها ، وان لاولياء الامر ان يفرضوا من الضرائب على الاموال الخاصة ما يفى بتحقيق المصالح العامة ، **وان المـــال الطيب الـــذى أدى ما يمكن من الحقوق المشروعة اذا ما احتاجت المصلحة العامة الى شيء أخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه ، وان تقدير المصلحة وما تقتضيه هـــو من حق أولياء الامر** ·

»

« وعلى المسلمين ان يسدوا اليهم النصيحة ان راوا في تقديرهم غير ما يرون · هـــل تقنع هذه الفتوى وهى العلماء دين من جميع انحاء العالم الاسلامى » .

النص الرسمى يكذب عثمان :

بعد ذلك يؤسفنا ان تكون غيرة المهندس عثمان أحمد عثمان على اسم النبى محمد عليه الصلاة والسلام ليست في محلها ·· ذلك ان

النص الرسمي للخطاب يكذبه تماما ، وكان يمكنه ان يرجع اليه ، قبل ان يكتب .. لقد قال عبد الناصر بالنص فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ ولم يكن المقاول ضمن الذين طبقت عليهم التأميم كما أن عبدالناصر لم يعلن فى خطابه التأميم قال :

« الاسلام فى اول ايامه كان اول دولة اشتراكية ، الدولــة التى اقامها الاسلام والتى اقامها **محمد عليه الصلاة والسلام** كانت أول كانت أول دولة اشتراكية .. **محمد النبى** أول من طبــق سياســـة التأميم فى هذه الأيــام .

« فيه حديث عن **النبى عليه الصلاة والسلام** قال فيه : ان الناس شركاء فى ثلاث : المــاء والكــلأ والنــار .

« فيه ناس قالوا أيضا الملح .. معنى هذا فى هذه الايام كانت المقومات الاساسية للمجتمع هى المراعى والمــاء ، انهم رعــاة يرعــوا ويعوزوا المــاء والكــلا .. هذه الاشياء كانت حاجة هامة .. فى المجتمــع .

« **النبى قال** : ان الناس يجب أن يكونوا شركاء فى هذا ما يجيش واحــد يستولى على المراعى ويقول : هذه ملكى التأميم لا يختلف عن هذا فى اى شىء .

« حين نقارن أنفسنا بهـــذا الوقت .. الاول كان المجتمع يعيش على المراعى .. يعيش على المــاء .. ويعيش على الكــلأ .. والنــار كانت مهمة ليــه .. اليوم المصانع هيــه بتمثل الاراضى الزراعيــة وتمثل المقومات الاساسية فى المجتمع .

« الدولة الاسلامية حينما قامت كانت هى اول دولة اشتراكية والاسلام ســـار بعد النبى **عليه الصلاة والســلام** ، فى طريــق الاشتراكية .. ايــام ابو بكر وايام عمر سار فى طريق الاشتراكية .. وفى ايــام النبى وفى هذه الايــام انصفوا اهــل الفقر من اهــل

الغنى ، فى ايـــــام عمـــر اممـــوا الارض ووزعـــوا الارض على الفلاحين ٠

« جميع الديانات تنص على العدالة الاجتماعية ..جميع الديانات تنص على الزكاة ٠٠ الاسلام ينص على الزكـــاة ٠٠ الزكاة التى تمثل ربــع العشر من المـــال الموجود في آخـــر كل سنة يدفع فى ٤٠ سنة ٢ر٥٪ كل سنة من المال المتبقى عنده ، أى آخر كل سنة يدفع فى ٤٠ سنة او ٥٠ سنة كل هذه الاموال ٠٠ اذن كان الدين اشتراكى ، لم تكن الزكاة الا اساس من أسس الاشتراكية ، ولهذا فعـــلا فى هذه الايـــام لـــم يكن فيه فقـــراء ، ولـــم يكن فيه عجـــز ، كـــان فيه تكافل اجتماعى كامل .

طبعا بعد ذلك يمكن **بعض الناس ٠٠ بعض المشايخ** يقـــــوم يروحوا كل واحد يخبطديك رومى او خروف عند الاقطاعيين ويطلع يـــدى فتـــوى ٠٠ ان الملكية لا يمكن ان نقرب لها ، أو ان نمسها ٠

طبعا هوه بيفكر .. **الذى قال هذا الكلام** ــ لا يفكر فى حاجة الا الجوز الفراخ اللى بيروح يخبطهم فى العشوة أو فى الديـــك الرومى اللى بيروح ياخده ويطلع يمـــلأ بدلنه » ٠ د٠ مالوش دعوة ٠٠ **معنى ذلك ان الذى قال هذا الكلام يكون كالاجير للرجعية ٠٠ اجير للاقطاع ٠٠ اجير للراسمالية** ٠٠ كانوا يحاولون طبعا فى هـــذا الوقت انهم يضحكوا علينا بها ٠٠ الدين عمل من أول الاســـلام ٠٠ النبى كان يعمل وكل واحد كان يعمل ٠٠ لم يكن ابـــدا تجـــارة ٠

والدين فى كل الاديـــان ٠٠ فى المسيحية ، وفى اليهوديـــــة نص على ازكـــاة التى هى تطبيق الاساس الاشتراكى الســـــليم الصحيح » ٠

هل يكفى هذا لكشف تستر المقاول المؤمن وراء الدين للهجوم على عبد الناصر الغير مؤمن ٠٠

خمسة بليون من امريكا :

يحكي الرجل ببساطة كيف تلقفه الامريكان بعد التأميم ، واختاروه هو دون غيره لكي يعرضوا عليه العمل معهم .. فقد ارسلوا له رابع مليونير في العالم في ذلك الوقت واسمه ديلنج هام وهو صاحب صلة قديمة به .. وسأله هل تم تأميمك « وكيف ترضى بذلك . وان الأمر لا يزال بين يديك » فقد قامت **الحكومة الامريكية بتخصيص ٥ آلاف مليون دولار لمساعدة دول** الشرق الأوسط على ان تستوعب جميعها في اقامة الانشاءات والكباري وشق الطرق وانشاء الموانى والسدود ، وما الى ذلك وكان يقصد الأعمال التي استطيع تنفيذها عن طريق شركتي ، وقال الرجل انهم فكروا في انشاء شركة سيتخذون من بيروت مقرا لها على اعتبار أن لبنان اقتصاد حر ، وان الولايات المتحدة هي المسئولة عنها ص ٣١٠

عرض عليه انه سيكون « شريكا كاملا » .. ارادوا ان يتعاونوا معي لذلك جاؤا يعرضون الأمر على ..

«وعندما استوضحه كيف يكون التعامل اخبره بأنه سيكون على اساس تكوين شركة براسمال خمسة ملايين دولار ويدخل شريكا فيها بنسبة ٤٩ ٪ .

اذا كيف يدبر هو (عثمان) هذا المبلغ فأجاب الامريكى بأنه ليس مطلوبا منى أن أدبر سنتا واحدا ... كيف يحدث ذلك .. نحن الذين سنتولى دفع كل رأس المال ، ولن نطلب منك ان تسدد نصيبك الا من فائض ارباحك » ورغم الحاح المليونير الامريكى الا ان المهندس

عثمان رفض تماما وكان رفضـــه كالصاعقة التى نزلت فوق راســـه واندهش الامريكى وعلق بكلمةانجليزية واحدة قصد بها ان يقول لى « اى نوع من البشر انت » ص ٣١٢ .

تمويل عثمان لا تمويل السد

والحكاية لا تحتاج الى تعليق .. لماذا اختاره الامريكان وقدموا له هذا العرض المغرى .. وهل وضع صورة هذا اللقاء وهذا العرض امـــام النظـــام السابق .. او امـــام اعوان هذا النظام ، وكلهم كان يتصل بهم ، ويلتقى بهم ويتحدث اليهم ..

ويصف كيف كان يضع رايه امامهم ثـــم .. الم يســـــــائل نفســـه .. لماذا تعرض عليه امريكا .. هو بالذات ما رفضـــــته بالنسبة لمصر ..

لقد رفضت تمويل الســـد العـــالى ، وكانت الحـــــروب .. والدمـــاء .. وكان عداؤهـــا شـــديدا للنظام فى مصر ..

والدولة التى رفضت تمويل السد العالى ، وارادت فرض حـــــرب التجويـــــع على الشعب المصرى كله عرضت تمويل عثمان شخصيا .. لماذا ..

كنت ارجو ان يتعرض المهندس عثمان الى الاجابة على هـــذه الاســـئلة ، وهو يعطى دروســـا للشباب .. وان يتناول الاجابة على مثل هذه التســـاؤلات التى تطرح فى ذهـــن الشـــباب ..

انى ايضـــا اتســـاءل مع المليونير الامريكى .. اى نـــوع من البشر ... عثمان احمد عثمان .

عبد الناصر ٠٠ هل أهمل الزراعة ؟

يقول المهندس عثمان أحمد عثمان ص ٦٠١ « أنه كان يجب الا نهمل الزراعة والا ندير ظهورنا كما فعلنا طوال السنوات الماضية فكانت النتيجة اننا نستورد معظم غذائنا من الخارج ٠٠٠ الخ)) ٠

ولقد تردد كثيرا ما ردده المهندس عثمان من اننا اهملنا الزراعة ٠

وان الاهتمام كان بالصناعة ومن الكتلة الشرقية فقط ٠

ولقد اثبتت كل الوقائع كذب هذا الادعاء بالنسبة للزراعة ٠

وقد يكون افضل من يرد على هذه الكلمات المهندس سيد مرعى الذى كان مسئولا عن الزراعة سنوات طويلة فى ظل عبد الناصر ٠٠ والذى تحدث طويلا عما تحقق فى ظل ثورة يوليو من انجازات فى الميدان الزراعى سواء بالتوسع الأفقى فى الزراعة بزيادة المساحة المزروعة أو بالتوسع الراسى عن طريق زيادة غلة الفدان ٠

وهناك ارقام كثيرة فى كل السنوات ، ومن عدد من الفنيين فى هذا القطاع ترد على ما يردده المهندس عثمان من اننا اهملنا الزراعة ٠

والمهندس عثمان ليس خبيرا فى الزراعة ، وكانت بعيدة عن اهتماماته ، حتى وقت قريب ٠٠ لذلك فقد كان عليه ان يرجع فى ذلك الى الخبراء والمتخصصين والارقام الرسمية التى صدرت عن الانتاج الزراعى طوال سنوات عبد الناصر وكان يستطيع الحصول عليها لو اراد ٠

واذا كان المهندس عثمان لم يقرا ، لانه فى زحمة اعماله ، واهتمامه بصنع الملايين ، لم يجد لديه متسعا من الوقت لكى يقرأ حتى ما كتبه الآخرون فقد كان عليه ان يراجع كل ما كتبه الخبراء ، والمتخصصون عن القضايا التى يتناولها ٠٠ وعلى الاخص فى القضايا الفنية التى تحتاج الى خبرات هى بالتأكيد تنقصه .. ولكنه لم يفعل .. وسوف نضع أمامه بعضا من هذه الآراء .

شهادة المهندس سيد مرعي

قد يكون من المفيد فى البداية ان ننقل نص **شهادة المهندس سيد مرعى** عن مواقف عبد الناصر بالنسبة للزراعة ، والانتاج الزراعى ، وقد اوردها فى مذكراته التى طبعها عام ١٩٧٨ ، ننقل فقط واقعة واحدة من الجزء الثانى ص ٣٣٩ ، حيث يتحدث عن جهود الخبراء المصريين واحساسهم المشترك « بأن الارض أرضنا ، والانتاج انتاجنا ، والعائد نصيبنا » ثم يقول بالنص :

« أردت أن أقول هذا لكى أفسر فقط السر فى النتائج المدهشة التى حققها قطاع الزراعة لمصر فى السنوات الثلاث التالية ، ابتداء من عدوان يونيو ١٩٦٧ .

لقد قفزت مساهمة الزراعة فى الانتاج القومى من ٩٥٠ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ الى ٩٧٧٫٧ مليون جنيه الى ١٠٧٠ مليون جنيه فى السنتين التاليتين .

ووصل انتاج مصر من محصول القطن فى سنة ١٩٦٩، الى ١٠ ملايين و ٨٠٠ الف قنطار وهو أعلى رقم لمحصول القطن فى تاريخ الزراعة المصرية على الاطلاق ..

ووصلت المساحة المتزرعة أرزا الى ما يزيد على مليون فدان فى سنة ١٩٦٧ وهى اعلى مساحة زرعت فى تاريخ مصر ، وأعطت بلدنا رقما قياسيا ليس فى الانتاج فقط ، ولكن ايضا فى حصيلة التصدير من العملات الاجنبية ، واستطيع أن استطرد فى ذكر الأمثلة لكى أتناول الارقام القياسية التى حققتها فى انتاج القمح والذرة والقصب والموالح وغيرها ..

« واستطيع ايضا ان اذكر الأرقام المؤثرة على حالة الرواج الاقتصادى الضخمة التى احس بها الفلاح المصرى ، نتيجة لازدياد انتاجه من ناحية ، ولزيادة أسعاره محليا وخارجيا من ناحية أخرى .

« واستطيع ايضا أن اضرب أمثلة بالانواع الجديدة التى بدانا نجربها من المحاصيل المختلفة كالقمح المكسيكى ، والقمح جيزة ١٥٥ وغيره .. وهى الانواع التى ساهمت بشكل كبير فى زيادة انتاجية الأرض المصرية .

تقدير كبير من عبد الناصر

وهذا العنوان ليس من عندى ، ولكنه نص العنوان الذى وضعه المهندس سيد مرعى فى كتابه **وهو يقدم القصة التالية التى نعكس اهتمام عبد الناصر التى يقول بالنص ص ٥٤٠ :**

« واستطيع ايضا ان اسجل فرحتى الضخمة عندما ذهبت الى الرئيس جمال عبد الناصر ذات يوم اخبره بالنتائج الضخمة

التى حققها ابتكار صنف جديد من القمح وهو جيزة ١٥٥ وفرحة الرئيس بتلك النتائج .

« ويومها قلت للرئيس جمال عبد الناصر ، ان هذا الخبير المصرى الذى ابتكر هذا الصنف من القمح معروض عليه وظيفة دولية فى الأمم المتحدة بمرتب سنوى يبلغ خمسين الف دولار ، بينما هو لا يتقاضى كموظف فى وزارة الزراعة اكثر من مرتب شهرى يبلغ سبعين جنيها .. الا ترى انــــه يستحق مكافأة استثنائية .

« رد الرئيس منشرحا : طبعا .. طبعا .. واصرفها لــه فورا .

قلت له : هل اصرف إلفى جنيه مثلا

قال جمال عبد الناصر : لا .. اصرف له عشرة آلاف جنيه

قلت له : والآخرون .. الــ ٤٠٠٠ مشــرف زراعى الذيـــن ساهموا فى تحقيق اكبر رقم عرفته مصر من القطن .. هــل تكافئهم ؟

رد جمال عبد الناصر : اننى اعتبر أن مـــا قدموه لبلدهم يتساوى تماما مع ما يقدمه الجنود على خط الجبهة ..

« قلت له : اذن .. ماذا ترى ..

« رد جمال عبد الناصر : أعمل لى مشروعا « بمكافئاتهم » وقل لى الاعتماد المطلوب ، وانا موافق .

ويواصـــل المهندس سيد مرعي شـــهادته عن اهتمام عبد الناصر بالزراعة فى مذكراته فيقول بالنص :

« واعددت للرئيس المشروع ، وكان يقضى بصرف مـــكافأة لكل مشرف زراعى تعادل مرتب شهر ونصف ، ورئيسه مرتب شهر ، ورئيس رئيسه نصف شهر .. وذهبت الى الرئيس ..

« وفى اليوم السابق لذهابى اليه حاملا المشروع كـــان الرئيس يلقى خطابا عاما وانتهزها فرصة لكى يوجه اكبر اشادة الى العاملين فى قطاع الزراعة كله ، من فلاح القرية الى المشرف الزراعى ، الى مهندس الرى .. ويعلن أمام الملايين أن العمل الاقتصادى لو سار بهذه الروح من الحماس والاخلاص والتحدى فان مصر منتصرة حتما فى كل معاركها ..

ويقول المهندس سيد مرعي بعد ذلك :

« لقد ذهبت اشكر جمال عبد الناصر على هذا التقدير العلنى » واشكره ايضا على اشادته المتكررة بقطاع الزراعة فى جلسات مجلس الوزراء ..

« ولكن جمال عبد الناصر قال لى : سيبك من الـــكلام ده .. الكلام ما ينفعش .. فين مشروع المكافئات ؟

« واخرجت للرئيس نسخة من المشروع ، كنت احملها فى حقيبتى ..

« وسألنى الرئيس : كم يبلغ الرصيد الذى تريده لهـــذه المكافآت ..

« وترددت قليلا ، قبل ان اقول : ربع ما ن جنيه ..

« واخرج جمال عبد الناصر قلمه ، ووضـــــع على الفور تأشيرته الحـ.ـمة : موافق .. ويصرف الاعتماد فورا ..

« وخرجت من مكتب الرئيس مباشرة الى وزارة الزراعة لكى انقل اليهم الخبر لأول مرة .. ومهما كتبت فاننىلن استطيع ان اسجل مدى الفر-ة التى ارتسمت على وجوه كل العـــاملين فى قطاع الزراـة » .

هل تكفى هـــــذه الشهادة وهى لمهندس زراعى متخصص ومسئول كبير ·· وهل تقتنع المهندس عثمان ·· ام انه يحتاج الى شهادات أخرى لعـــــله يقتنع ·· ويعطى دروسا للشباب فى الاتجاه الصحيح ··

الزراعة وعصر الانغلاق

يجب أن نقرر ان مشروعات ثورة يوليو الزراعيــــــة قد ظلمت كثيرا ، ولم تجد بين الكثيرين من ينصفها ، أو يقيمها بموضوعية.. حتى أنه قيل أن الزراعة كانت مهملة تماما ، بينما كان التركيز كله على الصناعة .

وكان هناك تركيز شديد على الزراعة .. كما رأينا .

ولقد تم التركيز ايضا على بنـــــاء الصناعة فى مصر ، فى أوسع عملية انفتاح انتاجية على العالم كله .

فأنشئت ــ فى عصر الانغلاق ــ مصــــــانع الســــــيارات بالتعـــاون ما ايطاليا ، ومصانع الالكترونات والنسيج بالتعاون مع اليابان .

ومصانع الحديد والصلب وكيما وسماد الكوك بالتعاون مع المانيا الغربية .

ومحطات الكهرباء بالتعاون مع فرنسا .

ومصانع الأدوية بالتعاون مع سويسرا والمانيا وامريكا والسوفيت .

ومجمع الالومنيوم بالتعاون مع السوفيت ومصنع نسيج المنصورة بالتعاون مع الهند .

وكانت الشركات الامريكية تعمل فى مجالات البترول .

كانت العطاءات تقدم من كل انحاء العالم وكنا نختار افضل الشروط ، وفقا لامكانياتنا على السداد .

وتنوعت مصادر الصناعات التى مازالت قائمة حتى الآن ولم يكن هناك انغلاقا الا فى وجه السلع الاستهلاكية حتى نعيد بناء بلادنا .

وشاركت معظم دول العالم فى اقامة الصناعات المصرية وكان المهندس عثمان يستطيع ان يرجع الى وزارة الصناعة لتعطيه قائمة بأسماء المصانع والبلاد التى شاركت فى اقامة الصناعات .

استطاعت مصر ان تحقق الاكتفاء الذاتى من جميع المصنوعات .. واصبح المصرى لا يستخدم الا ما صنع فى مصر .. بل ان بعض هذه المصنوعات شقت طريقها الى أسواق الخارج عن طريق التصدير .

ولم تهمل الثورة الزراعة ، فان اضخم مشروعاتها على الاطلاق كان من اجل الزراعة ، وهو السد العالى الذى يوفر المياه للزراعة

والاستصلاح مزيــد من الاراضى ، والذى يحول اراضى الحيــاض الى الرى الدائم .. لزيادة غلتها الانتاجية .. والذى ينسب المهندس عثمان الى نفسه شرف بنائه ..

ولــم تــكن مصر تستورد ايــة منتجات زراعية .. فقد كنــا نعتمد على انفسنا فى توفير غذائنــا فيما عــدا القمح ..

ومن مشروعات الثورة التى ظلمنــاها نحن مشروع مديريــــة التحرير ..

وكان الكاتب الفرنسى بيير روندو قــد أصــدر كتابا عن الاصلاح الزراعى فى العالم الثالث نشر فيه دراســة مقــارنة بين الكيبوتز فى اسرائيل وبين مديرية التحرير فى مصر .

وقال فى كتابه انــه ليس هناك ما يمكن ان يتطمه المصريــون من الاسرائيليين وان تجربة مديرية التحرير من أنجح تجارب استصلاح الأراضى فى العالم الثالث لأنها تقيــم مجتمعا زراعيــا ، صناعيا وانسانيا فى نفس الوقت حاول البعض التقليل من شــأنه ..

شهادة مجدى حسنين

ويقول مجــدى حسنين اول مســئول عن المديرية انــه فى اقــل من ٤ ســنوات امكننا أن نستصلح ٢٢ الف فدان زرعت منها ١٧ الف فدانــا .. ويدخل فى هذه المــدة التخطيط ، وشراء الآلات ، وكانت العملية جديدة فى مصر .

واقيمــت فى مديرية التحرير أول تجــارب الــرى بالرش .. وكان الهدف من انشاء المديرية هو خلق المجتمع الجديد للثورة مجتمع ريفى انسانى معاصر .. يعكس الثورة فى الريف .

وكان شعار مديرية التحرير « **مصرية الفكرة ، مصرية التنفيذ** » .

كانت الخطة قهر الصحراء لا لحساب الاغنياء ، ولكن لحساب الفلاح .. ولعل من انجح تجارب الزراعة هى تجربة الهند ، التى حلت مشكلة الزراعة ، ولكنها لم تحل مشكلة الفلاح لانها لم تغير البنية الاجتماعية ولم تحدث ثورة فى علاقات الانتاج فى الريف ..

يقول **مجدى حسنين** اننا حرصنا فى مديرية التحرير على ان نقيم المجتمع الجديد المتكامل .. انشأنا القرى للفلاحين .. قرى بها مدارس ومستشفيات ، ومرافق حديثة .. استحضرنا آلات الاستصلاح .. رصفنا الطرق أقمنا ٢٢ مصنعا داخل المديرية .. ومع ذلك فان تكلفة الفدان المستصلح شاملة كل هذه المرافق البيوت .. والطرق .. والمصانع .. والآلات التى استخدمت بعد ذلك فى مشروعات أخرى .. كانت تكلفة الفدان ٦٠٠ جنيها .

كانت الفكرة تحويل مساحات الصحراء الى مساحات خضراء مهما كان الثمن ، ولم يكن الثمن ـ فى عمليات الانشاء « الأولى » وفى التجربة الاولى ـ باهظا اذ تحمل قيمة المصانع والمرافق . ومازال مشروع مديرية التحرير يعطى حتى اليوم انتاجا وفيرا ، ومازال أحد العلامات فى تاريخ ثورة يوليو ...

شهادة من الاقتصاديين المصريين

فى المؤتمر العلمى السنوى السادس للاقتصاديين المصريين الذى عقد بالقاهرة يوم ٢٦ ـ ٢٨ مارس سنة ١٩٨١ قدم **د. محمود منصور عبد الفتاح** الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر دراسة عن مستقبل الزراعة المصرية تحدث فيها عن الأرض الجديدة وقال بالنص : بلغت المساحة التى تم استصلاحها خلال الثلاثين عاما

الماضيـــة نحـــو ٩١٢ الف فدان تـــم استصلاحها على مراحـــل كمـــا يلى :

١٩٥٤ ــ ١٩٦٠	تـــم استصلاح	٧٨ر٧	الف فدان
١٩٦١ ــ ١٩٦٥	تـــم استصلاح	٥٣٦ر٤	الف فدان
١٩٦٦ ــ ١٩٧٠	تـــم استصلاح	٢٧٥ر٩	الف فدان
١٩٧١ ــ ١٩٧٦	تـــم استصلاح	ــر٢١	الف فدان

« اى ان الجزء الاكبر من هذه المساحة تـــم انجازه خلال فتـــرة الستينات ولم تشهد فتـــرة السبعينات استصلاح ســـوى ٢١ الف فدان .

وانه « حتى نهاية عام ١٩٧٥ كان الموقف بالنسبة لهذه المساحات كما يلى : ٥٩٦ر٣ الف فـــــــدان تم استزراعها ، ١٣٩ الف فدان منافع عامة ــ ١٠٩ر٦ الف فدان اراضى تحت مراحل الاستزراع المختلفة ولم تساهم بعد فى الانتاج و٢٧ر٢ الف فدان بور متخلل للمساحات المنزرعة ..

« ويتضح من هذا ان حوالى ٦٥ر٣٧٪ من المســـاحات التى تم استصلاحها خلال الفترة هذه هى التى دخلت مرحلة الانتاج الفعلى ، وان الثلث الباقى لم يسهم بعد فى تحقيق اى قدر من الدخل » ص ٤ و ٥ من الدراسة المذكورة .

هل يكفى ذلك لاقناع المهندس عثمان ان عصر الانغلاق لم يهمل الزراعة كما انه لم يهمل الصناعة .

حرب الاستنزاف ٠٠ والصواريخ ٠٠ والجاسوسية

قدمت السينما المصرية فيلما بعنوان « الصعود الى الهاوية » يحكى واحدة من قصص التجسس الحقيقية لحساب اسرائيل اثناء حرب الاستنزاف .. حيث تسربت الى اسرائيل مواقع قواعد الصواريخ التى كانت تقيمها مصر .. !!

كان نشاط المخابرات الاسرائيلية فى تلك الفترة واسعا ؛ ومكثفا ..

وكان نشاط المخابرات المصرية واسعا ومكثفا ايضا ليس لمواجهة هذا النشاط فقط ، ولكن ايضا لخدمة أهدافنا القومية ، ومعركتنا الشرسة والضارية مع العدو ..

وكانت حرب الاستنزاف واحدة من أعظم واشرس معاركنا العسكرية ضد اسرائيل .

وليس هناك مصلحة فى ان يقلل اى مصرى من شأن هذه الحرب ، التى خاضتها قواتنا المسلحة بشرف ، وبسالة ،

باعتراف قادة اسرائيل انفسهم لذلك فقد جانب المهندس عثمان الصواب عندما سخر من هذه الحرب ، وعمد الى التقليل من قيمتها فيقول ص ٤٢٠ « كان أن قررت القيادة السياسية في مصر أن تبدأ حربا ضد القوات الاسرائيلية عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. اسموا تلك الحرب .. حرب الاستنزاف .. وتطورت تلك الحرب الى الحد الذى جعل اسرائيل تستخدم طيرانها بشكل مكثف ، ليس لضرب الأهداف العسكرية وحدهـــا ، ولكن لضرب المنشآت المدنية ، والمدنيين ايضا .. حدث ذلك فى كل مكان فى مصر ، كان يمكن ان تصل اليه الذراع الطويلة لاسرائيل ، وبدا الأمر كما لو كـــان كل مكان فيها اصبح هدفا سهل المنال للسلاح الجوى الاسرائيلى »

الاسبوع الحزين فى اسرائيـــل ..

ان المهندس عثمان لـــم يكتف بأن يكون مفكرا ، ومؤرخا يعيـــد كتابة تاريخ مصر المعـــــاصر القريب الذين لا زال شهوده احياء ، ويريد أن يشوهه ويلوثه.. بل انه يتحول الى استراتيجى ايضا.. ويبدى رأيـــه فى حرب الاستنزاف مستنكرا لها مستخفا بهـــا .

وحرب الاستنزاف صفحة مجيدة من تراث عبد الناصر ، وتراث مصر بدأت بمعركة رأس العش ، وانتهت بأسبوع تساقط الطائرات أو الاسبوع الحزين كما سموه فى اسرائيل . وقـــد تباهى الاسرائيليون بعد حرب الأيام الستة بأنهم لم يهزموا العرب فحسب ، ولكن قضوا على ارادة القتال لديهم ، وهذا هو اعظم نصر يحرزه غازى ، وأعلن ديان انه يجلس بجوار التليفون ينتظر مكالمة من القاهرة ، لانه وفقا لكل المبادىء الاستراتيجية كـــان لابد أن تتم هذه المكالمـــة .

وبعد أسبوعين فقط بدأت المواجهة بالنيران ، وقامت المعركة الصغرى ذات المغـــزى الكبير وهى معركة رأس العش لتـــرد الثقـــة الى المقــــاتل المصرى .

وبدات بعدئذ المعجزة باعادة بناء الجيش الذى انتصر فى اكتوبر ، والذى يعتبره كـل الاستراتيجيين ٠٠ حتى الاسرائيليين أعظم انجـــاز أختتم بـــه عبد الناصر حياته .. ما عـــدا الاستراتيجى الكبير عثمان أحمد عثمان ..

لقد اراد عبد الناصر بنـــاء القوات المسلحة ، وهى تحارب ، ولم تكن حرب الاستنزاف ردا على الهزيمة او احتواءهـــا ، ولكنهـــا مناورات بالذخيرة الحية استعدادا للمعركة الفاصلة ، وقـــد بنى عبد الناصر جيشا جديدا ليس فقط فى حجمه ، ولكـــن فى نوعيتـــه أيضا بنى جيشا مثقفا من صفوة أبنـــاء مصر من الخريجين ليدافعوا عنها ، وليواجهوا الاسلحـــة الاسرائيلية والترسانة الأمريكية ليس فقط بالسلاح ولكن بقدرات العقـــل المصرى ، والوعى المصرى ..

وقد تطورت حرب الاستنزاف خـــلال مراحل محسوبة استراتيجيا حسابا دقيقا وانتهت بأسبوع تساقط الطـــائرات الاسرائيلية وكان هذا أخطر حـــدث .

فقد كان الهدف الاساسى لاسرائيل هو القضاء على ســـلاح الطيران المصرى ، والقضاء على اية اى قدرة جوية لمصر ، وطالما كانت اسرائيل « سيدة السماء » فى المنطقة فهى آمنة ، ولأول مرة يتســـاقط لها ذلك العـــدد من الطائرات فى ايـــام متتالية حتى لقـــد بكت « جوالدا مائير » وشاطرها أبا ايبان هذا الاحساس بالكارثة ، قائلا :

ــ انه لو استمر هذا الحال ، فاننا سوف نتآكل .

وكان هذا عنصرا أساسيا فى الحاح روجرز وزير الخارجية الأمريكى فى طلب هدنة لكى تراجع اسرائيل هذا « الحدث » . والذى لم يكن يتصوره أى استراتيجى اسرائيلى أو امريكى بعد هزيمة ١٩٦٧ .

وقد انهت حرب الاستنزاف ان حـــــرب ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية لانه لم تكن هنـــــاك حرب ، او مواجهة بالسلاح ، بل كانت مؤامرة قادتها القوى الأمريكية ..

وكانت هناك بطولات خارقة لكل الاسلحة .. واسقطت هذه الحرب تعويذة اسرائيل وهى التفوق الجوى الذى كـــانت ترى فيها كل سر قوتها الجبارة ..

ولابد أن نقول ان القطاع العام الذى يقاتل المهندس عثمان ضده ببسالة ، كان أول اسباب النصر كما اعترف قادة الحرب . وانه لولاه لما أمكن استعادة القوة المصرية سريعا ..

وستظل حرب الاستنزاف صفحة مجيدة فى تاريخ العسكرية المصرية . وفى تاريخ مصر كلها .. كما ستظل ذروة بطولة جمال عبد الناصر ، الذى ينهال عليه اشخاص سوف ينساهم التاريخ بمجرد ان يذهبوا .. ولـــن يذكرهم حتى فى أقـــل من سطر واحـــد ..

ان آخر كتاب صدر عن حرب الاستنزاف كتاب اسرائيلى اصدره معهد الشرق الأوسط بالجامعة العبرية . بعنوان حـــرب الاستنزاف .. ونحن ننصح المهندس عثمان ان يقرأ هذا الكتاب ليرى كيف يعترف الاسرائيليون بما تعمدهو الاستخفاف بـــه .

اعتقد ان المهندس عثمان قد جانبه كثير من الصواب عندما سخر من هذه الحرب التى أسموها حرب الاستنزاف ولعله لم يقرا تصريحات جميع قادة مصر العسكريين حول هذه الحرب .

واقعة القبض على عثمان ..

والحديث عن حرب الاستنزاف يجرنا الى بناء قواعـــــد الصواريخ التى شاركت فيها كل شركـــا المقاولات فى مصر ونصل

الى واقعة هامة ذكرها المهندس عثمان أحمد عثمان فى كتابه .. واقعة القبض عليه التى بدأها بأنه « بعد ان اكتسبت المقاولون العرب خبرة واسعة فى عملية بناء السد العالى ، واصبحت لها قدرة الانجاز السريع والدقيق .. كان أن اسندت الدولة اليها مهمة بنـــــاء قواعد الصواريخ لقطع الذراع الطويلة لاسرائيل ، وحظائر الطائرات حتى لا تكون طائراتنا فى متناول يـــد الطيران الاسرائيلى كما حدث ١٩٦٦ ، و١٩٦٧ والحمد لله نجحت المقاولون العرب فى تنفيذ تلك المهمة الوطنية فى أوقات قياسية » ص ٤٢٢ .

وانشاء قواعد الصواريخ . كان مهمة قومية شاركت فيها جميع شركات المقاولات ... وحرام أن ينسب المهندس عثمان الى شركته وحدها هذا العمل الوطنى ، فذلك اهدار لجهد الآخرين لا يرضى بـــه أحـــد ... وحرام أن يدعى انه حتى من شارك فى هذا العمل غيره كان بنـــــاء على رأيه .. واستجابة لمشورته ...

ان هذا ليس اهـــدارا لجهـــد الآخرين فحســـب ، بـــل وهـــو تزييف للوقائع ... فلم يذكر المهندس عثمان مثلا انه تلقى خطابا من وزير الحربية بسحب العمل من شركة المقاولين فى بنـــــاء الصواريخ لتقاعسهم عن التنفيذ واسناد اعمالهم لشركة مصر للاسمنت المسلح ، لولا اعتذار منه شخصيا وتعهد بسرعة الانجـــاز لمـــا امكن ان يستمر بعد ذلك فى هذا العمل القومى ..

وبعد ذلك يتحدث عن أن « نظـــــام الحكم السابق فى مصر والذى وقف ضدى من بين عوامل التحدى فى السد العالى ، وقف ضدى هذه المرة ، والقى القبض على بتهمة اننى عميل لاسرائيل فى الوقت الذى كان تفكيرى مشدودا الى حيث جبهة القتال لكى ننتهى من مهمة اعداد قواعد الصواريخ ...

وبدأت القصة عندما جاءه خبر من جبهة القتال بأن الطائرات الاسرائيلية اغارت على ٣ مواقع انشاء الصواريخ التى يقوم رجالنا بانشائها وان عدد شهداء المقاولين العرب ..٥٠ شهيد .. وتحول مكتبه الى غرفة عمليات .. فى هذا الجو أرسل له امين هويدى « فحلين » طول كل فحل متران وعرضه متر .. والقى القبض عليه .. واقتيد الى غرفة قيل له ان امين هويدى ينتظره بها وسرعان ما اقتحم الحجرة جندى طويل عريض مفتول العضلات يمسك بيده مسدسا واغلق الباب من خلفه وجلس فى الحجرة معه .. « ومكثت فى تلك الحجرة من الساعة الحادية عشرة صباحا الى السادسة مساء دون أن يسألنى احد .. وفى السادسة تماما جاء من يستدعينى لمقابلة أمين هويدى » ص ٤٣٢ وسألته النيابة العسكرية عن مهندس اسمه محمد متولى منـدور لانه « اخذ الرسم لقواعد الصواريخ ـ وسلمه للمخابرات الاسرائيلية » وارتحت نفسيا . لاننى عرفت اننى جئت بسبب تهمة تلحق بغيرى .. وقلت أنا معكم ان هذا المهندس سلم الرسم للمخابرات الاسرائيلية ولكن ما هى الجريمة التى ارتكبها عثمان ؟ وهل يسأل شخص عما فعله آخر .. هل عندى جهاز مخابرات مثل جهازكم اتعقب كل انسان لاعرف تصرفاته .. انا مسئول فقط عن أداء العاملين معى فى موقع العمل » ص ٤٣٣ .

ان النيابة ارادت ان تسأله ولكنه هو الذى سألهم كما يقول فى الكتاب قال لهم « هل هذه هى الطريقة التى يسأل بها عثمان أحمد عثمان ، اذا أردتم سؤالى فبامكانكم الاتصال تليفونيا بى سأحضر .. ص ٤٣٤ ويروى بعد ذلك « ان هذه الواقعة كانت سببا فى أن اجد اجابة لسؤال كبير كثيرا ما حيرنى هو لماذا هزمنا سنة ١٩٦٧ » .

وأثناء خروجه للذهاب الى منزله قال لأمين هويدى انه عرف لماذا هزمت مصر سنة ١٩٦٧ ص ٤٣٧ .

وعندما نعـرف القصـة على حقيقتها ٠٠ سـوف نعرف أيضـا اجابة على نفس سؤال المهندس عثمان وهو لماذا هزمنا سنة ١٩٦٧ ٠٠

شـهادة أمين هويـدى

لا اعتقد ان المهندس عثمان احمد عثمان راجع جيدا هـذا الفصل الذى كتبه من مذكراته او تجاربه لانه لو فعل .. لما كتبه بهذه الطريقة .. فان تفقـد شركته فى يوم واحد ..٥٠ شهيدا ، ويلقى القبض على احد العاملين فى شركته بتهمة التجسس لحساب اسرائيـل ، فهـو أمـر يستوجب اسـتدعاءه ، وسؤاله ٠٠ بأيـة طريقة .. وخاصة اذا كنا فى وقت حرب .. والقواعد تقام تحت قصف المدافع وسقوط القنابل .

ولقـد ذكر المهندس عثمان احمد عثمان اسم **أمين هويدى مديـر** المخابرات الاسبق ٠٠

وذهبت اليه حيث يعكف على دراسة الموضوعات المتعلقة بالأمن والصراع العربى والدولى .. وكانت مفاجأة ان قال لى الرجل انـه لـم يقـرأ هذا الكتاب ، لانه « من كثرة ما قـرأت من اشـياء تجاوزت حـد المعقول ، اصبحت عازفـا عن مثل ما ينشر الآن ٠٠

وقرأت عليه فقرات من الكتاب .. وعلى الفور قـال لى الرجل انه لن يعلق على ما كتب المهندس عثمان .. ولكنه سوف يذكر ما حدث بالتفصيل .. بقدر ما تعيه الذاكرة .. قـال السيد / **أمين هويدى** :

١ ــ كان هناك شاب يدعى بهجت حمدان مصرى الاصل ، لكنه متجنس بالالمانية ، ومتزوج بسيدة المانية ، وانشأ شركة لتجارة الاسـلحة عنوانهـا فرانكفـورت او دسـلودورف ٠٠ وكـان

على علاقة وثيقـــــة بدوائر المخـــابرات الحربية وبعض دوائـــر وزارة الحربية المصرية ٠ وكان يرافقه دائما فى زيارته لمصر رجلان المانيان هما شريكاه فى الشركة المذكورة .. وكان ينفق عن سعة ، وتفتح له غرفة كبار الزوار فى المطار ٠ وتجرى له كافة التسهيلات عندما يصل أو يرحل فى زياراته المتعددة الخاطفة .

٢ ــ اختصارا كثير من المعلومات التى لا داعى لاشغـــال القارىء بها ٠ ونظرا للتصرفات التى اثارت شكوك جهاز المخابرات العامة ، وضــــع بهجت حمدان تحت الرقابة ضمن كثـــيرا من الانشطة . اذ ان اسرئيل كانت فى ذلك الوقت فى غاية النشاط لتجمع المعلومات بعد النكسة ٠ وكانت المخابرات العامة فى عهدها الجديد منصرفة فى الاساس الى مقاومة هذا النشاط الى جانب الأنشطة الأخرى المتعددة .

٣ ــ وجد أن عنوان المكتب الذى يعمل منه بهجت فى المانيا عنوانا وهميا .. وأنه يتردد فى القاهرة على منزل بحى الظاهر أو غمرة :

٤ ــ بعد مراقبة عدة أشهر كــــان ى زيارة بمفرده الى القـــاهرة ويقيم بفندق هيلتون ؛ وكـــان يحمل حقيبة أوراق ويهتم بهم للغاية ، فى هذه الزيـــارة ذهب الى منزل الظاهر بالظاهر ٠

ــ فى الصباح الباكر اتصل بى رئيس هيئة الأمن القومى واخبرنى أن الرجل سيسافر الآن الى ألمانيا ؛ وفى رأيه انه قـــد حان الوقت للقبض عليه قبل أن يحس بالمراقبة ٠ فأعطيت تعليماتى بابلاغ نيابة امن الدولة لتتولى هى الامر لاننى منذ توليت مسئولية جهاز المخابرات العامة فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ ٠ وحتى تسليم مسئولياتى الى خلفى لم نستخدم سلطة الضبطية القضائية المخولة لنـــا بحـــكم القانون ، وكنا نفضل ان يقوم الجهاز بواجب التحرى

وجمع الأدلة ، ثم تقوم النيابة بباقى الاجراءات الا فى حـــــالات الضرورة القصوى .

وفعـــــلا تم اخطار النيابة بواسطة هيئة الأمن القومى . فأمرت بالقبض على بهجت حمدان ..

واتجهت جماعات القبض ومعها رؤساء النيابة فى مجموعتين الأولى الى فندق هيلتون ، والثانية الى بيت الظاهر ، ووجدت مجموعة هيلتون أن بهجت على وشك الرحيل ففتشوا حقائبه ، ولم يجدوا بها شيئا ..

وجاءت المجموعة الثانية التى هاجمت بيت الظاهر ، ومعها حقيبة أوراق وجدوها على اعلى دولاب بأحدى الحجرات وبعـــد فتحها وجدوها مليئة بخرائط وشفافات تتعلق ببناء دشم الطائرات فى قواعدنا الجوية .

واعترف الرجل فى الحال بملكيته للحقيبة وما فيها ، وذكر أنه كان سيمر على المنزل فى آخر لحظة وهو فى طريقه الى المطار لأخذها معه من هناك منعا للمفاجآت ثم اضاف أنـــه يحنى راســه احتراما لجهاز المخابرات المصرية .

٥ ــ حرر الرجل اعترافا كتابيا كاملا وكان ملخصه أنــه طرد من مصر شر طردة ، وهــــاجر الى المانيا ، وتزوج بألمانية ووقع فى براثن المخـــابرات الاسرائيلية وعمل معها منذ عام ١٩٦٢ وأن زوجته الألمانية كانت تعنفه دائما ، وتهدده بالانفصال لانهـــا لم تكن تتصور أن يكون عميلا لعدو بلاده .. لاسرائيل ضـــــد مصر .. وقال انهم كلفوه فى الفترة الأخيرة بتجميع اكبر قــــدر ممكن من المعلومات عن دشم الطائرات التى كنا نبنيها ، فعـــلا

حصل على هذه الخرائط كاملة عن دشم الطائرات ، وكان فى طريقه الى المانيا لتسليمها الى مندوب المخابرات الاسرائيلية .

٦ ــ نظرا للسرية المطلقة لمثل هذه الرسومات . ونظرا لتعدد الشركات التى كانت تقوم بأعمال تخص القوات المسلحة ، فلم يكن العمل مقتصرا على الاطلاق على شركة المقاولين العرب ــ اعطى لكل شركة رقم كودى ، وكانت تسلم الصور او الخرائط « مرقمة ، ومخرم عليها رقمها » من صورة واحدة تحفظ تحت القفل والمفتاح تحت المسئولية المباشرة لرئيس الشركة ، وكان من غير المسموح ان تؤخذ مثل هذه الخرائط الى مواقع العمل أو يستخرج منها صور اضافية ، أو يطلع عليها غير ذوى الشأن . وعرفت النيابة بعد الاتصال بالجهات المختصة ان النسخة الموجودة مع الجاسوس هى نسخة المقاولون العـــــرب ، وعندما سئل الجاسوس من أين حصل على نسخة المقاولين العرب ، تردد طويلا وأخيرا ذكر ان الذى سلمه اياها هو المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا .

وكانت دهشة النيابة كبيرة جدا . وكررت السؤال ، واصر الجاسوس على اقواله ، وسألوه لماذا يعطيك هذه الصور .. قال : ان الثورة اممت شركته ، وهو لا ينسى لها هذا على الاطلاق ، وقد استغل فيـــه هذه الناحية حتى سلمه الصور . أوقفت النيابة التحقيق ، واتصلت بى لتخبرنى بهذا النبأ المذهل وامرت النيابة باستدعاء المهندس عثمان فورا لاجلاء الموقف .. ولاجراء مواجهة مع بهجت حمدان .

٧ ــ جهاز المخابرات العامة يتبع مباشره رئيس الجمهورية ومن واجب رئيس الجهاز ان يخطر رئيس الجمهورية فورا بالقضايا الهامة كالجاسوسية وغيرها .. وكنت قد اطلعت عبد الناصر عن

ضبطنا لهذا الجاسوس بخرائطه .. فاتصلت بالرئيس بالتليفون المباشر بيني وبينه واخبرته بما استجد في التحقيق وعن أمر النيابة باستدعاء المهندس عثمان فقال الرئيس : طبعا ينفذ ذلك ... ومفيش حد فوق القانون .. وفعلا قامت النيابة بارسال بعض الافراد من المخابرات العامة الذين يساعدونها في القضية . ومعهم بعض افراد النيابة الى مبنى المقاولين العرب . واستدعوا المهندس عثمان الى مبنى المخابرات العامة حيث وصلها . وامضى **الليلة كاملة** هناك . لان النيابة كانت تجلى بعض النقاط قبل ان تقوم بالمواجهة بين بهجت حمدان والمهندس عثمان .

٨ ــ اتصلت السيدة الفاضلة حرم عثمان احمد عثمان بالسيدة حرمى وكانا علىمعرفة . تسألها عن معلوماتها عن عثمان. فاتصلت بى السيدة حرمى ، واخبرتها ان تطمئن حرم المهندس عثمان ، وأن هناك بعض الأمور البسيطة نحتاج الى وقت قليل . ولم اكتف بهذا بل ذهبت الى الحجرة المحتجز فيها عثمان لاطمئن بنفسى على وضعه . ووجدته فى حالة ارتباك شديدة وانهيار كامل ، فطمأنته . وحاول أن يسألنى عن الموضوع فحال واجبى دون أن اخطره بشىء وهى احدى الواجبات الثقيلة التى يجد الانسان نفسه أمامها وهو يزاول هذه المسئولية الحساسة .. وأذكر أنه طلب منى بعض الأشياء ، من بينها راديو فأمرت بتوفيرها له ..

٩ ــ قررت النيابة اتمام المواجهة بين عثمان احمد عثمان وبين بهجت حوالى الساعة الحادية عشر من صباح اليوم التالى ، ورغما عن اننى لم اكن احضر مثل هذه التحقيقات الا انه لخطورة الموضوع رايت أن احضر بنفسى هذه المواجهة . وفعلا ذهبت الى غرفة التحقيق حيث كانت هيئة النيابة تجرى تحقيقاتها ولأول مرة

يقع بصرى على الجاسوس بهجت حمدان بعد ، كان قد حرر اعترافه الكتابى ، وادلى باعترافاته أمام النيابه

١٠ — دخل عثمان احمد عثمان الحجرة وكان فى أشد حالات الارتباك . ولم يقل أى شىء مما ذكره فى الكتاب فقد كان منهارا وهذا وضع طبيعى الا أنه حينما رأى بهجت قال له : — صباح الخير يا بهجت أزيك .. ورد عليه بهجت التحية .

وواجهت النيابة عثمان بالخرائط . فذكر انها خرائط الدشم وانها الصورة الخاصة بالمقاولين العرب . وأبدى انزعاجه الشديد من كيفية وجودها هنا .. فقالت له النيابة أن بهجت اعترف بأنه عميل اسرائيلى . وحصل على هذه الخرائط منك . مع علمك بأنها سوف تسلم لاسرائيل ..

١١ — مرت فترة ليست قصيرة وكل من الشخصين يصر على موقفه ورايه وقال عثمان : ان هذا المتهم يدعى عليه هذه الأقوال لانه قريبه ، وعلى ما أذكر أنه قال انه ابن شقيقته .. وانه كان فاشلا فى دراسته ، فالحقه بالعمل معه فى المقاولين العرب ؛ ولما تكررت حوادث اختلاسانه فصله من الشركة فشفعت له شقيقته فأعاده الى العمل ، ولكنه تكررت اختلاساته . وهنا طرده نهائيا ؛ وهاجر الى المانيا . ومن يومها فانه لا يعرف عنه شيئا .. وبالرغم من ذلك أصر بهجت على أقواله ؛ وكنت حاضرا كل هذه المناقشات

وبعد محاولات متكررة من النيابة . انمجر بهجت فى البكاء وذكر أن عثمان برىء . وانه لم يأخذ منه الخرائط . وأضاف بل أنه لا يعلم شيئا عن الموضوع وكرر الرجل ذلك مرارا وتنفس عثمان الصعداء ، ونحن معه لانه كان يسوءنا جدا ان يصح ما ادعاه هذا الجاسوس بل كان السرور عاما لان المصرى

دائما لا يخون بلده . ولما سألته النيابة عن الذى سلمه الخرائط . اعترف على مهندس يعمل فى مكتب عثمان احمد عثمان ، وأنـــه اغراه بالحاقه بالعمــل فى شركة مقــاولات المانية بمبلغ كبير .. وطلب منه أن يقدم المجهودات التى يقوم بها لاطلاع الشركة على بعض نشاطاته فقام بتسليمه هذه الخرائط . واكد أن المهندس لا يعلم انها سوف تسلم الى اسرائيل

وتمت المواجهة بين الاثنين . واعترف المهندس وأكد انه لم يكن يعلم انهــــا ستسلم لاسرائيل .

اعدام الجاسوس قريب عثمان :

ويواصل **امين هويدى** شهـــــادته قائلا : انــــه بالرغم من انـــــه كـــــان من الممكن أن يمســـد الوقت بعثمان احمد عثمان تحت حجز النيابة حتى انجلاء الموقف مما جميعه الا ان النيابـــة قد أفرجت عنه .. وعندما اخطرت الرئيس عبد الناصر بالموقف الجديد كان راضيا لان عثمان لــم تثبت عليه تهمة الجاسوسية ..

واصطحبت المهندس عثمان الى مكتبى ، وعرضت عليه أن توصله سيارتى ، ولكنه فضل أن يتصل تليفونيا بالشركة وارسلوا لــــه سيارة .

وبعد هذه الواقعة بأيام حضر عثمان احمد عثمان ، وبصحبته المهندس أحمد محرم الى منزلى ليقوم بالشكر على العناية التى لاقاهـــا ..

بـــل لقـــد حـــرص الرجـــل على ان يزورنـــى بعـــد وفـــاة الرئيس الراحـــل عبد النـــاصر ، واعتـــذارى عن الاشـــتراك فى وزارة الدكتور فوزى الثانية للمجــــاملة وكان حديثه طيبا فيه كثير من الود .

ومن الطريف اننا حاولنا أن نستغل انهيار الجاسوس للقبض على زميليه الالمانيين باستدعائهما ببرقية منه ، وفعلا ارسل بهجت البرقية وحضر أحدهما ، وألقى القبض عليه فى المطار ، بينما لم يحضر الآخر .

وحكم على بهجت حمدان بالاعدام ، وعلى المهندس المصرى والرجل الالمانى بخمسة عشر سنة اشغال شاقة لكل منهما . ونفذت الاحكام فعلا ..

وجيمع تفاصيل القضية موجودة فى جهاز المخابرات العامة . وفى تحقيقات النيابة ، وفى ملفات القضية ..

ويتساءل امين هديدي رئيس المخابرات فى الوقت الذى التى وقعت هذه القضية : لست أدرى لماذا يغضب عثمان .

اولا : انه لم يكن هو مقصودا بهذه القضية عند بدايتها بل كان شخصا آخر هو المقصود ، وحتى تسليم القضية الى النيابة لم يكن قد ورد ذكر اسم عثمان أحمد عثمان وأن علاقته بالموضوع بدأت اثناء تحقيقات النيابة ، وهى التى قامت باستدعائه والتحقيق ثم الافراج عنه بعد ذلك .

ثانيا : ان الجاسوس تمكن من الحصول على نسخة المقاولين العرب المفروض أن يتم التحفظ عليها بواسطة المهندس عثمان شخصيا وان تسربها بهذه الطريقة يعد اهمالا جسيما منه . اذ انه يهدد الأمن القومى تهديدا خطيرا على عكس ما يحاول هو ان يقال منه .

ثالثا : ان الجاسوس اعترف فى البداية وأمام النيابة بأن المهندس عثمان هو الذى سلمه اياها كما انه أصر على هذا الاعتراف فى مواجهة عثمان .

رابعا : أن الذى كان يقوم بالتحقيق كاعترافه فى الكتـــاب هى النيـــــابة .

خامسا : ان التحفظ عليه يستمر ٢٤ ســـاعة وليس ٦ ســـاعات كما ذكـــر .

ويقول **أمين هويدى** : اننى أسأل الرأى العام .. ما هـــو التصرف فى مثل هذا الموقف .. هل تقوم النيابة بحفظ التحقيق .. الا تحاول أن تجلى الموقف ، وهل هناك تفرقة فى تطبيق القانون .. حتى الآن لا أعرف سبب غضب عثمان .

لمـــاذا اغفل عثمان هذه الواقعة :

الفرق اذن كبير ، وخطير ، بين ما ذكره **أمين هويدى** وماذكره عثمان احمـــد عثمان . ويتمثل فى عـــدد من النقط من بينهـــا :

١ ــ انه قلل من حجم القضية التى كانت موضع تحقيق النيابة فهى من أخطـــر قضايـــا الجاسوسية التى مرت بهـــا البلاد وكان اتهامه فيها من مبـــدأ الأمـــر صريحا .

٢ ــ أنه اسقط المتهم الرئيسى ، وذكر اسم المتهم الفرعى ، علما بأنـــه ما كان ان ينساه لانـــه ابن شـــقيقته على ما يذكر مديـــر المخابرات فى ذلك الوقت وانـــه قـــد اعـــدم فعـــلا .

سألت **أمين هويدى** عن علاقته بعثمان احمد عثمان فقال : انه ليس صديقا ، ولا عدوا .. فلم ترتفع العلاقة بيننا الى مستوى الصداقـــة . ولـــم تهبط الى مستوى العـــدواة .

وسألته عن روايـــة عثمان احمد عثمان فى كتابه انـــه دخـــل الحجرة فى المخابرات ومعه الحارس بالمسدس وانـــه ارسل « فحلين » للقبض عليـــه .

وقال : ليعلم الجميع انــه ليس شرطا ان كل من يخــدم فى المخابرات العامة « فحـــلا » وهذا يذكرنى بقصة مضحكة كانت شائعــــة فى الجيش المصرى وهو يقاتل على ارض فلسطين عام ١٩٤٨ حيث كان الجنود يجزمون بأنهم راوا الروس يحاربون مع الاسرائيليين .

وعند سؤالهم : كيف عرفتم ذلك .. يقولون ان رؤوسهم كبيرة جدا فى حجم اجسامهم .

ثم لا اعتقد ان حارسا من حراس المخابرات العامة . يجلس مع متهم ، ويغلق عليهما الباب ثم يخرج مسدسه .. لم المسدس .. ان هذا خطير وضد الامن ، لان المتهم يمكن ان يحصل على المسدس من الحارس ويرتكب جريمة .. ثم اذا كان موجودا داخل حجره .. والحجرة مغلقــة ٠٠ والباب عليــه حــارس ٠٠ وفى داخــل مبنى المخابرات .. والمبنى عليه حراسة .. كيف يتأتى أن حارســا يجلس ومعه مسدســا ٠٠ ان هذا لــم يحدث على الاطلاق ٠٠

ويقول امين هويدى : لى تعليق بسيط اسفت عليه جدا ، وما كنت اظن ان عثمان احمد عثمان . وهو يتحدث عن تجربته للشباب الا يكتفى بأن تخونه ذاكرته ، بل انه يتعدى الحــدود الواجب الالتزام بها فى الحوار الموضوعى .. ولم آسف اطلاقا لان ذاكرته خانته فهذا امر يمكن أن يحدث . ولكن ونحن نضرب المثل والقدوة للشباب ، فما كان له ان يقول ان امين هويدى اتصــل بسيده نظام الحكم ، فهذا لا يصح اطلاقا ان يقال ٠٠ فان كان الرجل يعترف بأن العلاقة بين الوزير ورئيسه تكون علاقة بين السيد وخادمه ، فاننى أؤكد له ان ذلك لم يكن معمولا به على الاطلاق .. على الاقل فى تعاملى مع عبد الناصر ، ولا مع غيره .

كان الرجل رئيسا وكنت معاونا له .. ولم يكن سيدا على الاطلاق ، ولا يجوز أن يعمم ما يحلله لنفسه على غيره ...

ثم لماذا اسقط عثمان المتهم الرئيسي .. عجبت جدا ، هل اسقطه لانه خشى من الراى العام ان يربط بين قريبه من الدرجة الأولى وبين مثل هذا الحادث الخطير ، أم خجل من ان يكون احد افراد عائلته جاسوسا لاسرائيل ؟ ولكن لماذا يخجل عثمان ، ولا تزر وازرة وزر اخرى **ان اغفال هذه الواقعة نهائيا هو موضع السؤال .. وانا اتساءل مع امين هويدى ، ما الذى أغضبه فى هذه القضية ،** وماذا كان يمكن أن يتم غير ذلك مع مراعاة الوقت والظروف وحرب الجاسوسية النشطة التى كانت تقوم بها اسرائيل .

درس للشباب من قصة الجاسوس ..

اعود واكرر ما الذى اغضب المهندس عثمان ، الذى كان يعقد اجتماعا لان ٥٠٠ شهيد سقطوا فى شركته وحدها فى يوم واحد عندما ضربت اسرائيل ما يقومون بانشائه منقواعدالصواريخ اليس فيما قامت به المخابرات حماية لابنائه ، ثم أن الواقعة تدل على أنه لم يكن هناك تفريق بين احد أمام القانون ..

لقد كان من الواجب على عثمان ان يقول للشباب :

١ ــ ان اكبر شركة اقامت صواريخ كانت شركة حسن علام ، وليست شركة المقاولون العرب .

٢ ــ انه لا يمكن ان يكون هو السبب فى الاستعانة بالشركات الأخرى ، لان نفوذه لم يكن قد امتد بعد ليشمل القوات المسلحة .

٣ ـ ان الخائن قـد لقى جزاء خيانته حتى ولـو كان اقـرب الأقربـاء للمهندس عثمان احمد عثمان وأنـه أعـدم فعـلا ٠

٤ ـ كان يمكن بعد ذلك ان يضرب المثل بنفسه ، وكيف كرمه وطنه ازاء ما قدمه من خدمات رغـم انحراف احد افراد الاسرة ٠

هذه هى واحدة من القصص التى جاءت فى الكتاب .. وهى ابضا غير صحيحة ٠٠ وما كان للمقـاول الشـاطر ان يتحـدث عنها بهذا الشكل أو يذكرهـا نهائيـا ٠

مصر عبد الناصر ٠٠ والامة العربية

عندما يقعدر لأى مواطن ان يمسك الورق والقلم ليسجل رأيه فى بلاده فلابد أن يحرص على الموضوعية ، وان يبتعد عن مصالحه الشخصية خاصة اذا كان يتعرض لقضايا كبرى ، هو بطبيعة عمله بعيد عنها ٠٠

ان عثمان الذى يفهم السياسة على انها عطاء واخلاص ص ٦٣٥ قد جانبه الصواب عندما يقول ص ٦٣١ « انه بحكم تجربتى المرة مع النظام السابق لم ار له اية ايجابية ٠٠ اللهم الا بعض الشعارات التى خدعوا بها الشعب والشباب » ٠

اذا كان هذا هو رأى المهندس عثمان فى العهد السابق ٠٠ فلايكون غريبا أن يشوه كل انجازات ثورة يوليو على المستوى المحلى ٠٠ ولكن الغريب ان يشوه هذه الانجازات على المستوى العربى ايضا ٠٠ والا يرى من الانجازات التى حققتها مصر للبلاد العربية الا ما قام به هو شخصيا ٠٠

ان تشويه انجازات عبد الناصر على المستوى المحلى قد يكون له ما يبرره من وجهة نظر المهندس المقاول ٠٠ اما ان ينتقل ذلك الى تشويه ما حدث بالنسبة للعالم العربى ٠٠ فذلك امر يسىء الى سمعة عثمان نفسه فى العالم العربى ٠

جمـال عبد الناصر الذى هاجم الاستعمار البريطـانى فى « أبو ظبى » وتسبب ذلك فى توقف أعمـاله « بمدينة العين » .. فكان يجب أن تهادن الثورة الاستعمار وتظـل الامـارات مستعمرة حتى يقوم هو باضافة عـدة ملايين أخـرى الى ثروته بالمقاولات هنـاك .

عبد الناصر ٠٠ وآمـال الامة العربية :

فى اكثر من فصـل يتحدث المهندس عثمان عن الوطن العربى ٠٠ تجربته هنـاك ٠٠ ورايـه فى العلاقات المصرية العربية ٠٠٠

كان مقاولا صغيرا ٠٠ عندما وضـع تسـاؤله فى الخمسـينات امـام النظام السابق ص ٢٠٣ « ولماذا لا يكون ذلك التكامل ـ بين البلاد العربية ـ فى كل المجالات كـل بحسب طبيعته وطبيعة التعاون المطلوب منـه حسب تعـدد المجـالات » ٠ ولـم يسـتمع النظام الى نصيحته وانما راح النظام المصرى « يبدد اموال مصرف التآمر على البلاد العربية بدلا من أن يشجع أموالهم للاستثمار فى مصر وكان أن فضلت البلاد العربية الابتعـاد عن مصر بدلا من أن تقترب منهـا » ص ٢٠٤ ٠

ولـم يحدد البلاد التى فضلت ان تبتعد عن مصر ٠٠ اذ المعروف ان كل البلاد العربية ، كانت تسعى وتحاول التقرب من مصر .. لا الابتعاد عنها ٠٠

وتحولت مصر ـ عبد الناصر ـ الى قلعـة للحريـة ، ومنـارة للشعوب العربية المناضلة من اجـل حريتها ، وتحررها ٠٠

ان كل مواطن عربى مازال يذكـر دور مصر الرائـد فى المنطقـة العربية ، بل وفى العالم كله . هذا الدور الذى ينكره متعمدا ، بل ويشوهه احد ابناء مصر ..

ولـم تحظ مصر باحترام العالم العربى فى اى وقت اكثـر من ذلك الوقت الذى تطلعت فيه كل الشعوب العربية الى جمال عبد الناصر ، ووجدت فيه البطل الذى تجسدت فيه آمالها ..

ولا اريد ان أضرب امثلة بسيطة يعرفها الناس جميعا .نها الشعور الذى ساد الأمة العربية عند رحيل عبد الناصر ، والاحزان التى غطت العالم العربى كله فذلك ان يعرفه الجميع ، كما لا اريد ان اذكره بموقف الشعوب العربية جميعها ٠٠ من عبد الناصر يوم اعلن تنحيه فى ظلام الهزيمة ٠٠ ماذا فعلت الشعوب العربية التى يقول المهندس عثمان أنها ابتعدت عن مصر نتيجة سياسة عبد الناصر .. ان عثمان احمد عثمان الحديث العهد بالسياسة .. والفكر والعلم لابد انه نسى ذلك كله ، وغيره الكثير ..

د. حسن صبرى الخولى والعلاقات العربية :

ان افضل من يرصد العلاقات العربية فى تلك الفترة المضيئة من تاريخ مصر ، هو **الدكتور حسن صبرى الخولى** الذى أمضى سنوات فى رئاسة الجمهورية مسئولا عن الشئون العربية ، قبل ان يصبح الممثل الشخصى للرئيس عبد الناصر لدى الملوك والرؤساء العرب ٠٠ وهى الوظيفة التى يعتز بها .. والتى مكنته من أن يكون على اتصال وثيق ومستمر بكل السياسيين فى الوطن العربى .

وقد ظلت علاقاته الوثيقة مع المسئولين العرب مستمرة منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ..

قال لى الدكتور حسن صبرى الخولى :

ــ انه عندما قامت ثورة يوليو كانت معظم البلاد العربية ــ بما فيها مصر ــ تحتلها القوات الأجنبية ٠٠

لم يكن فى القسم الافريقى أو الاسيوى من الدول العربية دول مستقلة سوى اعداد قليلة جدا ..

وكان راى جمال عبد الناصر ، انه اولا وقبل كل شىء لابد أن يتخلص العرب من براثن الاستعمار الجاثم على صدر الامة العربية ..

لقد كان التحرر من الاستعمار هو أحد مبادىء الثورة ، واهدافها ..

ومن هنا كان دور مصر .. ومن هنا ظهرت قوة مصر التى تبلورت بعد ذلك فى موقعها الرائد بالنسبة للدول العربية ، والاسلامية ودول عدم الانحياز .. لقد حصنت مصر على هذا الموقع القائد بالثمن الغالى الذى دفعته تأييدا لحركات الاستقلال، فقد ساعدت الدول العربية والدول المستعمرة وايدتها حتى تحررت .

ثم نسأل انفسنا بعد ذلك .. ما هى المؤامرات التى قامت بها مصر .. ضد الدول العربية .. **يطرح السؤال د. حسن صبرى الخولى .. ويجيب عليه قائلا :**

هل المؤامرات فى مساعدة الجزائر على الاستقلال .. هل هى فى محاربة الاستعمار البريطانى ــ الامريكى فى ليبيا .

هل المؤامرات هى مساعدة تونس حتى جلاء الفرنسيين عن قاعدة بنزرت . .

هل المؤامرات طرد عميل الاستعمار البريطانى جلوب من المملكة الاردنية الهاشمية .

هــل هى هى مســاعدة العراق حتى يتخلص من نورى الســعين واذنابــه ..

هل هى مساعدة عدن على طرد الاستعمار البريطانى منها .. ومساعدة دول الخليج كلها .. بما فيها مسقط حتى تتحــرر من الانجليــز .

هل المؤامرات ان تتقــدم مصر للامم المتحــدة بطلب لقبــول عضوية الكويت وتقف الى جانبها حتى تنـــال استقلالها وتقبل عضويتها فى الامم المتحدة ..

هل المؤامرات هى مساعدة الثورة اليمنية لتخرج بالمواطن اليمنى من ظلام القرون الوسطى وتضعه على ابــواب القرن العشرين ليســاير ركب الحضــارة .. وتصبح اليمن احـــدى الدول المتحـــررة .

اذا كان ذلك فى راى المهندس عثمان تآمرا .. ومؤامــرات .. فهذا لا يحتــاج الى مناقشـــة !

ويقول د. حسن صبرى الخولى :

ــ انـــه فى ظــل ذروة الخلافـــات العربية عــام ١٩٦٤ .. حدث شىء مذهل .. ففى ١٣ يناير عقـــد فى القاهرة بناء على دعــوة من الرئيس جمال عبد الناصر اول اجتماع للملوك والرؤساء العرب منذ بــدء الدعــوة المحدية ..

وفى يونيو من نفس العام اجتمع فى القاهرة مؤتمر القمة الافريقى .. ومصر هى التى اقترحت أن تكون اديس بابا مقر السكرتارية الدائمة للمنظمة الافريقية، استقطابا لاثيوبيا الى جانب القضية العربية..

وفى سبتمبر من نفس العام اجتمعت فى القاهرة ايضا ٦٤ دولة فى مؤتمر عدم الانحياز وحضر الاجتمـــاع ٣٧ ملكا ورئيسا ..

اذا كان المهندس عثمان يقول أن مصر كانت تتآمر بهدف محاربة الاستعمار فقد حـــدث ذلك .. ونحن لـــم نحـارب أنظمة والدليل انـــه فى مؤتمر القمة العربى الأول لـــم يتخلف أحـــد .. ولنقترب من الصورة أكثر .. وأكثر .. **يقول د . حسن صبرى الخولى ردا على أسئلتى :**

ــ الشىء المؤكــد اولا ، وقبل ان ندخل فى التفاصيل ان مصر كان خطها السياسى واضحـــا .. انه خط تحررى .. ضد الاستعمار والامبريالية .. وانها كانت تلتقى علنا مع حركات التحرر والجبهات الثورية .. كانت هذه هى سياسة مصر الواضحة والمعلنة .. وهذا ليس تآمرا ..

لقد كانت سياسة عبد الناصر واضحة .. وكنا منفذين لهـــذه السياسة .. ومن هنا فان الاستعمار كان يحارب عبد الناصر دائما بأن يدعى بأنه يتآمر لاسقاط الانظمة فى محـــاولة للوقيعـــة بين مصر والدول العربية .. ولقد تبينت معظم البلاد العربية هـــذا الامر .. بعضهم تبينه مبـــكرا .. وبعضهم تبينه بعـــد فوات الأوان .

وقلت للدكتور **حسن صبرى الخولى** اننا جميعا نذكر مؤامرة الملك سعود لاغتيال عبد الناصر ، تلك المؤامرة التى دفع فيهـــا مليون جنيه . وأذكـــر ان ذلك كان من بين اسباب عديدة دعت الى خلع الملك سعود ، ذلك ان الاسرة الحاكمـــة الســـعودية لم تقبـــل التآمر على عبد الناصر فهل تآمر عبد الناصر لاســـقاط النظام فى السعودية ، وما هو موقفه بالنسبة لبقيـــة الـــدول العربية ، **وقال الدكتور حسن صبرى الخولى :**

فى حدود علمى . وفى حدود مسئولياتى عن الشئون العربية ان العلاقات بين مصر والسعودية كانت طيبة دائما الى أن قامت الولايات المتحدة بدورها المعروف فى أعقاب ثورة اليمن من الوقيعة بين مصر والسعودية ، وقمت أنا باثنتى عشرة رحلة على مدى ثلاثة أشهر انتهت بسفر عبد الناصر الى السعودية ، وتوقيع اتفاقية جدة .

واعقب ذلك المقابلة بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر فى الخرطوم ، والى ان مات العاهلين كانت العلاقة بينهما من أقوى مايكون ..

المملكة الليبية ذهبت اليها يوم ٩ مارس ١٩٦٩ لطلب دعم من الملك السنوسى وكان رئيس الوزراء السيد / حسين مازق وكان لقاء حارا مع الملك السنوسى الذى استجاب لكل طلبات عبد الناصر ، وبعد ثورة العقيد القذافى طلب الملك ان يقيم فى مصر .. ووافق عبد الناصر ، فهل كان يطلب ذلك لو عرف أن مصر تآمرت ضده ..

ولم يقل الرجل ابدا — امس أو اليوم — ان عبد الناصر كان يتآمر عليه ..

المملكة الاردنية الهاشمية : كان عبد الناصر مختلفا مع الملك حسين .. اختلف معه كثيرا حول قضايا مبدئية .. ولكنه لم يتآمر عليه .. ان التآمر لاسقاط نظام يحتاج الى آلاف الملايين ولقد كانت ، لدى مصر مشاكلها الداخلية .. مشاكل التنمية ومشاكل مواجهة الاستعمار والامبريالية .. ولم يكن لديها وقت أو أموال تبددها فى التآمر لاسقاط الانظمة الداخلية .

لقد بلغ من ضراوة الحملة ضد عبد الناصر فى البلاد العربية ان حاولت القـــوى الامبريالية الترويج بان كل عامل مصر يعمل وفق مخطط التآمر .. لاسقاط النظام فى البلد الذى يعمل به . وانـــه يتلقى تعليمـــــات من المخابرات المصرية .. وعمالنا فى البلاد العربية كانـــوا على امتداد السنوات بالملايين ٠٠ فليقـــل منهم من كلفته المخابرات بالتآمـــر ٠٠ او التجسس ٠

تلك تهمة اخترعتها الامبريالية ويرددهـــا البعض ٠٠ احيانـــا بحسن نية ، واحيانا بسوء نية ..

قيادة عبد الناصر التاريخية للعرب

واقعة تبين زعامة عبد الناصر التاريخيـــة ، وموقف الامة العربية منه ٠

عام ١٩٦٥ علمت القاهرة أن اديناور مستشار المانيا الغربية ــ بضغط من الولايات المتحدة الامريكية ــ سيمنح ٢٠٠ دبابة لاسرائيل ٠٠ واعلن بيان المانى انهم سوف يتبادلون التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل ردا على زيارة أولبرخت للقاهرة ٠٠

ماذا كان موقف عبد الناصر ٠٠ يقول الدكتـــور حسن صبرى الخولى : ان فى مواجهة ذلك ٠٠ قرر عبد الناصر ان يقطع علاقات مصر الدبلوماسية بألمانيا ٠٠ واعلن ذلك فى خطاب له بمدينة اســـيوط يوم ٨ مارس ٠٠ فى نفس اليوم وقع حدثان هامان يدلان على موقف الدول العربية من عبد الناصر ٠٠

الاول : ان طائرة اقلعت من كل بلد عربى تحمل الممثل الشخصى لملكها او رئيسها فى طريقه الى القاهرة لبحث ما اتخذه عبد الناصر من قرارات ٠

والثانى : ان برلمان الكويت اجتمع فى نفس اليوم ٠٠ وقرر بناء على موقف عبد الناصر قطع العلاقات مع المانيا الغربية ، واقامة تمثيل دبلوماسى مع المانيا الشرقية ٠

ويقول د · حسن صبرى الخولى انه فى اليوم الثانى عنـــد اجتماع الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب فى القاهرة · واتخذوا قرارا بالاجماع بقطع العلاقات العربية مع المانيا الغربية ·· بعد موقف عبد الناصر تبعته جميع الدول العربية وفى اليوم التـــالى مباشرة دون تأخير ·· وكان هذا هو الرد الفورى ، والسريع ، والحاسم وكان هذا القرار وحده ـــ تأكيدا لقيادة عبد الناصر للامة العربية . وتعنتها فيه ، وحرصها على ان تتبع منهاجه فى معالجة القضـــايا المصيرية والكبرى ··

وفى اليوم التالى كان عبد الناصر يزور مدينة المنيا ووجـــه فى خطابه ((١)) تحية الى برلمان الكويت ·· ثم تحدث عن اجتماع ممثله الملوك والرؤساء ·· ولم يعلن قرارهم ·· لأنهم عادوا به الى حكوماتهم التى نفذته فعلا ·· (الصورة التى وضعها امامنا الدكتور الخولى تعرض نموذجا ناصعا للعمل العـــربى الجماعى الذى كانت تقوده مصر عبد الناصر ·· وهذه هى عظمة عبد الناصر ·· قائدا للامة العربية ·· عملاقا فى قرارات ومواقعه ·· مؤكدا لمصر دورها الرائد بالنسبة للامة العربية ·· فذلك هو قدر مصر ·· وكان ايضـــا قدر عبد الناصر ··

وهذه المعانى كلها لا يفهمها المقاولون ·· ومن هم على شاكلتهم ·

١ ـــ فى هذا الخطاب تحدث عبد الناصر عن الغرب ، وقال انه يغتفر لاسرائيل كل شىء ، خطفوا ناس ·· وخطفوا ابرياء ·· والقوا القنابل ونســـفوا ، وارسلوا تهديدات للعلماء الالمان الموجودين بمصر ·· كل هذا مغفور لاسرائيل ، ولكن الغـــرب قلبوا الدنيا كلها فى حادث اتهمنا به ، ان احنا خطفنا واحد جاسوس اسرائيلى من روما ·· القصة المعروفة بقصة الصندوق ·· كشفنا شبكة جاسوسية ، واعترف فيها المتهمون فى التليفزيون ، وفى الاذاعة ، وكان معاهم جوابات النسف والاسلحة وادوات القتل ·· الدول الغربية مكتبتش عن هذا اى شىء ، ولكن الجاسوس اليهودى الوحيد اللى مسكناه قالوا حايخرجوا عنه فيلم سينما ، وحايعملوا عليه حكايات ، وكل محطات التليفزيون عملت عليه قصص ·· اذن احنا بالنسبة للغـــرب ما فيش فايده ·· لن نستطيع ان نرضى هذا الغرب ابدا ·· لانه لا يرضى لنا بالتقدم ·· ولا يرضى لنا ان نصبح دولة قوية صناعية نبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين ·

وفى النهاية يقــول د . **حسن بري الخولى ان** سياسة عبد الناصر كانت واضحة .. ولم يكــن من اخلاقياته ان يحتضن فى العلن ويعلن فى السر . ولقد كانت تصلنى جميع التقارير عن البلاد العربية واشهد انه لم يكن فيها اى تآمر ..

قناة كركوك ٠٠ جهد مصرى

هذا الخط الواضح هو الذى مكن المهندس عثمان احمــد عثمان ان يقوم بعمله فى البلاد العربية ممثلا للدولة القائدة مصر ، مستفيدا من دورها فى قيادة الأمة العربية ٠

وهو يروى قصصا عن عمله فى البلاد العربية وينسب الى نفسا امجادا كثيرة من بينها قصة انشاء قناة كركوك .

يقول ان الرئيس عبد الســلام عــارف أعجب بــه واستدعــاه لاسناد أعمال القناة اليه ، وانه تمت مواجهة بينه وبين الشركات الأجنبية ، وانتصر على هذه الشركات لأن المعركــة كانت ذات بعــد وطنى ٠٠ وكان عبد السلام عــارف صديقــا لــه ٠٠ يتناول الطعام فى بيته كلما ذهب الى بغــداد ٠٠ «ص ١٨٠» ٠

وقصــة ذهــاب المقاولون العرب الى بغــداد ليســت من وحى افكار المهندس عثمان ولا كانت نتيجة لجهده فى بنــاء السد العالى كما يقول.. ولا نتيجة لصداقاته وعلاقاته بالمرحوم الرئيس عارف كما يدعى ، ولكنها كانت معركة مصرية شاركت فيها كــل اجهزة الدولة ..

ويروى هذه القصــة **السيد / امين هويدى** الذى كــان ســفيرا لمصر فى بغــداد فى ذلك الوقت يرويها بكل التفاصيل ٠٠ والوقائــع والمستندات ٠ فيقــول :

ـ أن قناة كركوك تشمل ١١ مرحلة ـ كانت تعتبر من **أهم** المشروعات فى العراق عندما كنت سفيرا هناك وكانت سياسة السفارة المصرية فى ذلك الوقت ان تهتم بتنمية العلاقات الايجابية بين البلدين الشقيقين فى التبادل التجارى والحقل الثقافى والاعلامى وفى مجال المقاولات . وكنا نتولى بأنفسنا هذه الامور بمعاونة اخواننا العراقيين القوميين الذين بذلوا جهداً كبيرا فى الوقوف الى جانب القاهرة ، وقد ساد تفكير مشترك بيننا فى ذلك الوقت وبين هذه الاتجاهات القومية على ان تنشط العلاقات بين البلدين كل بجهده ، وقد نجحنا نجاحا كبيرا فى هذه المحاولات بحيث اصبحت مؤسساتنا منتشرة فى كل انحاء العراق ، وصناعاتنا تباع فى الأسواق ، الاتوبيس والثلاجة واللورى ، والافران ، وانابيب البوتاجاز الى جانب ذلك المقاولات ، والتصميمات والاشراف على التنفيذ وكان العراق يصدر لنا حديد الخردة والتمر والصوف والتبغ وبعض المنسوجات .

وفى هذا الاطار كان اهتمامنا بقناة كركوك وكان المرحوم محمد أبو نصير وزيرا للاسكان ، وعقد اجتماع فى مكتبة حضرته وحضرة والمهندس ابراهيم على رئيس مؤسسة الابنية العامة والمهندس عثمان احمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب لتنظيم اعمال المقاولات فى العراق .

وتقررت فى هذا الاجتماع كافة عمليات العراق بحيث تركز تحت اشراف الوزير لحساسية الوضع هناك .

خصصت مؤسسة الابنية العامة لأعمال التصميم والخبرة الاستشارية .

وشركة « المقاولون العرب » للقيام بالاعمال التنفيذية فى بغداد ، وان تقوم ((شركة المقاولون العرب)) بالاشتراك

ايضا فى مناقصة مشروع « المسيب » لاصلاح الاراضى ، وقصر الضيافة وجامعة بغداد وسجن بغداد ، ومبنى مطار بغداد ومصنع اسمدة بغداد ، وتوسيع مصنع النسيج بالموصل .

عند اقتراب موعد فتح المظاريف لمناقصة قناة كركوك علمت ان فرصة حصول المقاولين العرب على العطاء محدودة للغاية لان اسعارها مبالغ فيها . ولا من تخفيضها نصف مليون دينار عراقي وان تتنازل الشركة عن بعض الشروط التى تقدمت بهـا .

وجئت الى القاهرة .. وفى لقاء بينى وبين الوزير ابو نصير وعثمان أحمد عثمان تقرر تخفيض المناقصة بمقدار ربع مليون دينار ورفع كافة شروط شركة المقاولين العرب .

—

وفى يوم ١٩٦٥/٣/٧ بدأ مندوبو الشركات المشتركة فى المناقصة يصلون الى بغداد بكثافة لاهتمامهم بالمشروع وقمت بلقاءات مع المسئولين هناك لمعرفة الاتجاهات لاصرارنا على الدخول فى هذا المجال تعزيزا للعلاقات بين البلدين .

وعلمت فى هذه اللقاءات ان عطاءنا مازال مرتفعا وكانت التيارات غير القومية تعارض دخول الجهد المصرى وتريد القضاء على اية محاولة لتواجده حتى انه قبيل فتح المظاريف ، وصلتنا معلومات مؤكدة انهم يبحثون بجدية فى مدى كفاءة شركة المقاولين العرب لتنفيذ المشروع لضخامته .

وهنا أخذت أشرح للمسئولين الاعمال التى قامت بها الشركة عندنا وفى البلاد الاخرى وكنت اركز على انه يجب تعميق مجال التعاون فى مثل هذه النشاطات .

الا انه ازاء المحاولات المغرضة للقضاء على جهودنا للدخول فى هذا المجال اعتبروا ان عطاءنـــا مازال مرتفعـــا بمبلغ ربع مليـــون دينار فأخذت ارسل برقيات الى القاهرة للموافقة على تخفيض هذا المبلغ لضـــمان الحصـــول على المناقصـــة ولم يصلنى رد ، وارســلت برقيـــة الى السيد على صبرى وكان رئيســا للوزراء فلم يصلنى رد ، وهنـــا اتخذت قرارا بأن أقـــوم أنـــا بكتابه خطاب من السفارة الى مجلس التخطيط بتخفيض هذا المبلغ ، واعتبار الخطاب جــزء لا يتجزأ من المناقصـــة ونصحنى الوزير المفوض السيد ســمير عباسى فى ذلك الوقت بعدم الاقـــدام على هذا الاجراء لان أحـــدا لن يقدر هذا الجهد ، الا اننى ارسلت الخطاب .

وفى يـــوم ١٩٦٥/٣/١٠ ارسلت برقيـــة الـــى الوزير ابو نصير اخطـــره بأنـــه اصبح فى حـــكم المنتهـــى رســـو قنـــاة كـــركوك على شركة المقاولين العرب بعـــد جهـــودنا الشديدة ، بل انه حتى بعد رسو العطاء على المقاولين العرب أرسل احـــد المقاولين برقية باستعداده لتخفيض ١ ٪ من آخـــر عطـــاء . واتصلوا بى واوضحت لهم بصراحة اننا لـــن نخفض أى مبلـــغ بعد الان ، وان هذه هى سياستنا واتخذ قرار فى مجلس التخطيط بمنح العطاء لشركة المقاولين العرب بعد اجراء مفاضلة بينها وبين المقاول الجديد بواســـطة وزير الاصلاح الزراعى العراقى وبذلك أصبح الموضوع فى حـــكم المنتهى ..

ووصلتنى برقيـــة شكر فى نفس اليوم من الوزير ابو نصير ، ومن السيد على صبرى بنجاحنا فى هذه العملية وسط التحديـــات التى واجهتنـــا .

واتصلنا بالدكتـــور لبيب شـــقير للموافقـــة فـــورا على تحويل المبلغ اللازم لتأثيث مكتب للمقاولين العرب بالعراق يـــوم ٢١ مارس ١٩٦٥ وتفضل مشكورا بالموافقة على هذا التحويل .

وحدد موعد لفتح المكتب يوم توقيع عقد كركوك . ثم تدخلنا مع البنك المركزى العراقى فى اغسطس ١٩٦٥ بعد ذلك ، ووافق على منح المقاولين العرب قرضا بربع مليون دينار كحساب مقيم ، ومليون دينار كحساب غير مقيم ، ثم ارسلنا شروط القرض القاهرة للتصديق عليها .

وحضر عثمان احمد عثمان لاول مرة بناء على برقية منا الى بغداد لتوقيع العقد وارسلت من يستقبله فى المطار واخبرته بأن الاتصالات بيننا ستكون محدودة حتى لا تتهم السفارة بالاتهامات التى كانت معتادة فى ذلك الوقت .

ورتبنا له او مقابلاته مع رئيس الجمهورية عبد السلام عارف ورئيس الوزراء طاهر يحيى والمسئولين الاخرين وحضرت حفل التوقيع والقى عثمان كلمة كان لها اثر طيب وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى حضر فيها عثمان الى العراق طوال وجودى هناك .

ورجال المقاولين العرب الذين حضروا وقتها للعمل فى العراق يعلمون أن طلباتهم كانت ذات اسبقية لا لانهم من المقاولين العرب ولكن تنفيذا للسياسة المصرية فى ذلك الوقت .

هذه هى حقيقة الامر ، وهذا ليس عيبا من أحد لاننا يجب ان نقول لاولادنا ان الجهد الواحد لا يفعل شيئا وأن الدولة اجهزة متعاونة تساعد بعضها البعض .

وأن السفارة الناجحة يمكنها ان تقوم باعمال كبيرة ضخمة .

والكل يعلم مقدار الجهد الذى بذلته سفارتنا فى بغداد فى ذلك الوقت .. صحيح انه لم يصلنى شكر من

المقاولين العرب ولكن وصلنى هذا الشـــكر من جميع ممن تعاملوا معنا حينما غادرت منصبى الجديد كوزير للارشاد ..

وتعقدت المسائل بعد ذلك بالنسبة للمقاولين العرب . ولـــم يتمكنوا من اتمام ما بدأناه لانه كان فى نيتنا ان نكمل الـــ ١١ مرحلة

لم يتمكنوا لا لعجزهم ولكن لتطور الظروف السياسية .

ويقول السيد امين هويدى انه قد آلمنى ما ذكره المهندس عثمان احمد عثمان لسببين :

الاول : اضطرارى أن اتحدث عن نفسى الامر الذى اكرهه .

والثانى : هو ان الذاكـــرة خانت عثمان احمد عثمان وأدعـــو من كل قلبى ان يراعى الجميع الدقـــة عندما نحـــاول كتابة تاريـــخ مصر ..

حقيقة ســـد المخيبة

يتحدث المهندس عثمان احمد عثمان فى تجاربه أيضا كيف ذهب الى الاردن لاقامة ســـد المخيبة وواجهه وصفى التـــل بعقبـــات كثيرة ، امكنة تذليلها بطرق مختلفة ، وبعضها ملتو .. حتى أمكنـــه ان يحصل على عملية بنـــاء ســـد المخيبة الذى نفذ منـــه ٢٥ ٪ قبـــل العدوان ، وتوقف بعد ذلك « ص ١٨٤ وما بعدها » .

ويروى د. **حسن صبرى الخولى** القصة الحقيقة لانشـــاء ســـد المخيبة قائـــلا : انـــه انبثق عن مؤتمر القمة العربى الأول الذى دعـــا اليه عبد الناصر فى القاهرة ٣ قرارات هامة واساسية :

١ ــ انشــاء منظمة التحرير الفلسطينية لتكون الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى وعين لها السيد أحمد الشقيرى رئيسا ٠٠ وقد انتخبه الشعب الفلسطينى بعد ذلك بشهور رئيسا للمنظمة.

٢ ــ انشــاء قيــادة عربية موحــدة لاول مــرة فى التاريــخ لتقود العمل العسكرى ضد اسرائيــل ٠

٣ ــ اســتغلال ميــاه نهر الاردن وروافده ٠٠

وذهاب المهندس عثمان الى الاردن كان بنــاء على قــرارات الملوك والرؤساء فى دور انعقادهم الاول من ١٣ ينــاير الى ١٦ ينــاير ١٩٦٤ ٠٠ باستغلال مياه نهر الاردن وروافده ٠

وقــد عين للاشراف على تنفيذ هذا العمل المهندس المرحــوم محمد احمد ســليم ٠

وقد قــررت اللجنــة المشــكلة برئاسته اختيــار قــرية المخيبة بالاردن لاقامة عندها سد لتحــويل المياه الى قنــاة ، حتى تحرم اسرائيل من الميــاه .

وعن طــريق تشــجيع عبد الناصر ، لكى تقــوم مصر بهذا العمــل ، فقــد اتفقت الجامعــة العربيــة مع الحكومــة الاردنية على أن تقوم شركة « المقاولون العرب » ببناء هذا السد.

وقامت الحكومة الاردنيــة بدفــع بضع ملايين من الجنيهــات للمقاولين العرب ٠٠

وعندما أوقف المشروع لاسباب سياسية بعد حفر القناةنتيجة العدوان كانت لــه مستحقات ، ومعدات هنــاك حاول ان يستردها ولكنــه لــم يســتطع ٠٠

وفى احــدى زياراتى للمملكة الاردنية التقيت بالملك حســين ، وعرضت عليه الأمــر .. فقال الملك : انـــه من اجــل عبد الناصر .. سوف يأمر بدفــع كل المستحقات ، وقيمة المعدات بالكامل للمقاولين العــرب ..

وعندما عــدت من الأردن ضمنت هذه الواقعة تقريرى الى جمال عبد الناصر .

عبد الناصر طلب ذهابه للبلاد العربية

يتحدث المهندس عثمان احمد عثمان عن ذهابه للعمل فى ليبيــــا عندما طلب منـــه الملك السنوسى ان يقوم بتنفيذ بعض الأعمـــــال بصفته الشخصية .

ويقول انه اعد مذكرة تتضمن تفاصــيل الموضـــــوع ص ١٩٣ « وسلمتها للرئيس السادات ، وقام بدوره بعرضها على نظـــام الحكم السابق وحصل لنـــا منه على الموافقة عليها ، وبينما كـــان يقوم نظام الحكم السابق بالتوقيع على المذكرة بالموافقة علق قائــــلا : وهو هيروح منفنا فين » .

ويؤسفنى ان المهندس عثمان احمد عثمان قد روى واقعــة ذهابه الى ليبيـــا بشـــكل آخـــر فى مجلس الشعب فقـــد قال بالنص :

وفقا لما سجلته مضبطة جلسة مجلس الشعب رقم ٣٢ فى ١١ فبراير ١٩٧٦ :

« لقد حدث فى الخمسينات ان ذهبت للعمل فى الخـــارج فى وقت لم يكن يسمح لاحد بالعمل فى الخارج .

واذكر ان الرئيس جمال عبد الناصر بعد ان شاهد العمل فى السد العالى استدعانى وقال انه سمع أن لـــــدى اعمالا فى الخارج ، وعندما قلت له أننى اوقفت هذه الاعمال كلها طلب منى ان استمر فيها » .

شهادة عثمان احمد عثمان فى مجلس الشعب منذ ثلاثة أعوام تقول ان عبد الناصر هو الذى طلب اليه ان يستمر فى العمل بالبلاد العربية .

ولم يكن فى حاجة الى تقديم طلب .. ولم يكن عبد الناصر ليتوعده ...

لقد اعلن أنه امتنع عن العمل ، ولكن عبد الناصر الذى دفعـــــه ..

وعندما قامت الثورة فى ليبيـــا اوقف العقيد معمر القذافى كـــل مســـــــتحقاته .

وذهب عثمان أحمد عثمان الى السيد **سعد زايد وزير الاسكان** على حد رواية **سعد زايد** ، وطلب منه أن يعرفه على سامى شرف .. وانتهز **سعد زايد** فرصة سفر احد الرؤساء ، وطلب من المهندس عثمان أن يلتقى بـــه فى المطـــار (١١) .

وذهب المهندس عثمان الى المطـــار ، وتعرف على سامى شرف ، وطلب منه التوسط لدى العقيد القذافى لكى تصرف له مستحقاته،

---

١ - يروى المهندس عثمان فى صفحات كيف اراد سامى شرف ، تجنيده لكتابة التقارير ولكنـــه رفض قبـــل عـــام ١٩٦٨ ص ٣٣٤ ويتضح من هذه الشـــهادة انـــه لـــم يـــكن يعرفـــه ..

ويقول **سعد زايـــد** : انـــه المهندس عثمان كان ممتنا جـــدا لانني عرفته على سامى شرف بعد قيـــام الثورة الليبية وانـــه حضر الى مكتبى لشكرى على ذلك ٠

ويقول د٠ **حسن صبرى الخولى** ان عثمان احمد عثمان جـــاءنى يشكو من أن مجلس الثورة الليبى اوقف صرف مستحقاته .وطلب الى ان اتدخل ليحصل على امواله فى ليبيا ، وتم ذلـــك فعـــلا ، وكان د الخولى فى طريقه الى الجمهورية الليبية على طائـــرة يستقلها المهندس حسين عثمان .. وانه فى هذه الزيارة توسط لدى العقيد القذافى لكى يصرف له مستحقاته . وكان القذافى يرى ان هنـــاك مشاكل وعقبات تحول دون الصرف ...

نكـــران الجميـــل

ويقـــول د . حسن صبرى الخولى اننى أذكـــر أن العقيـــــد معمر القذافى قال انه أعجب بمسجد اقام المقـــاولون العـــرب فى بنغـــازى وانه يعتز به « والمسجد على نسق مسجد صلاح الدين المقـــام امام كوبرى الجامعة » .

وبعد مناقشـــة واصرار على ضرورة تســـديد مســـتحقات « المقاولون العرب » استجاب العقيد القذافى وطلب من الســـيد عبد السلام جلود الذى كان يحضر لقاء د٠ حسن صبرى الخولى بـــه أن يصرف لـــه مســـتحقاته ٠

وصرفت لـــه ملايين كانت نتيجة اعماله فى بنغازى ٠

ولماذا لم يصادر عبد الناصر هذه الاموال .. ووافق على ان يتدخل ممثله الشخصى ليحصل عليها المهندس .

ثـــم لماذا حاول المهندس عثمان ان يوسط سامى شرف مديـــر مكتب عبد الناصر لكى يحصل على مستحقاته اذا كان يعرف نوايا

عبد الناصر .. فقد كان يمكنه ان يسلك طريقا آخر بعيـــدا عن عيون عبد الناصر .. او على الاقـــل ليس على هـــذا الالتصاق الشديد به .

جهـد الآخرين ونصائح للشباب :

هــل يمكن ان نلتزم بالحقيقة ، ونحن نخاطب الشباب ونقول لهم « ان رجل الاعمال الناجح يحتاج الى اعصاب من حديد ، ودقـــة متناهية فى نفس الوقت ، كمـــا يحتـــاج الى خبـــرة ، وسرعــــة وخفــة حركـــة » .

هــل يمكن ان نضيف الى نصائح الحكيم عثمان ، وتوجيهاتـــه للشباب ان رجـــل الأعمـــال يحتاج ايضا الى ان يكون منصفـــا .. ولا ينكر جهد احـــد ولا جميل احـــد لأن انكار جهود الذين عاونـــوه بالامس .. لا يطمئن الذين يعاونونه اليوم .. فمن يدريهم انـــه لن يزيف الامور عليهم أيضا غـــــدا ..

ذمة عبد الناصر .. وفيلات المسئولين

فشلت القوى المعادية لعبد الناصر وثورة يوليو في محاولاتها المتكررة للاجهاز على فكر عبد الناصر . وتجربته . وانجازاته . فاتجهت الى ذمته .

حاولت الطعن فيها بكل الوسائل والطرق والاساليب . والمهندس عثمان احمد عثمان لم يكن الاول الذى توجه هذه الطعناب بيده ، ولن يكون الأخير . فكلما فشلت حملة ، قامت أخرى مختلفة الأسلوب ... متحدة الهدف .

ولقد بدأ الترويج لهذه القصص فى عدد من الصحف الاجنبية المعروفة بعدائها السافر لمصر وتلقفتها بعض الصحف العربية . ثم بعض الاقلام — ولم يكن المهندس عثمان قد امسك بالقلم بعد .

واخترعت هذه الصحف الملايين التي هربها جمال عبد الناصر الى بنوك سويسرا . مرة لنفسه . ومرة أخرى بحجة تامين الثورة !! ولما فشلت هذه القصة .. راحوا يخترعون قصصا عن مجوهرات اسرة محمد على ، وغيرها . يقولون ان جمال عبد الناصر استولى عليها ..

وصور لهم خيالهم الذى ينسج هذه القصص المريضة أن أولاد جمال عبد الناصر ضبطوا وهم يبيعونها فى الخارج . بل ان كاتبا قال ان ابنة عبد الناصر كانت تبيع فى لندن طقم ملاعق فضـــة !

ولا اعرف سببا يدفع اولاد عبد الناصر لكى يبيعوا مجوهرات أسرة محمد على او أطقم الملاعق ، ما دام قد ترك لهم أبوهم الملايين فى بنوك الخارج .

ولا اعرف سببا معقولا يدفع عبد الناصر الى اللجوء لمجوهرات اسرة محمد على أو غيرها ، وكانت لديه كرئيس للجمهورية — فى الميزانية — ورسميا اموال انفاقها لا يخضع للرقابة مثل ما يحدث فى اية دولة أخرى حيث ترصد اموال رسميا يمكن ان تنفق دون أن تخضع لرقابة الاجهزة المحاسبة المختصة.

جمال عبد الناصر وأسرته

ان هدف الحملة هو مجرد تشويه جمال عبد الناصر .

ولا يمكن ان تتعب كثيرا لكى نعرف من هم الذين وراء هذه الحملة .. فأعداء عبد الناصر فى الداخل والخارج معروفون .. ويمكن لأى مواطن ان يشير اليهم ..

ومن هنا كانت نجيمة الناس فى كل من يتعرض لذمة جمال عبد الناصر .

وربما يتقبل الناس ان توجه اليه والى عصره اتهامات مختلفة الفوها من كثرة ترديدها ، ولكنهم لا يتقبلون ابدا الطعن فى ذمته المالية ..

على ان أيـة مناقشة لذمة عبد الناصر لابـد ان ترتبط بسلوك الرجل وحياته ٠

فلم يكن عبد الناصر يهوى الرفاهية أو يسعى اليها ٠ لم يكن يملك المنزل الذى يسكنه وقـد أصدر مجلس الشعب قرارا بالاجماع بعد وفاته بأن تظل اسرته تقيم فى المنزل مـدى الحياة ان المنزل مملوك للدولة وهكذا لم يسع عبد الناصر لان يكون مالكـا حتى بيته الوحيد الذى يقيم فيه ٠٠ كانت حياته كلها فى مكتبه ٠ وكان لا يرى « أسفلت » الشارع على حـد تعبيره الا عند خروجـه للمناسبات العامة ٠ فقد كان زاهـدا فى متاع الدنيا من مأكل ٠ أو ملبس ٠

وفى بداية الثورة عندما قدمت له امريكـا ٣ ملايين دولار ، ووضعتها فى السر تحت تصرفـه ٠ أقـام بهـا تمثـالا علنيـا للرشـوة ٠٠ وهو يـرج القاهرة ٠

ويوم رحيل عبد الناصر كانت ابنته السيدة هدى موظفة برئاسة الجمهورية بعد أن نقلها من جريدة الاهرام حيث كانت تعمل لتكون فى سكرتارية مكتبه .

وكان زوجها حاتم صادق يعمل بجريـدة الاهرام فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ٠

وكانت ابنته منى التى تخرجت من الجامعة الامريكية لانها لـم تحصل على مجموع فى الثانوية العامة يؤهلها للالتحاق بالجامعات المصرية ، كانت السيدة منى موظفة بـدار المعارف ٠ وكان زوجهـا أشرف مروان نقيب كيماوى منتدب للعمل فى مكتب سـامى شرف مدير مكتب الرئيس لا يزيد مرتبة عن ٥٠ جنيها ٠

وكان ابنه الاكبر خالد طالبا بكلية الهندسة ، وقد تخرج بعد وفاته ونجح بامتياز وسافر الى لندن حيث حصل على شـــهادة الدكتوراه من هناك وعاد ليعمل مدرسا بكلية الهندسة بجــامعة القاهرة .

وكان ابنه الثاني عبد الحميد في الكلية البحرية ، وقـــد تخرج منها ، ونقل الى وزارة الخارجية ثـم التحق بالعمل بمكتب هيئـــة التصنيع بلندن .. ثم استقال منها . وعـــاد من لندن الى القاهرة .

وكان عبد الحكيم ابنه الاصغر طالبا بالمدرسة الثانوية »وقد تخرج بعد ذلك من كلية الهندسة ، وافتتح مكتبا حرا .

وكل أولاد عبد الناصر الذكور يقيمون فى شقق عادية بمنطقة مصر الجديدة استأجروها بعد وفاة والدهم، كما يستأجر أى شاب شقة ليعيش فيها مع زوجته . وأولاده .

شهادة صــلاح نصر :

واذكر أنه قد اثيرت قضية ذمة عبد الناصر منذ سنوات ، ففى كل فترة يحلو لبعض القوى أن تحاول اثارة هذه القضـــية للنيل من عبد الناصر .. ولكنها تفشل فى كل مرة ..

واتهامات عثمان أحمد عثمان كما انها لم تكن الأولى فانها بالتأكيد لن تكون الأخيرة ..

وكنت أجرى حوارا طويلا مع **صلاح نصر** رئيس المخـــابرات المصرية المصرية السابق ، والرجل الذى حكم عليه بالسجن فى أيام عبد الناصر وهو بهذه الصفة لا يمكن ان يكون منحازا لجمال عبد الناصر ، ولكن الرجل ظــــل منحازا للحقيقية .

اذكر اننى سألته عما اذا كان ، قـــد عـلم ، وهـــو مـــدير للمخابرات المصرية لمدة عشر سنوات منـــذ عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٧ عن اموال هربها عبد الناصر للخارج ، وقال لى الرجل بالنص (١) .

كتاب صلاح نصر يتذكر للمؤلف ــ تحت الطبع .

« اذا كان عبد الناصر قد هرب اموالا الى الخارج فهل يمكن اخفاء ذلك حتى الآن . وهل لا تستطيع الدولة باجهزتها وشرعيتها ان تعرف ذلك وتستعيد هذه الاموال .

ولنرجع بالذاكرة الى الاموال التى كانت مودعة فى الخارج باسم الزعيم الجزائرى بن خيضر لحساب جبهة التحرير وبعد مصرعه طلبت الحكومة الجزائرية من البنك المختص استعادة هذه الاموال على اساس انها اموال عامة تخص معركة التحرير ، وان كانت مودعة باسم شخص .

ويقول صلاح نصر « رايى ان هذا الموضوع ينبغى ان يحسم تماما فاما ان يحاكم عبد الناصر على التهريب اذا ثبت ذلك واما ان يحاكم الذين يثيرون مثل هذه المسائل دون وجود سند حقيقى .

فالمسألة قضية تاريخ امة وليست قضية فرد ، ولا ينبغى ان تستخدم للاثارة او للتشهير » . ولست اعرف الحكمة بعد كل هذه السنوات فى تركيز هذه المدفعية الثقيلة الى ذمة جمال عبد الناصر . فذلك امر يؤذى مشاعر اى وطنى مخلص .

ان تشويه الصورة بهذه الطريقة يقوم به اعداء البلاد لخدمة اهدافهم ، بالنيل من سمعة الزعماء المخلصين الوطنيين الذين قدموا لبلادهم الكثير ، ووقفوا فى وجه القوى المعادية لتقدم بلادهم .

وسألت صلاح نصر سؤالا محددا قلت له :

هل تعتقد ان عبد الناصر كان يسرق اموال الدولة ؟

وقال الرجل : لقد عرفت عبد الناصر حتى ٢٦ اغسطس ١٩٦٧ ، واختلفنا ووصل الخلاف الى ذروته ، وسجننى ، ورغم

ما بيننا من خصومة شديدة ، فانني لا استطيع تـ ـديق انه يمكن ان يكون عبد الناصر لصا أو مهربا .

الذين يرددون الشائعات

وهذه القوى المعادية ما كان ليخفى عليها ارقام المبالغ التى اودعها عبد الناصر فى الخارج ، ولا قيمتها بالقرش الواحد .. ولا اسماء البنوك المودعة فيها ..

ولو انها وجدت ذلك لكانت قد نشرتها على الملأ ، فى عملية واسعة لتشويه صورته .. فهذه القوى لا تنسى له انه وقف ضد محاولتها للسيطرة ومد نفوذها الى الداخل سواء عن طريق السيطرة الاقتصادية أو العسكرية .. كما رفض أن يرتبط بها بأحلاف ، او يكون ضمن مناطق نفوذها ..

ان القوى الاستعمارية التى عادت عبد الناصر فى حياته كان يهمها ان تنتقم منه بعد وفاته ، وان تتشوه النموذج البطل الاسطورة الذى سيظل يعيش فى ضمير المواطن العربى فى كل مكان ..

وما كانت تعجز اجهزتها — وهى اقوى اجهزة فى العالم أن تفعل ذلك .. ولابد انها قد بحثت ونقبت ، وفتشت وحاولت .. ولما لم تجد .. كانت أمامها وسيلة اخرى .. هى نشر الشائعات ..

ثم .. هل كانت الصهيونية العالمية واسرائيل يمكن ان تسكت لو انها وجدت ما يشين ذمة عدوها الأول عبد الناصر ، ومن المؤكد انها اجهدت نفسها وجندت كل قواها وامكانياتها للبحث كما يشين الرجل .. ولكنها فشلت فى الوصول الى شىء ..

وهكذا نشرت القوى المعادية لبلادنا شائعات كثيرة وتلقفها اعوانها فى كل مكان ليرددوها ..

وتلقفها اعــداء عبد الناصر ايضا ليرددوها ..

ولكن احدا لــم يصدقهم .. واذا كان الرجل الذى هرب اموالا لحساب الدولة ، أو لتأمين الثورة كما يقال .. فلماذا لا تستردها الدولة .. وقد مضى عليها عشر سنوات ولماذا لا تعــلن الدولــة الموقف من هذه الشائعات بصراحة .. وبوضـــــوح لحساب عبد الناصر أو ضده ..

انــه من المؤسف أن يطعن البعض فى ذمة جمال عبد الناصر بعد كل ما قدمه لبلاده ان يرددوا شائعات عن نظافة يده ، وانـــه ارتشى ، أو سرق بضع الوف من الجنيهات .

ان البعض قد يختلف معه فى اسلوب الحكم ، وقد يختلف البعض معه حول الديمقراطية او الحريات

وقد يختلف معه آخرون فى قضايا التنمية . أو فى السياسـة العربية والخارجية . ولكن اختلافنا يجب أن يظــل فى اطـار من الاخلاق ، وفى اطــار من القيم . ولا يجب ان نهبط بهذه الخلافات الى حـــد تبادل الاتهامات بالسرقة . وعفة اليد وطهارتها .

شركات المقاولات وفيلات المسئولين

ومن المؤسف ان عثمان أحمد عثمان بالذات يتهم جمال عبدالناصر بالرشوة أو السرقة .

من المؤسف لانه هو بالذات فى كتابه الذى يوجهـه الى الشباب يركز فى حديثه اليهم عن ضرورة التمسك بالاخلاق .

ومن المؤسف لانه بالـــذات اختلف مع غيره من الوزراء لان السياسة فى رأيه أخلاق واخلاص .

لذلك كان مؤسفا ان يكون الرجـل صاحب هـذا الرأى هـــو الذى يتهم عبد الناصر بأنه ارتشى . بـل انـه يعمم هذه الرشوة على كل المسئولين فى ذلك الوقت .

وان كان لم يذكر اسماءهم وهـــو خطـــأ كبير ـ فما دام يتحدى . فما دام يملك المعلومات والحقائق والوثائق ، فانه لا يجوز ان يحجبها عن الشعب الذى اختاره ممثلا لـه فى مجلس الشعب ، والا فانه لا يكون امينا على مسئوليته ، اذا كان يعرف وقائع رشوة ، ويعرف اسم المرتشين ، والراشين الــذين يحددهم بجميع شركات المقاولات تقريبا .

ان يعرف كل هذه الوقائع ولا يذكرها بالاسم ، فذلك تســـتر على جرائم يعرفها ، جرائم فى حق المال ، المال هو المسئول عن كشفها بحكم مسئوليته فى الدولة وبحكم انه أحـــد ممثلى الشعب وأمين على مصالحه فما كان له أن يتستر عليها ، وخاصة اذا كانت تمس مسئولين سابقين او حاليين فى الدولة . وان الذى قدم الرشوة هى الشركات التابعة للحكومة .

يقول عثمان أحمد عثمان ان الاسماء التى مـــلأت شعارتها مصر قبلت مئـــات الآلاف من دم الشعب . ملأت جيوبها ص ٣٩٣ .

« تلك الاسماء التى حدثونها كثيرا عن عفـــة يدهـــا التى وجدوا فيها عوضا عن عفة لسانها بنيت **لهم الفيلات والعمارات ، واتحدى ان ينكر احدهم ، ان ايا من شركات المقاولات فى مصر لم تبن لـــه** أو لابنه او لابنته ، وبنيت فيلا لاى كريمات أحدهم .. ولتلك الفيلا قصة :

أراد الرجل ان يبنى فيلا لابنته فسأل عن قيمة تكاليفها .

وقيل له انهـا تتكلف ستة الاف جنيـه فقط بينما تصـل تكاليفها الحقيقة الى مائـة الف وعندما « استحلى » الأسعار الرخيصة طلب بنـاء فيلا لكريمته الثانية التى أصبح زوجها فيما بعد من اكبر مليونيرات مصر ، وجمع ثروة لا تقل عن اربعمائة مليون جنيه .

وقيل له : ان الاسعار قد ارتفعت وان تكاليف الفيلا تصـل الى ثمانية ألف جنيه هذه المرة ، ولـكن الحقيقة المرة انهـا كانت ستتكلف مائة وعشرين ألف جنيه .

وغيره . وغيره . فمن بنيت لهم الفيلات بتلك الطريقة . هـذا هـو الرجل عفيف اليد . هل كانت تخفى عليه التكلفة الحقيقية لكل من الفيلتين وهو الذى كان يعلم مـا كان يدور بين الرجـل وزوجته فى حجرة نومه .

واذا ما كانوا من أرباب العفة والصون فلماذا لا يردوا تلك المبالغ لاصحابها ، وكم تكون دهشتى عندما اجـد أذنابهم الآن يتحدثون عن شرفهم ونزاهتهم وعفتهم « ص ٣٩٣ » .

وبصرف النظر عن الالفاظ الجارحة التى تناول بها المسئولين الذين لم تعف ايديهم .. ولم تعف ألسنتهم أيضـا فذلك نموذج جديد فى الادب السياسى يقدمه لنـا المهندس عثمان فى كتابه . رغم انها المرة الاولى التى يمارس فيها حرفة الادب والكتابة .

شهادة المقاولون العـرب

ولا شك ان المقاولين العرب أبرياء من تهمة تقديم الرشوة الى المسئولين وبنـاء الفيلات ، والعمارات لهم .

كان المهندس وزيرا للاسكان تتبع لــه شركات المقاولات ولــم نسمع انه حاسب أيا من هذه الشركات او أحالها حتى الى التحقيق لانها قدمت رشوة ٠ او نبت لمســئول سواء بأقــل من الثمن ٠ او بالثمن الحقيقى حتى يضع الأمور فى نصابها . وهو فى كتابه يقول انــه يتحدى ان ايــا من شركات المقاولات لــم تقم بالبناء ٠٠ فماذا فعل عندما كان وزيرا ومسئولا عن كل شركات البناء فى مصر ٠٠ ولماذا لم يطلب محاسبتها بموجب ما لديه من « مستندات » ولماذا لا يساءل عن هذا الاهمال فى حق مسئوليته كوزير فى الدولة .

انه لا يتهم طبعا شركة « المقاولون العرب » بالمخالفة ٠٠ ليس فقــــط لانهـــــا « شركتـــــه » ولكن لان براءتهــــا ثابتـــة حيث قال فى مجلس الشعب ١١ فبراير ١٩٧٦ :

« ان شركة المقاولين تبنى سدودا وموانئ ، ولا تبنى فــلل » ٠

وكان مجلس الشعب قد تلقى رسالة بتوقيع عضو مجلس الادارة المــدير الادارى أدهم أحمد زاهر ، سجلتها فى ملحق مضبطة الجلسة ٤٩ ٠ بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٧٦ وكان نصها « السيد الاستاذ رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب ٠ تحيـــة واحتراما وبعد ٠٠ ردا على ما أثير بمجلس الشعب من ان شركة المقاولون العرب » قــد قامت بانشاء بعض المساكن للسيد وزير الأسكان والتعمير ولكبــار المسئولين بالدولة **نرجو الاحاطة بان الشركة لم تقــم فى اى وقت ببناء اية مساكن للسيد الوزير او لاحــــد المسئولين بالدولة ٠٠** وتتفضلوا بقبول فائق الاحترام . ص ٣٢ من المضبطة .

ان فى نشر وثائــق فيــلا ابنة عبد الناصر ٠ ورد السيدة هــدى عبد الناصر ، وحاتم صادق فيه ما يكفى .

ولكننا فقط نتساءل ٠ هـــل كانت ابنة عبد الناصر فى ذلك الوقت ، وهو رئيس الدولة تحتاج الى ان تشترى أرضــا بالتقسيط على ١٥ سنة مثل اى مواطن ٠ من الجمعية التعاونية للضباط ٠ الا أن يكون عبد الناصر طــاهر اليد ٠ « وثيقة شراء الارض ضمن وثائق الكتاب » ٠

هل كانت ابنة جمال عبد الناصر تحتاج ــ فى ذلك الوقت أن تحصل على قرض من الجمعية قــدره ثلاثة آلاف جنيه بفائدة ٤ر٥٪ تقسط على ١٥ سنة الا اذا كان عبد الناصر طاهر اليد ٠

ان لدى الجمعية اموال مخصصة للقروض اسمته الجمعية قرض الكويت ، ومن هذا القرض حصلت هدى عبد الناصر على ثلاثة آلاف جنيه تقسط على ١٥ سنة بفائدة ٤ر٥٪ .

وعقد بنــاء الفيللا ــ مع مقاول قطــاع خاص ــ قيمته ٨ آلف جنيه وليس ستة كما ذكر المهندس عثمان ، وينص على انــه لايدخـل فى ذلك الادوات الصحية والادوات الكهربائية ٠ وتاريخ العقد ١٨ مارس ١٩٦٥ .

وعندما مات جمال عبد الناصر لم تكن هـــدى قـــد ســددت كل اقســاط الفيــلا وتولت الدولة سداد ديــون عبد الناصر واولاده وسددت بقيــة الديــون ٠

كما انه لــم يكن قــد دفع تكاليف فيلا ابنته الثانية منى وقــد تولت الدولة محاسبة المقاول وفقا للعقد . **وسددت له قيمتهــا بالكامل ٠**

ان المهندس عثمان ــ متعمدا ــ اخفى الرقم الحقيقى لبنــاء للفيــلا ، واخفى صلة القرابة بينه وبين حاتم صادق ، وتنكر لهــا

وهذا درس آخر يلقنه للشباب .. كما امتنع عن زياراته المتكررة لمنزل قريبه حاتم صادق عقب وفاة الرئيس عبد الناصر ، ولعله راح يدعم صلاته بمواقع اخرى ٠٠ وهو درس آخر يلقنه للشباب من تجاربه حتى يعد الشباب الى جمع الملايين ٠

والمهندس عثمان يعلم أن الفيلا التى يقول ان ثمنها فى ذلك الوقت ستة آلاف فهل هذا صحيح ٠٠٠ انه لا يقل ثمنها اليوم عن مليون جنيه ، يعلم هذه الحقائق ، لان الرجل مقاول ٠٠ وخبرته كلها فى الخرسانة والمسلح ، والطوب .. فلماذا تعمد اخفاء كل هذه الحقائق .. ولحساب من تعمد هذا الاخفاء ؟

وهو درس آخر يلقنه للشباب من تجاربه ..

فهل هكذا نعالج الأمور .. وهل يصل بنا الأمر أن يتطاول المهندس عثمان على ذمة جمال عبد الناصر ٠

اذا كان عثمان يفخر فى كتابه بأنه قد تحول الى مليونير .. وأنه جمع الملايين فقد كان عبد الناصر يفخر بأنه لا يملك شيء وانه لم يجمع حتى الملاليم ٠٠ وحتى لم يغير منزله الذى كان يقيم فيه منذ بداية الثرورة ٠

قصة فيلا على صبرى

لم يوضح عثمان أحمد عثمان اسماء المسئولين الذين يتحداهم ويقرر الشركات قد اقامت لهم العمارات والفيلات بأسعار رمزية ٠

والمسئولون السابقون الذين هاجمهم ، هم الذين حوكموا أمام محكمة الثورة « فى قضية الجناية رقم ١ فى سنة ١٩٧١ المدعى العام الاشتراكى المتهم فيها شعراوى محمد جمعة وآخرين » واذا استعرضنا أسماء المتهمين فيها ، لم نجد من سئل بشأن مسكنه سوى على صبرى ٠

ذلك ان الباقون جميعا يسكنو اما بيوتا بنيت قبل ان يظهر عثمان فى الوجود او يستأجرون شققا ، او انهم اقاموا مساكنهم بعيدا عن اية شبهات ٠

الوحيد الذى أثارت المحكمة قضية مسكنه هو على صبرى ، قد شهد المهندس عثمان لصالحه ٠٠ والمحكمة التى ادانت على صبرى بتهمة التآمر وذكرت أنه « كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم على بلبغ صبرى بالاعدام الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم على معاقبته بالاشغال المؤبدة عن عن التهمة الاولى ، وبراءته عن التهمة الثانية ٠

وكانت التهمة الاولى هى قيامه بالدور الرئيسى فى المؤامرة اعدادا لها وتدبيرا لخطتها وعمل على تنفبذها وانه حرض المتآمرين على اجراء ضغط جماعى على رئيس الجمهورية ، وانه اغرى المتآمرين بمقاومة رئيس الجمهورية لانه سيصفيهم ، وانه تابع تنفيذ خطة المؤامرة فعمل على مواجهة رئيس الجمهورية ومعارضته فى مجلس الشعب اذا عرض عليه مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثى ، وانه جمع المتآمرين حوله وناقش معهم خطة التحرك ووسيلته ، وانه ظل متابعا تنفيذ خطة التآمر مثابرا على تغذيتها بالتحريض والاثارة والتوجيه حتى بعد اجتماع رئيس الجمهورية بالهيئة البرلمانية وتأييدها له فى موقفه وانه أمعن فى تحريك كبار المتآمرين ضد رئيس الجمهورية بعد اقالته ٠

وقد قالت محكمة الثورة « ومن حيث انه مما تقدم تكون التهمة الاولى ثابتة ضد المتهم ويتعين مساءلته عنها ٠

أما الاتهام الثانى الذى برأته منه المحكمة ، التى أصدرت عليه الحكم بالاعدام على التهمة الاولى ، وخفف الى الاشغال الشاقة المؤبدة ».

فهو يتعلق ببناء فيلا · لم يثبت للمقاولين العرب علاقة بهـــا ، ولم يثبت انه استغل نفوذه فيها ونحن ننقل تفصيل هـــذا الاتهام بالنص ، من كتاب محكمة الثورة الدائرة الاولى ، والتحقيقـــات والدراسات التى دارت بشأنه ، وكيف توصلت المحكمة الى براءة على صبرى · وكان أحـــد اسباب البراءة شـــهادة عثمان وفحص ملفات المقاولين العرب . قال الحكم « ص ٤٠٤ من كتاب المحكمـــة وما بعدها » وكان الادعـــاء قـــد وجـــه اليه اتهامين « بأنه فى غضون المـدة من سنة ١٩٦٢ حتى سنة ١٧٢ بدائرة محافظة القاهرة » بوصفه وزيرا ورئيسا للوزراء ونائبا لرئيس الجمهورية عمد الى استغلال نفوذه للحصول على فوائـد وميزات ذاتية لنفســـه ولاسرته بأنـه اتفق مع احدى شركات القطاع العام على بنـاء المسكن الذى يقطنـه مع اسرته ولم يسدد للشركة المتعاقدة معـــه الا مبلغا ضئيلا لا يتناسب مع تكاليف البناء الفعلية ، وانه بصفته سابقة البيان عمد الى استغلال نفوذه للحصول على ميزات ذاتية لنفسه ولغيره بأن قام بادخال كميات ضخمة من البضائع التى جلبها لحسابه من الاتحاد السوفيتى اثنـاء رئاسته لاحدى الوفود الرسمية الى أراضى الجمهورية العربية المتحدة دون ســـداد الرسوم الجمركية المستحقة عليهـــا مستغلا فى ذلك صفته الرسمية بما ترتب على حقوق مالية للدولة تتمثـل فى قيمة الرسوم الجمركية المقررة على هذه البضائـع ·

وقـــد طلب الادعاء معاقبته على هاتين الجريمتين ·

وحيث ان المتهم دفع التهمة الادعاء قائلا : ان عقـــد المقاولة الذى ابرم مع المقاول على عبد العزيز فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ عن بنـــاء مسكنه هو عقـــد جـــدى يدل على ذلك ·

أولا : اقرار المقاول بتسلم مبلغ ١٧٥٠٠ جنيـــه من تكاليف المقاولة ومقدارها ١٩٠٠٠ جنيه ·

ثانيا : اقرار الذمة المالية المقدم منــــه فى ١٥ يناير ١٩٦٩ فقـــد اثبت فيه دينـا مقداره ١٥٠٠ جنيه مستحقا فى ذمته للمقاول على عبد العزيز ٠

ثالثا : ما شهد به المهندس عثمان أحمد عثمان من أن التكاليف المـذكورة فى عقد المقاولة المؤرخ فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ وثابته وتتفق مع الاسعار لجارية فى ذلك التاريخ ٠

رابعا : ما شهد به المهندس محمد رمزى عمر من أن اجمـــالى تكاليف بنــاء الفيلا بما فيها التسطيبات والتركيبات الصحيـــه والكهربائية تتراوح بين ٢٤٠٠٠ جنيه و ٢٦٫٥٠٠ جنيه على أساس تقدير سعر المتر بمبلغ يتراوح بين ١٨ و ٢٠ جنيها ٠

خامسا : لم يثبت ان أموالا مملوكة لشركة المقـــاولون العرب خرجت منها فعلا الى المتهم مباشرة أو بطريق غير مباشر سدادا لمبالغ مستحقة عليه بناء الفيلا المذكورة ، وكذلك لم يثبت ان شركة المقاولون العرب قـــد صرفت للمقاول على عبد العزيز عن العمليات التى أجراها لحسابها كعملية المجارى الجديدة ، والمقاولة المتعلقة بمجلس الامـة مبالغ تزيد عما قام به فعلا من أعمال فى تلك الفترة ، وقـــد تم ذلك عن طريق مقارنة مستخلصات مقاول الباطن مع فيلاتها من مستحقات عملاء الشركة الاخرين ٠

وحيث ان المتهم دفع التهمة الثانية قائلا انه لا يعلم عن موضوعها شيئا ذلك انه عندما ذهب الى الاتحاد السوفيتي فى المهمة التى ندب لهــا كان يعالج فى مصحة بعيدة عن موسكو ولم يعلم شيئا عن شراء السلع أو البضائع التى اشتريت من الاتحاد السوفيتى كما لا يعلم شيئا عن الاجراءات التى اتخذت عند وصولها الى مطـــار القاهرة ورغم ذلك قام بسداد الرسوم الجمركية المستحقة على هذه السلع والبضائع

بنـاء على أمر المغفور له الرئيس جمال عبـد الناصر كجزاء لـه عن اخطاء مرؤوسيه الذين أتخذو الاجراءات المشار اليها ٠

وحيث انه بالنسبة للتهمة الأولى فانه يتبين من أوراق الدعوى ان المـدعي الاشتراكي شكل بقراره رقم ١٥ لسنة ١٩٧١ لجنـــة لتقدير عناصر الـذمة المـالية للمتهم ، وانه بتاريخ ١٥ اغسطس ١٩٧١ رأت هذه اللجنة تشكيل لجنة فرعية لتقدير قيمـة الارض والمباني المقامة عليها الفيلا التى يقطنها المتهم ، وقـد تبين لهذه اللجنة من الاطلاع على المستندات التى قدمتها اليها زوجة المتهم انـه حرر بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٦٥ عقد مقاولة بمبلغ ١٩ ألف جنيـه ٠ بينه وبين المقاول على عبد العزيز وذلك لبناء فيـلا على قطعة الارض رقم ٥ من المربع ٥٤١ خريطة تقسيم مصر الجديدة شياخة المنتزة ، وهى قطعة الارض التى خصصتها لزوجته الجمعية التعاونية لبنـاء مساكن ضباط القوات المسلحة ، وقـد ورد بتقرير هذه اللجنة ان الارض التى خصصتها الجمعية المـذكورة لزوجة المتهم مســاحتها ١٦٩٨٫٩٠ مترا مربعا وان ثمن المتر المربع منها اربعة جنيهات ومائتى مليم ، وقـدم المقاول لهذه اللجنة اقرارا محررا فى ٦ مارس ١٩٦٨ يفيد ان اجمالى المدفوعات التي تسلمها من المتهم عن عملية بنـاء الفيلا بلغت سبعة عشر ألفا وخمسمائة جنيه ، وانـه لم يتبق فى ذمة المتهم من أصل قيمة المقاولة الا مبلغ الفا وخمسمائة جنيه وفضـلا عما تقدم فقـد جـاء بتقرير اللجنة ان الجمعية التعاونية لبنـاء المساكن لضباط القوات المسلحة افترضت زوجة المتهم ثلاثة آلاف جنيه ، وذلك للبناء على قطعة الارض المشار اليها ٠

وحيث ان اقوال المهندس عثمان أحمد عثمان ، والمقـاول على عبد العزيز عبده جاءت مؤيدة لدفاع المتهم بشأن تكاليف بناء الفيلا المقدرة فى عقد المقاولة بمبلغ ١٩٠٠٠ جنيه وان هـذا المبلغ مناسب للاسعار التى كانت جارية فى تاريخ التعاقد ، كما أيدته هـذه

الاقوال فى نفى علاقة شركة **المقاولين العرب بعملية بنـــاء الفيلا وفضلا** عن ذلك فقد شهد لمهندس محمد رمزى عمر بأن تكاليف بنـاء الفيلا باستثناء اعمال الديكور تتراوح بين ٢٤٠٠٠ جنيه و ٢٦٥٠٠ جنيه محسوبة على أساس حصر كميات الاعمال الموجودة من واقع الطبيعة بعد تحديد فئاتها حسب اسعار السوق وقت تنفيذ العملية ، وهـــذا تقدير أقرب الى المبلغ الوارد بعقد المقاولة منـــه الى تقدير الادعاء ٠

وحيث انه يبين من الاطلاع على تقرير لجنة الخبراء الذين ندبهم الادعاء لتقدير قيمة الارض والمبالغ التى أقيمت عليها الفيلا انهـــا قدرت سعر المتر المربع من الارض بمبلغ عشرين جنيها فى حين ان ثمنه الاصلى فى عقد الشراء أربعة جنيهات و ٢٠٠ مليم مما يـــدل على خطـــأ فى التقدير الذى انتهت اليه اللجنة ٠

وحيث انه فضلا عما تقدم فقـــد قـــدم الخبيران محمد حسن الشيمى وسامى فهيم سلامة اللـــذان ندبا لفحص حســـابات شركة المقاولين العرب خلال الفترة من اول يوليو ١٩٦٥ حتى ٣٠ من يونيو ١٩٦٨ تقريرا جاء بــه انه لا توجد عملية باسم المتهم قـام بتنفيذها المقاول على عبد العزيز أو اى مقاول آخر من الباطن خـــلال الفترة المـذكورة كما جاء بهذا التقرير ان المبالغ التى صرفت للمقاول على عبد العزيزعن عمليات أجراها لحساب الشركة المـذكورة مثـــل عمليات مدينة نصر وعملية المجارى الجديدة ومقاولة مجلس الامـــة كانت نتيجة لاعمال حقيقية حيث قام فعـــلا بأدائهـــا وان شركة المقاولون العرب حاسبته عنها على ذات الاسس الواردة بمستخلصات عملائها الآخرين ٠

وحيث انه عن التهمة الثانية فلم يثبت للمحكمة ان المتهم تدخل عند وصول السلع التى نقلت من موسكو الى القاهرة مستغلا نفوذه لاعفائها من الرسوم الجمركية ٠ وفضلا عن ذلك فقد أدى هذه الرسوم

عندما أمره بذلك المغفور لـه الرئيس جمال عبد الناصر ، يؤيد ذلك ما جاء بكتاب وكيل وزارة الخزانة لشئون الجمارك المرفق بأوراق الدعوى من انه قام بسداد الرسوم الجمركية المستحقة على السلع المذكورة وذلك بمقتضى الشيك رقم ٦٥٧٣٥١ بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٦٩ ومقدارها ألف وثلثمائة جنيه ٠

وحيث انه لما تقدم تكون التهمتان المذكورتان غير قائمتين على اساس ويتعين من ثم بتبرئته منهما » ٠

واعتقد ان هذا الحكم وحده كافيا لاثبات ان المقاولين العرب أو شركات المقاولات لا علاقة بها بفيلا على صبرى ٠

والمطلوب من عثمان احمد عثمان بعد ذلك ٠٠ ان ينشر التفاصيل التى يتحدى بنشرها عن فيلات المسئولين والا يترك اتهامه قائما ٠٠ على كل المسئولين ٠

وثائـــق الكتـــاب

ننشر فيما يلى بعض الوثائق حـــول
الموضوعات التى وردت فى الكتـــابـ

نص رد هدى عبد الناصر ، وحاتم صادق

نص الخطاب ـ الذى ارسلته السيدة هدى عبد الناصر وزوجها الاستاذ حاتم صادق الى المستشار ممتاز نصار عضو مجلس الشعب مرفقا به المستندات ليثير القضية فى مجلس الشعب .

السيد / الاستاذ ممتاز نصار

تحية واحتراما وبعد .. عضو مجلس الشعب

فايماء الى تشكيل مجلس الشعب لجنة للنظر فى الافتراءات الباطلة التى وردت فى كتاب « صفحات من تجربتى » للمهندس عثمان احمد عثمان ضمن سطور طوتها الصحيفة ٣٩٢ عن الفيلا التى املكها وزوجتى تتضمن تشكيكا فى ذمة الرئيس الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وهى وقائع شانها لو صحت ـ وهى بالقطع غير صحيحة ـ ان تنال منه ، وتسىء الى وزوجتى ، وهى قبل كل شىء تسىء الى مصر سمعة وتاريخا .

ولقد وجدنا ان نكتب لكم بالوقائع المتصلة بهذا الموضوع توضيحا لما اريد به البلبلة ، وتسجيلا ـ ولا نقول تبرئة ـ للذمة المالية لزعيم من هذا الشعب ادى دوره التاريخى ورحل . وليكون خطابنا هذا بمرفقاته من المستندات الكاملة أمام من يشاء ان يرى الحق . فنحن نبرأ بجمال عبد الناصر عن المثول امام لجنة للتحقيق تحت أى مسمى ، ونرفض لانفسنا الوقوف فى موقع يحمل شبهة الدفاع والجميع يعرف عن ذمته مدى براءتها .

ولعلنا ندين لكم بتفسير لسبب توجهنا اليكم شخصيا فى هذا الشأن . فانتم عضو مستقل لا تنتمون الى أى من الاحزاب او المجموعات السياسية القائمة ، كما ان لكم ضمير القاضى من قبل حيدتكم السياسية . وفيما نقصده من ابتعاد عن مظنة الانتماءات السياسية المسبقة حرص على ان يكون توجهنا الى ضمير هذه الامة وحده . فيقيننا أن ما اريد اثارته من حول مسكننا يستهدف ما هو ابعد من الافراد ممن هم فى رحاب الله .

ولنا بعد ذلك ان نسجل الحقائق التالية :

اولا : انني اعرف المهندس عثمان احمد عثمان منذ سنوات طوال ترجع الى الماضي بقدر ما اعي حيث ترتبط السيدة حرمه بصلة قرابة بعائلتنا . فهي تكاد ان تكون ابنة عم لوالدتي في عائلة تتميز بوثيق الصلة . دعمتها الجيرة حيث تلاصق سور منزله بسور منزل والدي المرحوم علي صادق .

ثانيا : ان بناء فيلا لسكننا كانت فكرة المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا حدثني فيها كاقتراح منه انقله للرئيس الراحل وكانت مناسبة الحديث حين سالني بعد شهور من عقد قراني عما فعلنا بشان ايجاد مسكن لنا فاجبته باننا لا نزال نجد في البحث خاصة وان تعليمات الرئيس الراحل لنا البعد عن مساكن عمارات التامين والقطاع العام والحراسات . ودار هذا الحديث في حديقة منزل والدي المرحوم علي صادق خلال احدى زياراته التي زاد معدلها بعد عقد قراني وانقطعت منذ رحيل الرئيس عبد الناصر .

ثالثا : اشترى لنا الرئيس الراحل الارض المقام عليها مسكننا ومساحتها ١٦٥٧ مترا مربعا من . الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضباط القوات المسلحة . بسعر اربعة جنيهات للمتر المربع تسدد على خمسة عشر قسط سنوى . وتم سداد الاقساط الى ان اصدر مجلس الوزراء برئاسة الرئيس انور السادات . عقب رحيل الرئيس عبد الناصر قرارا بسداد الديون القائمة حينئذ . وكان نظام الجمعية ايضا يتيح لكل اعضائها من اسر الضباط الموجودين بالخدمة والضباط السابقين الاقتراض من الجمعية لتمويل المباني والتسديد خلال خمسة عشر عاما ايضا . وقد دفع والدي المرحوم علي صادق مبلغ اربعة آلاف وخمسمائة جنيه من تكلفة المباني خلال مراحل البناء .

رابعا : قدم لنا المهندس عثمان احمد عثمان رسما هندسيا للفيلا اعده المهندس عادل فؤاد ، وكان احد مهندسي شركة المقاولين العرب حينئذ ، فاعتذرنا

لـه شاكرين • وأستاذنا ابن عمتي المرحـوم المهندس احمـد الحسيني مصطفى عميد كلية الفنـون الجميلة السـابق القيـام بهذه المهمة فقبلهـا وتـم تنفيذ الرســم الذي صممه •

خامسا : رشـح لي المهندس عثمان أحمد عثمان مقـاولا من القطاع الخاص لثقتـه في امانتـه ومستوى عمله ، كمـا اشـار وفتئذ وعلى حـد تعبيره ، بعد أن رفض الرئيس الراحل اقتراحـا للمهندس عثمان احمد عثمان بأن تقـوم شركة قطـاع عـام ببنـاء المسـكن •

سادسا : تـم توقيـع العقد مع مقاول القطـاع الخاص الذي رشـحه المهندس عثمان أحمد عثمان وأوردنـا في البند الرابـع منـه ما نصـه :

« يتعهد الطرف الثاني (المقـاول) بمباشرة العمل والاشراف عليه بنفسـه وليس لـه ان يتنـازل عن هذه العملية أو أي جـزء منها لمقاول آخـر الا بموافقة الطرف الاول كتابة » • وفي غيبـة موافقتنـا الكتابية ـ بـل والشـفهية ـ على أي أمـر في هذا الشـأن ، فاننا لا نجـد أساسـا لمـا أورده المهندس عثمان في كتابـه • وفي حـال ثبـوت غير ذلك فاننا أول من يرحب بمحاسبة من خالف هذا العقد سـواء كان مقاول القطاع الخاص أو من شاركه هذه المخالفة •

سابعا : عمـد المهندس عثمان احمد عثمان الى المغـالاة الصـارخة في تقدير تكلفـة مبـاني مسكننا البالغ ٤٣٦ متـرا مربعـا من المبـاني وخمسـة وسـتون متـرا مربعـا من المنافع وجاراج حيث قـدرها بمائـة الف جنيـه في عـام ١٩٦٥ • وهـو أمـر تكذبه الاحصائيات وعقـود تنفيذ المقـاولات بشـان تكلفـة متـر الاسـكان الفـاخر في ذلك العـام •

ثامنا : عمـد المهندس عثمان أحمد عثمان كذلك الى التقليـل من قيمـة التكلفـة الفعلية لسكننا حين ذكـر انهـا بلغت سـتة آلاف جنيـه على حين ان الثابت بالمستندات ان تكلفـة المبـاني وحـدها ـ بـدون اعمـال الديكور واعمـال

الكهرباء وجانب من الاخشاب المستخدمة وكذا الادوات الصحية ـ بلغت ثمانية آلاف جنيها ..

تاسعا : ان التكلفة التى وردت فى عقد المقاولة ـ وهى ثمانية آلاف جنيه ـ لم تشمل كما يوضح ذات العقد البنود التالية :

١ ـ الاخشاب المستخدمة المنزل عدا الابواب والارضيات ويمكن تقديرها وفق المتوسط المتعارف عليه بالف جنيها .

٢ ـ جميع اعمال الكهرباء من تصميم الى تنفيذ شاملا التركيبات وتقدير بتسعمائة جنيها وفق المتوسط المعتاد لمبنى مماثل . وان كانت فى حالتنا تزيد على ذلك حيث قدمها كهدية زفاف لى شقيقى السيد / ابراهيم صادق صاحب ومدير الشركة الشرقية لاعمال الكهرباء .

٣ ـ الادوات الصحية ونقدر للمنزل جميعه بثمانمائه جنيها . وقد قدم لى المهندس عثمان « حمامين » كهدية بصفة شخصية لسبب صلة القرابة وبمناسبة الزواج . ولقد رفض الرئيس الراحل ذات الهدية من المهندس عثمان بالنسبة لكريمته الاخرى بمناسبة زواجها اذ قال الرئيس الراحل عندئذ : « ان الهدية الثانية فيحتم الاعتذار عن قبولها » .

عاشرا : على حين رفض ابن عمتى المرحوم المهندس احمد الحسينى تقاضى اية اتعاب عن الرسم الهندسى طالبا اعتباره كهدية زفاف منه ، قام والدى المرحوم على صادق ـ وهو وكيل وزارة الزراعة السابق ـ بدفع تكلفة انشاء حديقة مسكننا تنسيقا ومزروعات .

تلك هى بالتفصيل وقائع بناء مسكننا ،وهى تتناقض من الاساس مع ما اورده المهندس عثمان احمد عثمان فى كتابه على النحو الذى شاء . ولعل هذه

المغالاة فى تقدير قيمة مبانى مسكننا والتقليل من تكلفته الفعلية تكشف عن العمد وسوء النية فى محاولة أخرى فاشلة للتشكيك فى ذمة الرئيس الراحل.

بقى ان نسرد واقعة قد تعين المهندس عثمان احمد عثمان على تذكر تكاليف البناء فى عام ١٩٦٥ . فبعد مضى تسعة عشر شهرا على تعاقدنا على بناء منزلنا قام والدى المرحوم على صادق بعرض فيلته وعنوانها ١١ شارع محكور بالهرم والمكونه من ثلاث طوابق وبدروم وتبلغ مساحة مبانيها ٦٣٠ مترا مربعا تقريبا وسط حديقة مساحتها الفا مترا مربعا للبيع . وكان اعلى سعر عرض عليه هو احدى عشر الف جنيها للعقار كله اى أن متر المبانى الفاخرة بلغت قيمته اربعة جنيهات وسبعون قرشا . ماذا ما اخذنا فى الاعتبار نسبة الاهلاك وفق الاصول الحسبيه المتعرف عليها لمبلغ سعر متر المبانى الفاخرة اثنا عشر جنيها تقريبا بعد اكثر من عام ونصف على بناء مسكننا . وقبل توقيع والدى للعقد مع المشترى تقدم آخر كان له حق الشفعه طالبا شراء العقار لابن شقيقته وبذات السعر وقد كان له ما اراد . وكان هذا المشترى هو المهندس عثمان احمد عثمان نفسه .

وهكذا فعلى حين يدعى المهندس عثمان ان متر المبانى بمنزلنا قد تكلف ما يقرب من مائتى جنيها مصريا غير شامل للتركيبات الكهربائية وبعض الاخشاب والادوات الصحية واعمال الديكور . فان المهندس عثمان احمد عثمان قد اشترى بعد أكثر من عام ونصف من بناء منزلنا فيلا كاملة بالديكور والادوات الصحية والتركيبات الكهربائية بسعر اثنا عشر جنيها لمتر المربع من المبانى .

ولنا ان نتساءل مع كل الناس عن الكثيرين من الشرفاء الذين استطاعوا بفضل تعاونيات تملك الاراضى والبناء الوصول الى مساكن لائقة لهم او لاولادهم ولم تشهر فى وجههم الاتهامات لانها ليست قائمة . فاذا قصد من بينهم رئيس الجمهورية وحده فان الامر ليس فى حاجة الى بيان .

ونضيف بكل اعتزاز ان الرئيس عبد الناصر وقد رحل بعد ثمانية عشر عاما من الثورة لم يترك من ورائه ارثا سوى وثيقة تامين بمبلغ الفى جنيها

تعاقد عليها قبيل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ · ولكنه ترك لنا من الفعل الطيب والمحبة مساحة بغير حدود بقيت فى القلوب ، ولكنها القلوب الطيبة ·

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ·

هدى جمال عبد الناصر

حاتم صادق

١ ـ الرسم الهندسى للمنزل ·

٢ ـ عقد الاتفاق مع مقاول القطاع الخاص السيد / على عبد العزيز

٣ ـ المخالصة الموقعة من المقاول السيد / على عبد العزيز

٤ ـ مذكرة بحساب الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضباط القوات

المسلحة بشأن السعر واقساط ثمن الارض وكذا بشأن حساب سلفة فرض المبانى ·

٥ ـ خطاب الجمعية التعاونية بتمام تسديد الاقساط المستحقة على الارض وعلى فرض المبانى ·

ان تكاليف الحديقة تحملها المرحوم على صادق ·

٦ ـ احد ايصالات المهندس الزراعى الذى قام بتنسيق وزراعة الحديقة تبين

٧ ـ قرار وزير الاسكان والمرافق رقم ٧٠٧ لسنة ١٩٧٠ بشأن تقديرات التكلفة الابتدائية للمبانى فى سنة ١٩٧٠ ويحدد تكلفة المتر المسطح للمبانى فوق المتوسط (الفاخرة) كانت تتراوح ما بين ١٦ جنيها وعشرون جنيها فى عام ١٩٧٠ · ويلاحظ ان مسكننا قد تم بناؤه عام ١٩٦٥ اى ان تكلفة المتر المسطح كانت اكثر انخفاضا عن ذلك ·

مذكـــــرة

بخصوص حساب سلفة قرض الكويـــــت
المخصصه للسيده / هدى جمال عبد الناصر

مليمجنيـــة

اجمالى القـــــرض ـــر ٣٠٠٠

سعـــر الفائـــده ٥ر٤%

مـــدة التقسيط ١٥ سنـــــه

القســـط السنـــوى ٢٤١ر٢٧٩ جم ويشمل الفائده ٥ر٤%

تاريخ استحقاق القسط الاول ١/١/١٩٦٧

بيان حساب المطلوب والسـدد

مليمجنيـــة

٢٤١ر٢٧٩ القسط الاول استحقاق ١/١/٦٧

٢٤١ر٢٧٩ « الثانى « ١/١/٦٨

٢٤١ر٢٧٩ « الثالث « ١/١/٦٩

٠٢٢ر٨٣٨ اجمالى المطلـــوب

٠٢٣ر٨٣٨ اجمالى السـدد

٠٠٠ر٠٠٠

والباقى من هذه السلفه عباره عن ١٢ قسط سنوى بواقع كل قسط ٢٤١ر٢٧٩ جم .



مذكـــــره

بخصوص حساب قطعة الارض رقم ١ مربع ٥٤٠ مكرر بمدخل بمصر الجديدة
المخصصه للسيــــده/ هدى جمال عبد الناصر عضويــــــــه ١٢٣٩

المساحـــــــة : ٢٥ ر ١٦٥٧ متر مربـــع

مليـــم جنيـــــة

سعـــر المتـــر : ٢٠٠ ر ٤

الثمن الاجمالــــي : ٤٥٠ ر ٦٩٦٠

المقـــــــدم : ٠٩٠ ر ١٣٩٢

الباقـــــــي : ٣٦٠ ر ٥٥٦٨ مقسط على ١٥ سنه بفائده ٣٪

القسط السنـــوي : ٤٤٣ ر ٤٦٦ بالفائده ٣٪

بيـــان حساب المطلـــوب والمسدد

مليـــم جنيـــة

٠٩٠ ر ١٣٩٢	المقـــــــدم
٤٤٣ ر ٤٦٦	القسط الاول المستحق في ١/ ٧/ ٦٥
٤٤٣ ر ٤٦٦	((الثاني ((((١/ ٧/ ٦٦
٤٤٣ ر ٤٦٦	((الثالث ((((١/ ٧/ ٦٧
٤٤٣ ر ٤٦٦	((الرابع ((((١/ ٧/ ٦٨
٨٦٢ ر ٣٢٥٧	اجمالي المطلـــوب
٨٥٩ ر ٣٢٥٧	اجمالي المسـدد
٠٠٣ ر ٠٠٠٠	الباقـــــي

مليـم جنيـــة

والباقي من ثمن هذه القطعة عبارة عن ١١ قسط سنوى بواقع كل قسط ٤٤٣ ر ٤٦٦

تحريرا في ١/ ٢/ ١٩٦٩

عقـــد إتفـاق

انه فى يوم الخميس ١٨ مارس ١٩٦٥ حرر هذا العقد بين كل من :

١) السيده/ هدى جمال عبد الناصر والسيد حاتم صادق محمد ....

"طرفا أولا"

٢) السيد / على عبد العزيز المقاول بشارع السيده عائشة ميدان الشركس رقم ١٠٦ بالقلعة

"طرفا ثانيا"

وأقر الطرفان بأهليتهما للتعاقد واتفقا على قيام الطرف الثانى ببناء الفيلا المطلوب اقامتها على قطعة الارض الكائنة بشارع رقم والمملوكة للطرف الاول بالشروط الاتيه :

أولا : يقر الطرف الثانى أنه سيقوم ببناء الفيلا المشار اليها طبقا للشروط والمواصفات والرسومات وحسب دفتر الشروط الفنيه والادارية الخاصه بالادارة العامه للمبانى بوزارة الاسكان والمرافق وحسب ارشادات مهندس الطرف الاول .

ثانيا: يقر الطرف الثانى أنه اطلع ودرس بنفسه جميع الرسومات والاشتراطات والمواصفات الخاصه بهذه الفيلا والتى تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا العقد وأنه تحقق من كل التفصيلات وعاين الموقع المعاينه النافيه للجهالة ودرس طبيعة الارض وحدد القيمة الاجمالية للفيلا على هذا الاساس بمبلغ ثمانيه الاف جنيه مصرى

وأن القيمة المذكورة تشمل توريد جميع الادوات والمهمات اللازمة للعملية ما عدا الادوات الصحية والادوات الخاصة بالتركيبات الكهربائية التى يقدمها الطرف الاول بمعرفته وعلى نفقته الخاصة كما يتعهد الطرف الاول بجميع لوازم اعمال الديكور على نفقته الخاصة ويتعهد الطرف الثانى بتوريد جميع الادوات والمصنوعات اللازمة لجميع الاعمال الاخرى وبالجمله انهاء جميع الاعمال لنهاية تسليم المفتاح .

ثالثا : يتعهد الطرف الثانى باستخدام العدد الكافى من العمال المختصين على نفقته الخاصة على أن تتم جميع الاعمال طبقا للمواصفات والشروط والرسومات واصول الصناعة.

رابعا : يتعهد الطرف الثانى بمباشرة العمل والاشراف عليه بنفسه وليس له ان يتنازل من هذه العملية او اى جزء منها لمقاول آخر الا بموافقة الطرف الاول كتابة والا حق للاخير اعتبار هذا العقد مفسوخا من تلقاء نفسه دون حاجة الى تنبيه او انذار او حكم قضائى بذلك .

خامسا : يتعهد الطرف الثانى بأن يكون مسئولا وحده عن عماله ومن سلامتهم ومن اى اضرار تحدث للغير او لاعمالهم او للمبانى المجاورة ومن اى جرائم يرتكبها هؤلاء العمال .

سادسا : يقوم الطرف الثانى بالتأمين على حوادث العمل طبقا للقانون بالنسبة لعماله على نفقته الخاصة .

سابعا : على الطرف الثانى أن يقدم للطرف الاول عينات من أجود نوع من جميع الادوات والمهمات المطلوب استعمالها أو تركيبها فى العملية لاعتمادها قبل استعمالها من الطرف الاول أو المهندس المعمارى المكلف من سيادته للاشراف على العملية على أن تحفظ العينات المعتمده بعد التوقيع عليها من الطرف الثانى لدى الطرف الاول ويتعهد الطرف الثانى بعدم تشوين أى أدوات أو مهمات فى موقع العمل مالم تكن عيناتها قد اعتمدت أولا من الطرف الاول ، وفى حالة قيامه بتشوين أدوات أو مهمات غير معتمده فعليه ازالتها بمجرد اخطاره بذلك والا قام الطرف الاول بازالتها بمعرفته على حساب الطرف الثانى .

ثامنا : للطرف الاول الحق الكامل فى المرور والتفتيش على أعمال الطرف الثانى فى أى وقت سواء أكان ذلك فى موقع العمل أو فى الورش التى يقوم الطرف الثانى بتجهيز الاعمال فيها .

تاسعا : اذا قام الطرف الثانى بأى أعمال غير مطابقة للرسومات أو للمواصفات أو للشروط أو للمقاسات أو مخالفة لأصول الصناعه يكون للطرف الاول الحق فى رفض هذه الاعمال ، وعلى الطرف الثانى فى هذه الحالة ازالة الاعمال المرفوضة أو المعيبه واستبدالها بأخرى مطابقة للرسومات والمواصفات على حسابه الخاص .

عاشرا : للطرف الاول الحق فى اسناد أعمال اضافيه للطرف الثانى أو الغاء أى جزء من الاعمال المتفق عليها على أن تضاف قيمة الاعمال الاضافيه الى قيمة العقد أو تخصم قيمة الاعمال الملغاه من القيمه المذكورة على أن يتم تقدير قيمة الاعمال بالاتفاق مع الطرفين .

حادى عشر : يتعهد الطرف الاول بسداد قيمة العقد على دفعات بنسبة ما يتم من أعمال على أن تحدد قيمة وموعد سداد الدفعات بمعرفة الطرفين أولا بأول .

ثانى عشر : يتعهد الطرف الثانى بتسليم الفيلا كاملة بما جميعه حسب الشروط والرسومات والمواصفات فى مدة ثمانية أشهر من تاريخ التوقيع على هذا العقد .

ثالث عشر : حرر هذا العقد من صورتين بيد كل من الطرفين صورة منها .

الطرف الثانى

الطرف الاول

محمد جمعه عبد الناصر .



الجمعية التعاونية المصرية
لبناء المساكن لضباط القوات المسلحة
ت ٨٦٣٨٢٥

بالموضوع : ——————

القاهرة في ٩ / ١ / ١٩٧١

القيد ——
المرفقات ——

السيده هدى جمال عبد الناصر

بعد التحيه

ارجو التكرم بالعلم بانه قد تم تسديد ثمن الارض المخصصه لكم بمدخل مصر الجديده رقم ١ من ٥٤٠ مكرر بالكامل وذلك بالاشعار رقم ٧٨٢ بتاريخ ١١/١/٧١ بمبلغ ٢٥٠٧ر١٨٥ جـ

كما تم تسديد سلفة قرض الكويت بالكامل بالاشعار رقم ٧٢٠ بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٧٠ بمبلغ ٢٢١٠ر٣٤٩ جم علاوة على مبلغ ٢٧٩ر٣٤١ جم بتاريخ ٢١/١٢/٧٠ لحساب القسط الخامس ٠ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

لواء/ عبد العظيم محمود فرج
سكرتير الجمعيه وعضو مجلس الاداره
التوقيع ([توقيع])

مخالصة

أنا الموقع أدناه الحاج علي عبد العزيز المقاول بما أنني قد قمت ببناء الفيلا الخاصة بالسيد / حاتم صادق والسيدة حرمه / هدى عبد الناصر الكائنة بناحية مصر الجديدة مقابل مبلغ وقدره ثمانية آلاف جنيه فقط لا غير ، كنص العقد المبرم بين السيد / حاتم صادق ، والسيدة حرمه كطرف أول وبيني كطرف ثان ، والفيلا المذكورة تقع بحرى حديقة الميريلاند ،

وقد سلمتهما الفيلا المذكورة منتهية البناء وذلك كما جاء في العقد المبرم بيننا والسابق الذكر وكان تسليمي لهما الفيلا المذكورة بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٦٦ ٠ وقد استلمت كل الثمن المتفق عليه لبناء هذه الفيلا تنفيذا للعقد المبرم بيننا السابق الذكر والمحرر عام ١٩٦٥ وأصبحت بذلك خالصا ومستلما لجميع المبالغ واستحقاقاتي بأكملها ٠ وهذه مخالصة مني بذلك ٠

تحريرا في ١٢ ديسمبر ١٩٦٦

المقاول
[توقيع]
علي عبد العزيز

قـــــرار

وزير الاسكان والمرافـــــــــق

رقم ٧٠٧ لسنـــــة ١٩٧٠

بشأن تقديرات التكلفه الابتدائيه للمباني عند اعطاء تصاريح البناء

١ ـ تقدر التكلفه الابتدائيه للمباني السكنيه عند اعطاء التصاريح الجديــــده بالبناء على الوجه الاتي :ـ

الاسكان الاقتصادى يبدأ من ٨٠٠٠ر جنيه لا يتجاوز ١١ج للمتر المسطح من المباني بالادوار

" المتوســط " ٢٠٠٠ر اجنيه " ١٦ج " "

" فوق المتوسط " ٦٠٠٠ر اجنيه " ٢٠ج " "

٢ ـ المواصفات العامه للمستويات السابق الاشاره اليها مبينه اجمالا بالكشوف المرفقــــه ويكون التقدير للتكلفه من كل نوع تبعا لمستوى مواصفات البناء وما يتضمنه من منافع ومرافق وعلى ان يوضع في الاعتبار مايلي :

أ ـ ان الوحده السكنيه الأقل اتساعا ومسطحا في اى مستوى والتي تشتمل على منافع ومرافق اكثر او افضل تزيد تكلفة المتر المسطح فيها عن تلك ذات الاتساعات الاوسع او الاقــل مرافقا .

ويتبع ذلك ان تتفق التقديرات في كل مستوى مع ما يتضمنه طلب التصريح من مواصفــات وما تتضمنه الرسومات من بيانات وايضاحات وتفصيلات .

ب ـ التكلفه ماليه للمتر المسطح من تكلفة المباني المتنلد لكل دور ... تشمل المسطح الذي للفراندات والبلكونات متى كانت في حدود ١٠٪ من مسطح المباني ـ اما مسطحــــات الفراندات الزائده عن هذه النسبه فتحتسب على اساس نصف مسطح تكلفة المباني بحسب الدور .

رد الدكتور أشرف مروان

« اطلعت على كتاب المهندس عثمان احمد عثمان بعنوان صفحات من تجربتى وعلى ما كتبه السيد مصطفى امين فى مقاله « فكرة » فى جريدة اخبار اليوم بتاريخ ٨١/٤/١١ الذى علق فيه على ما تضمنه هذا الكتاب من اكاذيب وتهجم على الرئيس الراحل عبد الناصر واسرته والذى انتهى فيه السيد مصطفى امين الى وجوب عدم الحكم على احد بغير تحقق واقترح تاليف لجنة لتحقق فى كثير مما ورد فى هذا الكتاب (١) ٠

كما اطلعت على ما كتبه السيد ابراهيم سعده فى جريدة اخبار اليوم بذات التاريخ الذى اشار الى ان معظم الذين كتب عنهم المهندس عثمان احمد عثمان يعيشون بيننا الآن وفى استطاعة كل واحد منهم ان يرد ويصرح ويقدم ما عنده من معلومات ووقائع ٠

واورد ان انوه الى ان السيد مصطفى امين ركز النظر بوجه خاص على ادعاءات محددة للمهندس عثمان احمد عثمان تهدف الى التشكيك فى ذمة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واسرته وخص بالذكر الادعاء بان الرئيس الراحل استغل منصبه لبناء فيلا احدى كريماته بمبلغ ستة آلاف جنيه رغم ان تكاليفها الفعلية تبلغ ١٠٠ الف جنيه كما استغل منصبه لبناء فيلا اخرى لكريمته الثانية بمبلغ ٨ آلاف جنيه رغم ان تكاليفها ١٢٠ الف جنيه ٠

كما اشار السيد مصطفى امين الى ادعاء المهندس عثمان احمد عثمان بان ثروتى لا تقل عن ٤٠٠ مليون جنيه ويهمنى ان اؤكد بهذه المناسبة على الحقائق التالية :

١ – ان ما ادعاه المهندس عثمان احمد عثمان عن استغلال الرئيس الراحل نفوذه لبناء فيلتين لكريمته كذب وافتراء لا يقوم على اى اساس من الواقع ويخالف الحقائق الثابتة المدعمة بوثائق رسمية تحت يدنا لا تقبل

الانكار والحق ان الامر لا يحتاج الى خبره فى مجال الهندسة للبناء لمعرفة ان نمد بناء فيلا مساحتها ٥٦٨ مترا مربعا وجراج وخدمات مساحتها م٦٨ متر مربع خلال الستينات لن يجاوز ١٣ الف جنيه وذلك باعتبار

ان تكلفة المتر المربع ١٤ جنيها للمباني و ٨ جنيهات للخدمات ويضاف اليها تكلفة الاساسات ٠

٤٠٠ مليون جنيه فانني اتمنى ان يمد الله في عمرى بضع مئات السنين اكد فيها واكدح لكي اكسب ١ ٪ من هذا المبلغ ٠

ويكفيني ان اقول هنا أن الرقابة الادارية واجهزة الكسب غير المشروع باعتبارها جاهت اختصاص فحصت بدقة بالغة كافة الاقرارات المتعلقة بثروتي وتاكدت عن حقيقة ممتلكاتي وقد خلص آخر تقرير للرقابة الادارية في هذا الشان المؤرخ ١٦/٤/٨٠ الى ان عناصر الذمة المالية المتعلقة بي وبعائلتي منهما ومبادرها المشروعة وانه بالتالي لا توجد اية وقائع للكسب غير المشروع تتعلق بنا ٠

وعلى ذلك فان الادعاءات التي تضمنها كتاب المهندس عثمان احمد عثمان المتعلقة بثروتي تكون هي الاخرى غير قائمة بغير اساس من الواقع وبناء على ما تقدم فانني اؤكد ان اسرة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ستتخذ كافة الاجراءات القانونية الكفيلة بايقاف من تسول له نفسه الطعن في عرضها والمساس بشرفها عند حده ٠ كما اتمنى ان تستمع اللجنة التي شكلها مجلس الشعب لتقصي الحقائق الى شهادة كل من يمكن ان يعينها على استجلاء الحقيقة حول الادعاءات التي اوردها كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان واخص بالذكر الرئيس محمد أنور السادات الذي اعلم تماما انه على دراية منه كاملة بكافة محل ٢ ـ اما بالنسبة لما أدعاه المهندس عثمان احمد عثمان من ان ثروتي الشخصية التحقق وانا لعلى قن من افتراءات المهندس عثمان احمد عثمان على الرئس الراحل جمال عبد الناصر وأسرته سنفضح امرها وان محاولات تلويث السمعة ستبؤ بالفشل كما فشلت من قبل محاولات جلال الحمامصي في كتابه حوار وراء الاسوار في تلويث سمعة الرئيس الراحل الذي تبينت براثته من هذا الاتهام الخطير وسيتبين الحق من الباطل ويجازى كل مخطيء على ما ارتكبه ٠

« يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على فعلتم نادمين » صدق الله العظيم ٠

د٠ محمد اشرف مروان

بالعمل والامل على طريق عبد الناصر ٠٠ لتحقيق النصر ٠٠ نحو مزيد من العمل الخلاق والانتاج

نص المقال الذى نشره « المقاولون العرب » عثمان احمد عثمان فى جريدة الاهرام ـــ كاعلان مدفوع الأجر بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٧٠ بعد وفاة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ويعاهد فيه الله والوطن بالا ينسى فضله ٠

على مدى مسيرة ثمانية عشر عاما مجيدة وعريضة ، استلهمنا من قائدنا وزعيمنا التصميم والارادة والعزيمة والايمان وبوحى من هذا كله كان تصميمنا وايماننا وكانت عزيمتنا ٠٠٠ وستظل كذلك ٠٠ لنواصل المسيرة الثورية الكبرى ٠٠ التى بداها المعلم والقائد جمال عبد الناصر ٠٠ لكى يكتمل الصرح والبناء وتظل الراية مرفوعة خفاقة يهتدى به جيلنا ٠٠ والاجيال القادمة من بعدنا ٠

وان العاملين فى المقاولين العرب فى مصر وفى مواقع العمل فى كل جزء من اجزاء الوطن العربى يعاهدون الله والوطن على ان يسيروا على نفس الطريق ٠٠ طريق عبد الناصر ٠٠ طريق الثورة والاشتراكية ٠٠ طريق التحرير والنصر ٠ طريق الانطلاق من مبادىء وافكار عبد الناصر الى الوفاء والاخلاص له والالتزام بمبادئه وتعاليمه ، استمرارا للثورة بكل فلسفتها واهدافها بكل اسسها وجوانبها وابعادها لتحقيق الاهداف التى ناضل عبد الناصر من اجلها ٠٠ واستشهد فى سبيلها ٠

ويوحى من تصميمه وارادتـه وعزيمته يستمدون القوة والعـون لبذل مزيـد من العمل والعرق والانتـاج محبة فى القائـد ‥ ومحبـة فى الوطن لانجـاز المشروعات الكبرى المسندة اليهم فى مصر ، وفي الوطن العربى ذلك تاكيـدا لتقديرهم للواجـب وتحملهم للمسـئولية فى هذه الظروف الدقيقة التى تمر بها الامة والتى تحتاج فيها الى تدعيم الجبهة الداخلية لتكون سندا وقـوة وعونـا لقواتنا الرابضة على خط النار ‥

ويوحى من ايمانهم بان يستمر البنـاء وتزحف المسيرة الخالـدة ‥ مسيرة جلينـا والاجيال القادمة من بعدنـا نحـو تحقيق الامـال فى الحياة الحـرة الكريمة الشريفة جدا مع جنودنـا البواسـل على الخطوط الامامية ‥ معهم ربهم ‥ وعزيمة الاحـرار ، متوكلين على الله سبحانه وتعالى ‥ بنفس العزيمة والتصميم والارادة والايمان ‥ لنحـول طاقات الوفـاء الى طاقات افتـداء ونفجـر طاقات الحب والتقدير الى عمل وبنـاء ‥

واذا كانت ارادة الله قـد اختارات فى رحابها البطل والزعيـم والعلـم قائـد ثورتنـا وباعث نهضتنا وتدبر نضالنـا ‥

واذا كنـا قـد تذرعنـا بالصبر وايمانا بالله وحكمته وقـدره فقد جزانـا على هذا الصبر ويتمثل ذلك فيما تركـه لنـا المعلم من ثروة ضخمة من المبـادىء والتعاليم التى تنير لنـا الطريق ‥ ان عبد الناصر ـم يترك فراغا كما يدعى الاعـداء كي يوهنوا من قوتنـا وعزيمتنـا ‥ لقـد تـرك تعاليمه ‥ وهو يعيش الآن بيننا روحـا وفكـرا ومبـدأ ‥ وعقيـدة ‥ واسـلوب عمـل ٠

وايمانا بالمبـدأ والعقيدة سنحافظ عي كل ما تركـه لنـا المعلم لكبير من ثروات وسـنتمسـك باصرار بالثورة ومبادئـه مهتدين بما جـاء فى الميثاق الوطنى وما جـاء فى بيـان ٣٠ مارس وهو آخـر برنامج متكامل قدمه الرئيس عبد الناصر ٠ وذلك تاكيـدا لاصالة الشعب المصرى والتزامه بالعهـد آمـام روح قائـده الظاهـرة وزعيمه البطـل الذى قـاد مسيرته الثورية اكثـر من ثمانية عشر عاما افنى فيها حياتـه وروحـه من اجـل وطنـه وشـعبه ٠ ٠ ان العاملين فى المقاولين العـرب اذ يعلنـون

تمسكهم بهذه المبادئ، انما يؤكدون بذلك حرصهم على ما حققه الزعيم والقائد ..
لقد حقق ثورة ٢٣ يوليو التى اعادت صنع مصر من جديد ، وكانت الشرارة الاولى لجميع الثورات التحررية الحديثة وتصدى للاستعمار بكل اشكاله والوانه مدافعا عن حرية الشعوب . وتغضى على الاقطاع وصارع القوى المستغلة فى الداخل والخارج . واقام صرح الاشتراكية العربية قويا شامخا ومثل القومية العربية من مرحلة التفكير الى مرحلة الواقع ..

ايمانا منه بالعمل والعمال .. جعل من العمل حق وواجب .. وشرف وحياة .. وجعل من عيد العمال عيدا رسميا على مستوى الدولة توزع فيه الكئوس والاوسمة والنياشين على العمال الممتازين المثاليين واعطى لهم حقوقا كانت بالنسبة لهم حلما بعيدا عن المنال .. لقد اعطى لهم حق المشاركة فى ملكية وسائل الانتاج .. واعطى لهم نسبة من نتيجة عرقهم وكدهم تتمثل فى الارباح .. أعطاهم التامينات الصناعية التى تؤمن مستقبلهم ومستقبل أسرهم .. اعطاهم التامين ضد البطالة .. التأمين الصحى .. اعطاهم ٥٠ فى المائة على الاقل من التشكيلات السياسية والسلطة التشريعية .. ارسى فى مجتمعهم دعائم العدالة والمبادئ نصونها ونحفظها ونجعلها نبراسا نهتدى به ..

لقد كنا غرباء فى أرضنا .. فجعلنا نحن اصحاب الارض .. كان الفلاح لا قيمة له فى داره .. وفى أرضه .. فاصبح سيدا لنفسه .. لا تحكم ولا اقطاع .

كان العامل لا صوت له ولا حق .. فاصبح سيد الاله .. وله حقوقه .. حق الاستقرار فى بيته وعمله .. كان العلاج مقصورا على القادرين .. فاصبح حقا لكل مواطن .. كان العلم حكرا على ابناء الاغنياء .. فاصبح للجميع .. كالماء والهواء .. اصبح خير المجتمع كله لكل الشعب .. لا لفئة محدودة من الناس .

ان العاملين فى المقاولين العرب يقطعون على انفسهم عهدا امام الله والوطن بحق القواعد التى ارساها القائد المعلم .. بحق التحولات الكبرى التى شهدتها الامة العربية .. بحق الكفاح من اجل الاشتراكية .. بحق النضال من اجل التحرير والنصر .. سنظل على العهد باقين وعلى الطريق سائرين .. وعلى تحقيق التحرير والنصر مدعيين والله ناصرنا ومؤيدنا .. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

الاهرام ١٩٧٠/١٠/٣٠

يقول مثل فرنسى ان الطريق الى الثروة قد يكون طويلا أو قصيرا ، ولكنه لابد وان يزدحم باشلاء جيش من الفقراء والضعفاء ٠٠ والشرفاء !

وقانون الثروة هو المنافسة والصراع فى السوق ، وذات يوم عرفه سناتور امريكى من أشد المدافعين عن الاغنياء اسمه روبرت تافت قائلا « كلب يلتهم كلب والشيطان يجهز على المتخلف » ٠

ولم يكن يعتذر أو يبرر !!

ويصعد صانع الثروة الى القمة بمدى قدرته على العض والالتهام وعلى حصد التعساء والابرياء ، ويبقى عليه بعد الصعود أن يصنع لنفسه تاريخا آخر وان يصطنع من حياته نموذجا وأسطورة لتخفى وتحجب كل ما حدث ٠

وقامت فى الغرب ، طائفة من الكتبة تخصصت فى فن فريد هــو تاريخ الثروات والاثرياء ، وأصبح لكل أسرة ممن يتقاسمون ملكية العالم كاتب خاص ـ ضمن مقتنياتها يعيد رواية حياة وبطولات أقطابها بازهى من ألوان رسام الاسرة الخاص الذى تزين لوحاته جدران القصور !!

واخترع هؤلاء « الحلم » العصامى « الكبير » ، وأن أى مواطن يسير مستقيما عـلى طريق فورد أو روكفلر أو مورجان لابد وأن يصل الى الثروة ويصبح مليونيرا أو يصل الى السلطة ويصبح رئيسا للجمهورية أو لو شدد العزم ٠ يصبح الاثنين معا !!

واستغرقت عدة أجيال نفسها فى هذا السباق المحموم وأصبح اسمها بعدئذ الاجيال الضائعة !!

وحدث فى الثلاثينات أن قامت خلال محنة الازمة مدرسة مختلفة من الكتاب تولوا هتك الاقنعة واسقاط الاساطير وكشف « الوهـم » الكبير ٠٠ وكان هؤلاء ، هم الــذين اضافوا الادب الامريكى الى تراث الانسانية الروحى ٠٠

ومن يومها أصبح لكل أسرة « مالكة » قصتان القصة التى استكتبتها وصدقتها ٠٠٠ والقصة التى حدثت فعلا ، أو الاعلان والحقيقة . وسميت الاولى « اعلان » مهما كـان جيدا لا يبيع بضاعة رديئة أو يجوز كل الوقت على كل الناس ، وانتهت بعدهـا طائفة « كتبة » القصور !!

وقد وصلتنا هذه البدعة أخيرا ومتأخرة ٠٠ وفى صورة اعلان ردئ يبيع بضاعـة أشد رداءة ترتد دائما الى صدر المعلن !!

« دار الموقف العربي »

